



International alliance
for the protection
of heritage
in conflict areas



الصندوق
الاجتماعي
للتنمية
Social Fund for Development

التراث الثقافي في اليمن - هوية أمة في خطر

CULTURAL HERITAGE OF YEMEN - PEOPLES IDENTITY AT RISK



قبة وجامع البكيرية - صنعاء القديمة Al-bakiriyah Mosque-Old Sana'a

م. أمين حسين حمود
استشاري المشروع

عبد الحكيم قاسم السياغي
ضابط المشروع

فريق العمل

أ. خالد علي محمد العنسي
م. أكرم محمد عبدالله المشريقي

الفهرس contents

٥٦	٥-٣- قوة العمل والمهن الرئيسية:
٥٦	٦-٣- دراسة المستفيدين من المعلم:
٥٦	١-٦-٣- البيانات الأساسية للمعلم:
٥٦	٢-٦-٣- دراسة عدد المستفيدين:
٥٦	٣-٦-٣- دراسة نطاق التأثير:
٥٦	٤-٦-٣- دراسة اتجاهات حركة المستفيدين:
٥٩	٤- الدراسة الانشائية
٥٩	1-4- الوصف الإنشائي للمعلم:
٦٣	٢-٤- المشكلات الإنشائية للمعلم:
٦٣	1-2-4- الكشف عن أضرار الأساسات والجدران:
٦٤	2-2-4- الأضرار التي تعرضت لها المنشأة:
٦٥	3-4- التجديدات:
٦٥	1-3-4- التجديد الأول:
٦٥	٢-٣-٤- التجديد الثاني:
٦٥	٣-٣-٤- التجديد الثالث:
٦٥	4-4- الترميمات:
٩٠	٦- التوصيات:
٩١	٧- الخاتمة:

٥	١- المقدمة INTRODUCTION
٨	٢- التعريف بالمعلم
٨	١-٢- الموقع الجغرافي:
٩	٢-٢- الخلفية التاريخية:
٩	١-٢-٢- المنشئ وتاريخ الإنشاء:
٩	2-2-2- ترجمة المنشئ:
١٠	٢-٢-٢- وظيفية المنشأة:
١٠	٢-٢-٤- وظيفة المنشأة:
١١	2-2-5- حالة المنشأة:
١١	3-2- التكوين المعماري:
١١	١-٣-٢- مادة البناء:
١١	2-3-2- مراحل الإنشاء:
١٢	3-3-2- الوصف المعماري:
٤٥	٣- الدراسة البيئية
٤٧	١-٣- الطابع المعماري العام لحي البكيرية:
٤٩	٢-٣- المنطقة المحيطة بالمدرسة:
٥٠	3-3- الخصائص المناخية:
٥٠	١-٣-٣- الضغط الجوي:
٥٠	٢-٣-٣- الرياح:
٥١	٣-٣-٣- الحرارة:
٥٢	٤-٣-٣- حركة الشمس
٥٥	٥-٣-٣- الرطوبة:
٥٥	٦-٣-٣- الأمطار:
٥٦	٤-٣- الملامح السكانية:

فهرس الاشكال Figures Index

٢١	شكل (34) زخارف العقد المفصص - المدخل الشرقي
٢٢	شكل (35) زخارف بطن عقد المدخل الغربي
٢٢	شكل (36) زخارف المدخل الغربي
٢٢	شكل (37) محراب المدرسة البكيرية
٢٣	شكل (38) زخارف الكتابية على المحراب
٢٤	شكل (39) منظر جانبي للمنبر
٢٤	شكل (40) باب المقدم
٢٤	شكل (41) اللوح المستقيم باب المقدم
٢٥	شكل (42) زخارف الطبلية (اللوحة) العليا
٢٥	شكل (43) زخارف العارضة
٢٦	شكل (44) الجوسق
٢٧	شكل (45) دكة المبلغ
٢٧	شكل (46) مدخل القبة
٢٧	شكل (47) القبة الشمالية الشرقية
٢٧	شكل (48) زخرفة بطن القبة الشمالية الشرقية
٢٨	شكل (49) زخارف تاج العمود
٢٨	شكل (50) السقيفة الشمالية
٢٨	شكل (51) واجهة السقيفة الجنوبية
٢٨	شكل (52) نماذج من الزخارف الجصية في القبة الغربية
٢٩	شكل (53) نماذج من الزخارف الجصية على جدار السقيفة
٢٩	شكل (54) نماذج من الزخارف الجصية على قباب السقيفة
٢٩	شكل (55) الزخارف الجصية في القبة الوسطى
٣٠	شكل (56) الزخارف الجصية في القبة الغربية
٣٢	شكل (57) داخل الدهليز الشرقي
٣٢	شكل (58) منظر عام لفناء المدرسة البكيرية
٣٢	شكل (59) الواجهة الغربية للدليز الشرقي
٣٢	شكل (60) سقف الدهليز الشرقي
٣٣	شكل (61) غرفة غسل الموتى
٣٣	شكل (62) مدخل غرفة غسل الموتى على الضلع الغربي
٣٣	شكل (63) الواجهة الخارجية للمدخل الرئيسي إلى المدرسة
٣٣	شكل (64) المدخل الرئيسي من الجانبين
٣٤	شكل (65) باب حديث للمدخل
٣٥	شكل (٦٦) لمنذنة - الواجهة
٣٥	شكل (68) بناء المنذنة من الداخل
٣٥	شكل (68) قبة المنذنة من الداخل
٣٦	شكل (69) السبيل الحالي
٣٦	شكل (70) الميضأة

٨	شكل (1) الموقع الجغرافي للجمهورية اليمنية
٨	شكل (2) صورة جوية لموقع البكيرية
٨	شكل (3) مديرية صنعاء القديمة
٩	شكل (4) موقع حارة البكيرية
٩	شكل (5) صورة قديمة للمدرسة ويلاحظ عدم وجود أي منازل في الجهة الشمالية
١٠	شكل (6) صورة قديمة للمدرسة وطلاب المدرسة
١١	شكل (7) صورة قديمة عرض عسكري للقوات العثمانية أمام المدرسة
١٢	شكل (8) لوح التذكاري لأعمال التجديدات التي قام بها السلطان
١٢	شكل (9) طغرة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد
١٣	شكل (10) الجدار الشمالي لبيت الصلاة مع الجزء المستقطع للقبة الشمالية
١٤	شكل (11) نموذج زخارف القضاة على الضلع
١٥	شكل (12) ميل من النحاس جوزات وهلال
١٥	شكل (14) المدخل الشرقي إلى بيت الصلاة
١٥	شكل (14) المدخل الغربي إلى بيت الصلاة
١٦	شكل (١٥) بيت الصلاة من الداخل
١٧	شكل (١٦) الزخارف الكتابية على جدران بيت الصلاة
١٧	شكل (١٧) زخارف الباروك والركوكو برسوم الفرسكو على جدران بيت الصلاة
١٨	شكل (18) زخارف الباروك
١٨	شكل (19) زخارف الباروك والركوكو برسوم الفرسكو على جدران بيت الصلاة
١٨	شكل (20) المقرنصات
١٩	شكل (21) زخارف النافذة رقم ١
١٩	شكل (22) زخارف النافذة رقم ٤
١٩	شكل (23) زخارف النافذة رقم ٢
١٩	شكل (24) زخارف النافذة رقم ٣
١٩	شكل (25) زخارف النافذة رقم ٥
٢٠	شكل (28) زخارف النافذة رقم ٦
٢٠	شكل (28) زخارف النافذة رقم ٧
٢٠	شكل (28) زخارف نافذة رقم ٨
٢٠	شكل (29) زخارف النافذة رقم ٩
٢٠	شكل (30) زخارف النافذة رقم ١٠
٢١	شكل (31) زخارف النافذة رقم ١١
٢١	شكل (32) زخارف النافذة رقم ١٢
٢١	شكل (33) زخارف المدخل الشرقي

٥٠	مخطط (19) معدل الضغط الجوي الأقصى والمتوسط والأدنى
٥١	مخطط (20) الأزرق سرعة الرياح الأحمر سرعة في الغالب
٥١	مخطط (21) درجة الحرارة الهواء الشهرية القصوى خلال سنة ٢٠١٤
٥١	مخطط (22) درجة الحرارة الهواء الشهرية خلال سنة ٢٠١٤
٥٢	مخطط (23) درجة الحرارة الهواء الشهرية لسنة ٢٠١٤
٥٢	مخطط (24) درجة الحرارة الهواء الشهرية لسنة ٢٠١٤
٥٢	مخطط (25) حركة الشمس خلال شهري يناير - فبراير
٥٣	مخطط (26) حركة الشمس خلال شهري مارس - أبريل
٥٣	مخطط (27) حركة الشمس خلال شهري مايو - يونيو
٥٤	مخطط (28) حركة الشمس خلال شهري يوليو - أغسطس
٥٤	مخطط (29) حركة الشمس خلال شهري سبتمبر - أكتوبر
٥٥	مخطط (30) حركة الشمس خلال شهري نوفمبر - ديسمبر
٥٥	مخطط (31) النسبة المئوية للرطوبة لسنة ٢٠١٤
٥٥	مخطط (32) إجمالي هطول الأمطار
٥٧	مخطط (33) حركة المستقيدين
٥٩	مخطط (34) مسقط أفقي يبين مساحة المدرسة
٥٩	مخطط (35) مسقط أفقي لبني الصلاة
٦٠	مخطط (36) مقطع لبني الصلاة
٦٢	مخطط (٣٧) مخطط مقطعي لمبنى المطاهر
٦٣	مخطط (38) لأضرار التي تعرضت لها مباني المدرسة
٦٤	مخطط (39) الأماكن المتضررة في المدرسة
٨٩	مخطط (40) زخرفة النافذة ٤
٨٩	مخطط (41) زخرفة الباروك والركوكوف النافذة ٣
٨٩	مخطط (42) زخرفة النافذة ١
٨٩	مخطط (43) زخرفة بطن القبة الغربية - السقيفة الشمالية

٣٦	شكل (72) المطاهر من الداخل
٣٦	شكل (72) الأحواض - المغاسل
٣٧	شكل (73) البركة
٣٧	شكل (74) المقبرة الغربية
٣٧	شكل (75) المقبرة الشمالية - طمس معالم القبور
٣٨	شكل (76) الضريح الشمالي
٣٩	شكل (77) شاهد أحد القبور
٣٩	شكل (78) الضريح الجنوبي الواجهة الغربية
٤٦	شكل (٧٩) صنعاء القديمة
٤٦	شكل (٨٠) منظر عام لمدينة صنعاء توضح الطابع المعماري للمدينة
٤٨	شكل (81) حي المدرسة البكرية النمط الأول
٤٩	شكل (82) صورة قديمة الواجهة الشرقية للمبنى الإداري العثماني الموجهة للمدرسة البكرية
٤٩	شكل (83) حي البكرية من الجهة الشرقية
٤٩	شكل (84) حي البكرية من الجهة الشمالية
٥٠	شكل (85) صورة قديمة للجهة الجنوبية من حي البكرية

فهرس المخططات Plans Index

١٢	مخطط (2) مسقط أفقي للمدرسة البكرية حسب الوضع الحالي
١٣	مخطط (3) الواجهة الغربية لبني الصلاة والفناء
١٤	مخطط (4) مقطع لقبة بيت الصلاة والسقيفة - منقول عن كتاب أسس التصميم
١٤	مخطط (5) من زخارف رقية القبة الضلع الجنوبي
١٦	مخطط (6) نموذج لزخرفة حشوات الأبواب لخشبية للمدخل
١٧	مخطط (7) زخرفة الكابولي - فن الركوكو
١٨	مخطط (8) المقرنصات
٢٣	مخطط (9) واجهة المحراب
٢٤	مخطط (10) منظر جانبي للمنبر
٣٥	مخطط (١١) مخطط مقاطع البدن
٤٠	مخطط (12) العقود
٤٥	مخطط (13) خارطة لصنعاء - كرستيان نيبور ١٧٦٣م
٤٥	مخطط (14) خارطة لصنعاء لمنزوني ١٨٧٩م
٤٦	مخطط (15) البيت الصناعي
٤٧	مخطط (16) مسكن برجي
٤٨	مخطط (17) خارطة لحي البكرية وما جاورها
٥٠	مخطط (18) طقس صنعاء - متوسط درجة الحرارة الأسبوعية



الصندوق الاجتماعي للتنمية

Social Fund for Development

الجزء الأول:

المقدمة والتعريف بالمعلم



١- المقدمة

تشكل هذه الدراسة إحدى سلسلة من الدراسات ضمن مشروع معالم إسلامية في خطر التي يقوم بها الصندوق الاجتماعي بالاشتراك مع معهد الآثار الشرقية (MONUMENTA ORIENTALIA) بروما، وبالشراكة مع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والهيئة العامة للحفاظ على المدن والمعالم التاريخية ويتمويل من منظمة ألف (ALIPH)، والتي تمثل رافداً جديداً للمكتبة التاريخية والأثرية والمعمارية، وتسهم في توثيق معلم من معالم المخزون الثقافي والحضاري في اليمن أبان العصور الإسلامية، ومع أن النسيج المعماري لليمن القديم قد حافظ على خصوصيته في هذه المرحلة فإنه قد أسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في إثراء الحضارة الإسلامية بنمط العمارة الدينية كونه البلد الحضاري إن لم يكن الوحيد فهو الأبرز في الجزيرة العربية مهد الديانات السماوية من خلال موروثها الثقافي والمعماري المتنوع، والتي تتجلى في التخطيط المعماري للمساجد الأولى في صدر الإسلام على الطراز التخطيطي المعماري للمعابد القديمة والذي انتشر في الأقاليم التي فتحها المسلمون الأوائل بمشاركة أجناد اليمن من كل الطبقات. غير إن هذا الحفاظ على الطابع القديم قد شهد تحولات تعددت فيها التأثيرات الثقافية والمعمارية الخارجية في النسيج المعماري تبعاً لنوع السيطرة الخارجية وثقافتها.

وبما أن هذه الدراسة خصصت لمعلم ديني مهم ذو تأثيرات خارجية والتمثل بالمدرسة البكيرية في صنعاء والتي كان لها أثر على المدى الطويل في الطابع المعماري من هذا الطراز، فلزاماً علينا التطرق إلى كيف وجد هذا المعلم والفترة التي شيد فيها ومدى تأثيره.

يرجع تشييد هذه المدرسة إلى فترة السيطرة العثمانية على اليمن، والتي حكم فيها العثمانيون اليمن لفترتين تاريخيتين الأولى من 945 هـ إلى 1045 هـ / 1538 - 1635 م تولى خلالها الحكم 8 ولاء، والثانية من 1290 هـ إلى 1336 هـ / 1290 - 1917 م، وقد تولى الحكم خلالها 12 والي. عمل هؤلاء الولاة على تطبيق النظام والقوانين العثمانية وحاولوا إقامة المنشآت المعمارية وإدخال بعض المقومات الحضارية إلى اليمن، وأنصب مجال اهتمامهم على إقامة المنشآت الدينية والمدنية والعسكرية، وكان لهم دور بارز في نمو وتطوير المناطق والمدن التي امتدت سيطرتهم إليها وعلى وجه الخصوص مدينة صنعاء وزبيد، من خلال تشييد العمائر ذات الطراز العثماني. وكان لهذه النشاط المعماري ظهور نسيج معماري مختلط بين النمط القديم والجديد وبين مزج النمطين فنتج عنه تحف معمارية لازالت تبهر المشاهد إلى اليوم.

أن الطراز المعماري الموثق في هذه الدراسة يرجع إلى الطراز المعروف بطراز بورصة الأول والذي كان بدايته في تشييد قبة المرادية في القرن 10 هـ / 16 داخل محيط أسوار قصر السلاح، لكن لم تكن بذلك المستوى الذي وصلت إليه المدرسة البكيرية من الكمال والجمال للتكويني المعماري، وتعتبر هذه المدرسة من أجمل العمائر اليمنية فقد امتزج فيها قمتين من الفنون الإسلامية

وخلقتنا بناء معمارياً منفرداً بين روعة الفن اليمني وخصوبة الفنون العثمانية، ويبرز في هذه المدرسة الطابع اليمني باستخدام المواد المعمارية اليمنية من أحجار متنوعة ومادة مونة القضاض والجص وفي استخدام العقود المدببة ذات الفصوص وفي أسلوب بناء مدخل المدرسة وشرفات بعض الملاحقات ويزداد بوضوح الطابع اليمني في أسلوب بناء المئذنة وذات الطابع اليمني الصرف. أما الطابع العثماني فيتجلى في نوع العمارة والتخطيط المعماري الذي ينتمي إلى الطراز الأول لعناصر (بورصة) في تركيا، والذي يتكون فيه المسجد من مساحة مربعة ومغطاة بقبة وفي بعض الأحيان يتقدم المسجد سقفة مغطاة بقباب، ومن نماذج هذا الطراز مسجد علاء الدين سنة 1335 هـ، والسقفة وتسمى (الجماعة المتأخرة) كما ينبعث من هذا المدرسة الروح العثمانية في زخارفها واللمسات الفنية في استخدام الألوان المتعددة، واستخدام التذهيب وبعض الزخارف التي شاعت في المباني العثمانية.

وبين هذان الفنان العظيمان نشاهد عملاً فنياً يدل على مهارة الفنان وفي الأسلوب الفني ومعرفة الفنان أسلوب المنظور الثالث في الرسم، ونجد هذا الأسلوب في رسم العقود الوهمية الموجودة في داخل بيت الصلاة التي ما إن يراها الإنسان حتى يحس لأول وهلة أنه يشاهد عقداً حقيقياً وذلك من شدة ما استخدم الفنان المهارة الفنية في الإحياء.

إلى جانب ذلك كله نجد في هذه المدرسة استخدام الرخام في أكثر من مكان وأبرز ذلك استخدام المنبر الرخامي الفريد من نوعه في اليمن الذي يعتبر شاهداً حقيقياً على تقدم الفنون اليمنية بشكل خاص ورقي الفن الإسلامي العالمي بشكل عام ليس في الأسلوب الفني في زخرفته وتقريراته وحسب بل في أسلوب صنعه الذي يجعل الإنسان يقف مبهوراً أمام مثل هذا العمل الفني الخلاق.

وقد عني منذ البداية في تشييد هذه المدرسة والاستمرار في الإضافات والتجديدات، التي منحت هذا المدرسة والمسجد الديمومة حتى اليوم. وعلى الرغم من وجود سلبيات في هذه التجديدات إلا أن المدرسة استطاعت الحفاظ على أغلب معالمها ورونقه الجمالي.

مع هذا فإن هذه المدرسة في دائرة الخطر نتيجة الإهمال والكوارث الطبيعية والبشرية، خصوصاً ما تعرضت له في الآونة الأخيرة أثناء الحرب من تشققات وتصدعات، ولهذا سعى المشروع في توثيقها، وعينت الدراسة في توثيق وتصنيف جميع عناصرها، والأضرار الكامنة فيها. وستسهم هذه الدراسة التوثيقية في عدد من المواضيع الهامة منها:

التعريف بأهمية الحفاظ على التراث الحضاري كجزء من تاريخ الماضي وعبقورية الإنسان في الإبداع خصوصاً في مثل هذه المعالم المتميز بما يحمله من تخطيط معماري وتنوع في التكوين الفني.

مرجعية في حال تعرض المعلم لأي كارثة طبيعية أو بشرية يمكن من خلالها إعادة البناء. مرجعية في إعداد الخطط والبرامج لأعمال الترميم والصيانة، من خلال ما رصدته الدراسة من

الأضرار البيئية ومصادر الخطورة وكيف معالجتها، ومعرفة التقنية المعمارية والمواد التقليدية في بناء المدرسة التي يتطلبها استخدامها في أي تدخل محتمل في أعمال الترميم والصيانة. مرجعية معرفية وعلمية يستفيد منها المتخصصون والطلاب والعاملين في قطاع التراث الثقافي والعمارة، من خلال ما تحمله الدراسة من معلومات تفصيلية ومخططات وخرائط.

- مرجعية في التهيئة الثقافية والسياحية.
- إضافة جديدة في المصادرة إلى المكتبات الخاصة بالعلوم الإنسانية والعمارة والفنون الجميلة.
- أتبع في هذه الدراسة عدد من الخطوات الضرورية في أعمال التوثيق الميدانية والمكتبية وهي:
- جمع المعلومات التاريخية والأثرية والمعمارية المتعلقة بهذا المعلم.
- جمع المعلومات من المحيط الجغرافي والبيئي وتأثيرها على الأثر، والنسيج المعماري التي تعود إليه.
- جمع البيانات والاستدلالات حول المعلم من خلال النزول الميداني.
- توثيق جميع العناصر المعمارية والفنية والأضرار ومصادرها من خلال التصوير الفوتوغرافي.
- الرفع الهندسي للمعلم وأخذ القياسات لكافة العناصر وإدخالها بالحاسوب، ورسم المخططات الأفقية والرأسية والمقطعية وتفرغ أهم الزخارف باستخدام الطرق التقليدية والبرامج المتخصصة.
- تحرير الوصف الأثري والمعماري والإنشائي مباشرة من خلال الزيارات الميدانية المتكررة.
- دراسة العناصر المعمارية والمواد الإنشائية والزخرفية.
- إدخال البيانات والمعلومات في الحاسوب وتحرير الدراسة حسب المخطط الموحد للمشروع.

تتكون هذه الدراسة من سبعة أجزاء رئيسة مقسمة إلى عدة فروع تغطي كافة محاور الدراسة

وهي كالتالي:

الجزء الأول

التعريف بالمعلم ويتمثل في تسجيل اسم المعلم والدراسة الجغرافية لموقع المعلم والخلفية التاريخية وتتضمن المنشئ وتاريخ الإنشاء وترجمة المنشئ وظيفة المنشأة وحالة الراهنة للمنشأة والتكوين المعماري ومراحل الإنشاء. أخير الوصف المعماري للأثر للمنشأة والتصنيف النمط المعماري وقد تناول تخطيط المعماري وصف عناصر تكوين المعلم والزخارف التي تحملها هذه الناصر. ويختتم هذا الجزء التحليل الإنشائي ويشمل دراسة عناصر التكوين والمواد المستخدمة في بناء المعلم وأنواعها. التحليل الفني للزخارف ومدارسها وأصولها وأهم مكوناتها. تحليل المواد المستخدمة في عمارة المدرسة.

الجزء الثاني الدراسة البيئية ويشمل التالي:

وعام لمدينة صنعاء والطابع المعماري لحي البكيرية وطابع العمارة في صنعاء القديمة ومكوناتها ونبذة عن المنزل الصنعائي. ثم الحديث عن الفضاءات الاقتصادية والخدمية (الرئيسية)، وفي هذا الجزء تطرقنا إلى الطابع المعماري العام لحي البكيرية والمنطقة المحيطة بالمدرسة.

كما اشتمل هذا الجزء على الخصائص المناخية مثل الضغط الجوي والرياح والحرارة والرطوبة والأمطار. وأخيرا الملامح السكانية مثل قوة العمل والمهن الرئيسية ودراسة المستفيدين من المعلم والبيانات الأساسية للمعلم ودراسة عدد المستفيدين ودراسة نطاق التأثير، دراسة اتجاهات حركة المستفيدين.

الجزء الثالث الدراسة الإنشائية

وشمل هذا الجزء الوصف الإنشائي للمعلم والمشكلات الإنشائية للمعلم والأضرار التي تعرضت لها المنشأة والكشف عن أضرار الأساسات والجدران ثم الحديث عما تعرض له هذا المعلم من تجديدات وترميمات ومستوى تنفيذها.

الجزء الرابع وهو خاص بالتوثيق الفوتوغرافي والذي يتضمن لوحات لكافة عناصر المعلم

الجزء الخامس ويضم مخططات الوضع الراهن ومخططات الرفع الهندسي الحالي

الجزء السادس ويشمل مخططات الوضع الأصلي.

الجزء السابع ويشمل مخططات التأهيل والتطوير، منها المخططات المعمارية، الدراسة الإنشائية (التطوير المقترح) ومخططات الترميم والمخططات الصحية والكهربائية والصوتية.

وبهذا تقدم هذه الدراسة توثيق شامل للمدرسة البكيرية من الناحية التاريخية والأثرية والمعمارية وتأثير البيئة على المعلم والنسيج المعماري والاجتماعي المحيط به مزودة بالصور الفوتوغرافية والمخططات التفصيلية من عدة وجوه.

٢- التعريف بالمعلم

اسم المعلم: مدرسة البكيرية

نسبة التسمية: نسبة إلى بكير مولى الوزير حسن باشا.

أما سبب تسمية المدرسة بالبكيرية فقد اتفق عدد من المؤرخين والأدباء مثل الحجري والأكوع بأن تسميتها هذه نسبة إلى بكير مولى الوزير حسن باشا الذي كان يحب مولاه حباً كبيراً، فلما مات بكير نتيجة انكابه من على حصانه وهو يلعب مع الخيالة أثناء حفل افتتاح المدرسة جزع عليه حسن باشا وحزن عليه حزناً شديداً فدفنه في الناحية الشرقية للمدرسة وعمر عليه قبة.

فمن هو بكير:

أشارت الوثائق التي يحوزها ذرية بكير أن اسمه الكامل (بكير بن عمر الزرنوقي العكي) سكن منطقة غلبقة، شمال بيت الفقيه، وله فيها بيوت، كما كانت له حامية من الجند تحمي السواحل من الغدر والخيانة بتكليف من والي العثماني حسن باشا، حيث تولى حماية سير القوافل القادمة من زبيد إلى شمال الحديدة بمقابل يسمى (زاله) أي اجر مقابل حماية القوافل. وقد توارثت ذريته هذه الحماية حتى نهاية فترة حكم الأتراك، وذريته أهل كرم وشهامة وطيبه وأخلاق. مزيد من التفاصيل والمصدر في الهامش^١.

تسمية أخرى: المدرسة الوزيرية، نسبة إلى المنشئ الوزير حسن باشا.

تسمية أخرى: قبة البكيرية. نسبة إلى سقفها المقبب.

1-2- الموقع الجغرافي:

الموقع: مدينة صنعاء القديمة

المحافظة: أمانة العاصمة صنعاء

المديرية: صنعاء القديمة

المدينة/ القرية: مدينة صنعاء

الحي: حارة البكيرية

إحداثيات موقع المدرسة:

٤٤,١٣١,١ شرقاً

15.356.259 شمالاً.

وعلى ارتفاع يتراوح بين (2292- 2248م) فوق سطح البحر.

تقع مدينة صنعاء القديمة وسط المرتفعات الجبلية الغربية والعالية لليمن، ووسط سهل فسيح، يطلق عليه قاع صنعاء،

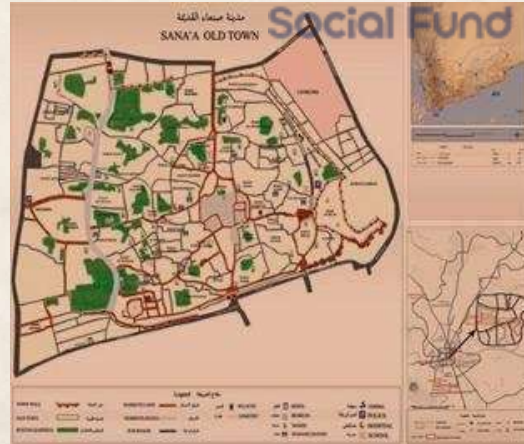


شكل (1) الموقع الجغرافي للجمهورية اليمنية

وعلى امتداد هضبة صغيرة جبلية في سفح جبل نقم، ترتفع قليلاً عن مستوى سطح السهل وتدرج يزداد شرقاً باتجاه الجبل، على خط عرض (15.370.381 شمالاً) وطول



شكل (2) صورة جوية لموقع البكيرية



شكل (3) مديرية صنعاء القديمة

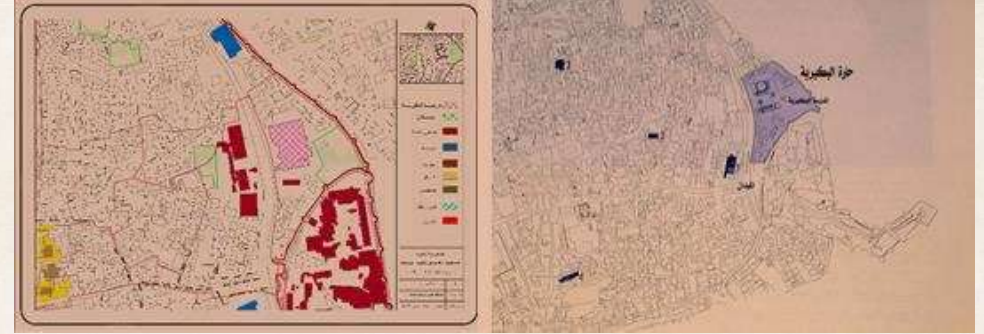


شكل (5) صورة قديمة للمدرسة ويلاحظ عدم وجود أي منازل في الجهة الشمالية

وعبارة " لكل خير جامعاً " تؤرخ سنة 1005هـ بحساب الجمل، وقد انفرد أحد المؤرخين بذكر تاريخ لهذه القبة فذكر سنة (998 هـ) بقوله: " من السنة المذكورة تمام ما أمر به الوزير من عمارة القبة العالية ذات الأركان المشيدة، وشيدت لها منارة أنيقة البناء ظاهرة النور والسنا فكان الابتداء في عمارتها في 12 شهر ذي الحجة سنة (997 هـ) في الجانب الشمالي من مدينة صنعاء "، بينما نجد مؤرخي اليمن متفقون على أن بنائها كان سنة (1005 هـ / 1597 م). إلى جانب ذلك يوجد نقش كتابي مزبور على حنية المحراب يؤرخ بحساب الجمل أيضاً نصه، " وفي الفتح تأريخه تراهم ركعاً سجداً " فجملة تراهم " ركعاً سجداً " تؤرخ سنة (1005 هـ)، وتعتبر هذه هي المرحلة الأولى لتشييد المدرسة، وتأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة ما قام بها السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد من تجديدات لم يحدد نوعها بالضبط، غير إضافة المنبر وفرش بيت الصلاة، ولعل من أعماله الزخارف الجصية في بيت الصلاة حسب رأي بعض الباحثين^{vii}. المرحلة الثالثة وهي إضافة الأضرحة خارج سور المدرسة من الناحية الغربية والتي لا نستبعد أنها تمت بعد أعمال التجديدات، والرابعة في أواخر القرن العشرين ميلادي تتمثل بإضافة مسجد للنساء حديث إلى الشرق من بيت الصلاة.

2-2-2- ترجمة المنشئ:

الوالي حسن باشا 988 - 1013 هـ / 1580 - 1605 م، هو حسن باشا الوزير وهو من مماليك السلطان العثماني مراد الثالث الخاصة، وقد وصل إلى اليمن إلى ميناء الصليف في (12 ذي القعدة



شكل (4) موقع حارة البكيرية

١٩٠، ٥٢٨، ٤٤ شرقاً)، وارتفاع يتراوح بين (2292-2248م) فوق سطح البحرⁱⁱ، أدهاها عن باب السبعةⁱⁱⁱ، وأعلىها شرق القلعة (قصر السلاح)^{iv}.

2-2-2- الخلفية التاريخية:

2-2-2-1- المنشئ وتاريخ الإنشاء:

يعود بناء المدرسة إلى والي اليمن الوزير العثماني حسن باشا سنة 1005هـ حسبما ذكر المؤرخ عيسى بن لطف الله وهو أحد المؤرخين المعاصرين لهذه الفترة في كتابه (روح الروح) في أخبار سنة 1005هـ فقد قال " وفيها كملت المدرسة الوزيرية المعروفة بالبكيرية في صنعاء وتولى عمل الزخرفة التي في محرابها الأديب عبد الله بن أحمد المحرقي^{vii}، وقد وجد تاريخ المدرسة في محراب بيت الصلاة بحروف الجمل وتاريخها هو (تراهم ركعاً سجداً) وجموع حروف النص تساوي 1005 وهي سنة عمارة المدرسة، وقد أرخ عدد من الأدباء في تاريخ بنائها ومنها ما أرخه الشاعر محمد عبد الله شرف الدين بقوله:

شاد الوزير جامعاً يلوح نوراً وصارعاً

وقد أتى تاريخه لكل خير جامعاً^{viii} (1005هـ)

وقد أنفق الوزير حسن باشا على تشييدها أموالاً باهظة.

وقد أرخها كذلك الأديب محمد بن عبد الله بن الإمام شرف الدين بقوله:

شاد الوزير جامعاً نوراً ساطعاً وقد أتى تاريخه لكل خير جامعاً

2-2-4- وظيفة المنشأة:

مدرسة ومسجد في نفس الوقت، لأنه كان يدرس فيها المذهب الحنفي، وهذا لم يمنع من اتخاذها مسجد لاسيما أن تخطيطها المعماري والعناصر المعمارية التي اشتملت عليها ترتبط بصلة وثيقة بالمساجد العثمانية^{xii}، وقد تم تعيين شعائر الصلاة والجمعة على مذهب الدولة العثمانية مذهب أبي حنيفة، وكان إمام الصلاة والجمعة وخطيبها محمد بن أحمد الرومي والذي كان فريد العين، امتنع أهالي صنعاء من الصلاة فيها لوقت طويل بحجة بنائها على مقابر قديمة، بالرغم من قدم قبة المرادية عليها الموجودة داخل القصر إلا أنها حظيت بتفضيل الولاة الأتراك في نهاية دخلتهم الأولى وكذلك الثانية بتأدية صلاة العيدين وقراءة الفرمات من الدولة العلية^{xiii}.



شكل (6) صورة قديمة للمدرسة وطلاب المدرسة

سنة 988 هـ / 19 ديسمبر 1580م)، تعد فترة حكم هذا الوالي أطول فترات الولاة العثمانيين الذين حكموا اليمن؛ فقد تولى سنة 988هـ / 1580م واستمر في الحكم حوالي 25 سنة حتى سنة 1013 هـ / 1605م. وقد ذهب بعض المؤرخين المعاصرين والمتأخرين سواء من العرب أو الترك إلى أن حسن باشا هو فاتح اليمن الثاني وذلك نظرا للجهود التي بذلها في اليمن والنتائج التي حققها بها، فقد استقرت الأمور للوزير وهذأت النواذب، وسار سيرة مرضية في البرايا، وسلك طريقة العدالة في الرعايا بالعدل والإحسان والأمن والأمان وأقام شعائر الإسلام والإيمان^{viii}. تمكن خلال فترة ولايته الطويلة أن يوطد السيطرة العثمانية في كل أرجاء اليمن، وعدت سياسته امتداداً ثم تطويراً لولاة السياسة السابقين، وكان لهذا الوالي العديد من الأعمال العمرانية والإنشائية، وكان جل اهتمامه تعمير المساجد وترميمها وتجديدها، وتعيين المؤذنين والأئمة لهذه المساجد، مع تثبيت ما يكفيهم من المرتبات^{ix}. وقد أتاحت فترة حكمه الطويلة نسبياً مقارنة بفترة الباشوات الأتراك الذين أرسلوا إلى اليمن أتاحت له القيام بكثير من الأعمال المعمارية في مدن صنعاء وتعز وقد انقسمت هذه الأعمال إلى قسمين الأول ويشمل إصلاح وتعمير وتجديد العمارات القديمة التي شيدت قبل الوجود العثماني. والقسم الثاني ويشمل إقامة العمارات الجديدة. وتعد من أهم مآثره العمرانية جامع البكيرية التي نحن بصدد إعداد دراسة عنها، وتعتبر البكيرية الجامع الرسمي في ذلك الحين تم بناؤها في شرق مدينة صنعاء بالقرب من قلعة صنعاء، وتعد حالياً من أشهر مساجد صنعاء القديمة التراثية العامرة، وأقام قبة على ضريح (بابا صوفي إدريس) وشيّد حمام الميدان القريب من الجامع ليكون وفقاً على صرفيات الجامع. وقد جرت عليه بعض الترميمات والإصلاحات في فترة حكم الوالي أحمد مختار باشا 1298 هـ - 1290 هـ / 1881م - 1873م (فترة الحكم العثماني الثاني 1872م - 1917م)، وأقام خاناً كبير ليكون وفقاً على هذا المسجد، ولكن هذا الخان أهمل أزماناً متلاحقة، ولم يتم ترميمه حتى اندثر^x.

٢-٢-٣- وقفية المنشأة :

أوقف حسن باشا على هذه المدرسة حمام الميدان الواقع أمام مدرسة الشهيد اللقية، كما أوقف بعض البيوت القريبة من المدرسة^{xi}، وكذلك بستان الذي نعتقد أنه الساحة الواقعة جنوب المطاهير. وخان للمسافرين.

كما أوقف بكير بن عمر على المدرسة ٨٠٠ ألف ميعاد على سواحل البحر الأحمر. من خلال هذه النبذة التاريخية للمدرسة التي استبقيناها من ما هو مدون على جدران المدرسة ومن المراجع التي بين أيدينا لتاريخ تشييد المدرسة والتي أطلق عليه في جميع النصوص تسمية جامع، يتضح أنها جامع ومدرسة.

نهاية هذه الجزء.

2-3-2- مراحل الإنشاء:

تم التشييد سنة 1005 هـ

التوسعة:

تم حديثاً إنشاء مسجد للنساء ملاصق لبيت الصلاة من الجهة الشرقية.

الإضافات:

بعد مرور 293 سنة أي في عام 1298 هـ أمر السلطان عبد الحميد عبد المجيد بتجديد المدرسة وتحسينها وفرشها بالفرش الفارسي وجعل لها منبراً من الرخام على يد بعض أمرائه بصنعاء، ووضع الرخام في جميع صحن القبلة^{xiv}.

أما تاريخ التجديد الذي قام به السلطان عبد الحميد فقد دون على لوحة من الرخام وضعت فوق عتب باب بيت الصلاة الذي في الناحية الغربية من الجدار الجنوبي لبيت الصلاة وهو عبارة عن ثلاثة أبيات من الشعر بالخط الجميل نصها:

ذا جامع تعيره جامع للفتح والنصر لذلك النجيب

عبد الحميد الندب سلطاننا سيف رسول الله ذاك الحبيب

لذا أتى تاريخ إتمامه نصر من الله بفتح قريب

والشطر الأخير من البيت الثالث تساوي حروفه تاريخ تجديد المدرسة سنة 1298 هـ.

وكذلك عمارة أضرحة خارج السور الغربي المدرسة

في الفترة العثمانية لكن غير معروف في أي تاريخ تم البناء وإن كان من المرجح بأنه غير بعيد عن تاريخ الإضافة، بسبب زخارف الجدران الداخلية بألوان الفرسكو بنفس النمط والروكوكو الذي في بيت الصلاة.



شكل (7) صورة قديمة عرض عسكري للقوات العثمانية أمام المدرسة ويلاحظ وجود ثلاث كتكات عسكرية شمال المدرسة ومباني حديثة إدارية في الجهة الغربية من الساحة

2-2-5- حالة المنشأة:

لا تزال عمارة وزخرفة هذه القبة في حالة جيدة من الحفظ، وأنها تعرضت لتجديدات تمت في العصر العثماني في اليمن، إذ جددت عام 1298 هجري، بأمر السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد، حيث فرش بالمفارش الفارسية وأحضر لها منبراً من الرخام وحسنت مرافقها. وكذلك ترميم وتجديد بعض عناصر المدرسة في سنة 2000م. ومع هذا فقد تعرضت للرطوبة في أكثر من مكان في بيت الصلاة وجدران الفناء والمبضأة والمطاهير والمئذنة وسنتحدث عن هذه الأضرار وموقعها في الجزء الثالث.

2-3- التكوين المعماري:

2-3-1- مادة البناء:

استخدم في بناء المدرسة وملحقاتها العديد من المواد وهي الأحجار، والأجر والجص والقضاض والرخام والطين والأخشاب والزجاج، وهي تعتبر من المواد الأساسية في تشييد العمائر الدينية والمدنية بشكل عام في اليمن وسوف نتحدث عن هذه المواد التي استخدمت في بناء المدرسة في

٢-٣-٣- الوصف المعماري:

1-3-3-2- تصنيف النمط المعماري:

ينتمي تخطيط المدرسة البكيرية في صنعاء إلى طراز العمارة الإسلامية في العصر العثماني ويرجع إلى نمط بورصة الأول في تركيا، والذي يتميز بتغطية بيت الصلاة بقبة كبيرة شاهقة الارتفاع (مخطط ١).

٢-٣-٣-٢- التخطيط المعماري:

تنقسم المدرسة البكيرية إلى قسمين رئيسيين: بيت الصلاة، الفناء بالإضافة إلى بعض الملحقات المعمارية الأخرى مثل الميضأة، والمطاهر، وسوف نوصف كل من هذه المكونات المعمارية على حدة لتبين فكرة التخطيط الهندسي للمدرسة. وسنعمد في هذه الدراسة الوصف العام للتخطيط المعماري للمدرسة مع التوقف بالوصف التفصيلي الشامل عند كل عنصر معماري ثم الانتقال إلى العنصر التالي بهدف عدم تشتيت ذهن القارئ والتجول معه في محيط المدرسة وعناصرها:

٢-٣-٣-٢-١- بيت الصلاة:

يقع بيت الصلاة أو البنية (القبة) في الناحية الشمالية للفناء وهو بناء مكعب ارتفاعه ١٠م ويبلغ متوسط سمك جدرانه ١٦٠سم مبنية بكتل حجرية مهندمة من حجر الحيش البازلت على النحو التالي:

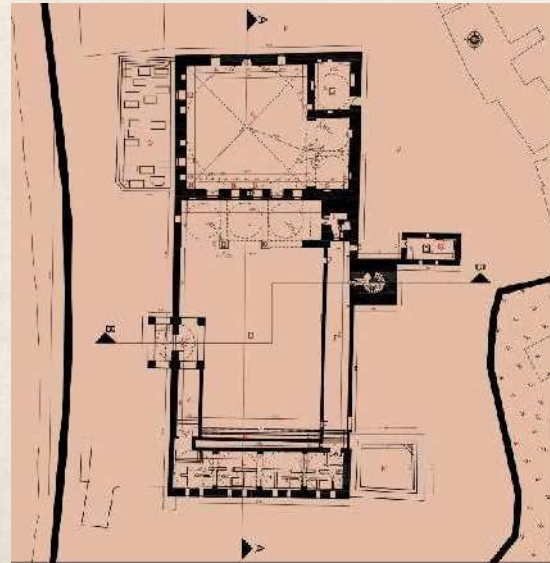
2-1-1-2-3-3-2- الواجهات الخارجية

لبيت الصلاة:

بنيبت الواجهات الخارجية لجدران بيت الصلاة من كتل حجر الحيش مهذبة ذات حواف مستقيمة باستخدام الجص كمادة رابطة، تتكون من ٤٠ حطة يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٨سم ثم حزام من القضاض.

1. الجدار الشمالي:

يوضح جدار القبلة أن بناء بيت الصلاة في الأصل قد أخذ مساحة مستطيلة



مخطط (1) مسقط أفقي للمدرسة البكيرية حسب الوضع الحالي

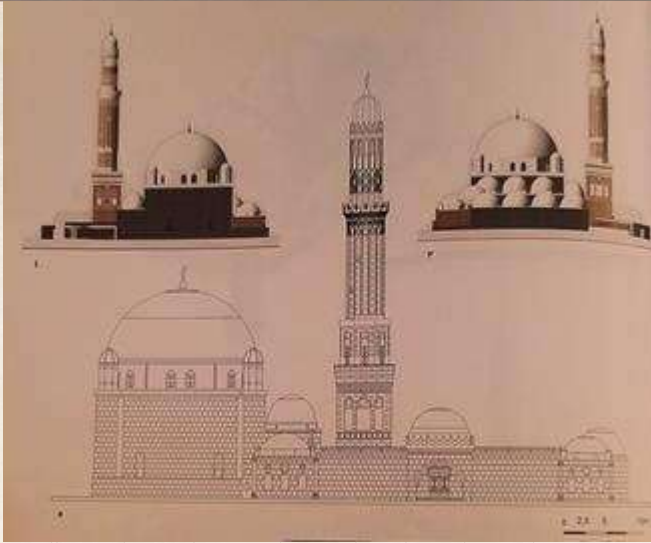
تمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٢٠,٥٠م، ومن الغرب إلى الشرق بطول ٢٥,٩م، حيث وجد هذا



شكل (8) للوح التذكاري لأعمال التجديدات التي قام بها السلطان عبد الحميد سنة ١٢٩٨هـ على باب المدخل الغربي في الجدار الجنوبي لبيت الصلاة.



شكل (9) طغرة السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد على الباب الشرقي في لجدار الجنوبي لبيت الصلاة



مخطط (2) الواجهة الغربية لبيت الصلاة والفناء ٣- الواجهة الجنوبية للبنية والمطاهر - عن كتاب أسس التصميم

المبنى الحديث، ومع أنها قد حُجبت بطبقة من الطلاء الأبيض إلا أنه يتضح عمارتها بأحجار الحيش، فتح على هذا الجدار مدخلين الأول يتوسط الجدار وهو مدخل مستطيل يعلوه عقد مدبب مصمت والآخر فتح في الناحية الشمالية ويؤدي إلى مصلى صغير سوف نتحدث عنه فيما بعد، وفي الجهة الجنوبية فتحت نافذة معقودة بعقد مقوس تم سده ببناء حديث من الحجر (مخطط

٣. الجدار الغربي:

يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ٢٠,٥٠م بني بحجر الحيش فتح عليه نافذتان، ونمط عمارة الجدار ونوافذه بنفس عمارة الجدار الشمالي، ويستند على الركن الجنوبي الغربي للجدار وعلى الضلع الغربي للسقيفة الضريح الشمالي الواقع خارج مبنى المدرسة. وتطل واجهة هذا الجدار حالياً على المقبرة الغربية وهي مساحة صغيرة مسورة تضم مجموعة من القبور، وكانت هذه المقبرة متصلة بالمقبرة الشمالية الواقعة شمال جدار القبلة (لوحة ١/٣-٣).

٤. الجدار الجنوبي:

يمتد من الغرب إلى الجنوب بطول ٢٠,٠٠م فتح عليه مدخلي بيت الصلاة وأربع نوافذ، أيضاً تحمل عمارة الجدار والنوافذ نفس نمط عمارة بقية الجدران، ويعتبر هذا الجدار مشترك بين بيت الصلاة (القبة) والسقيفة التي تتقدمها.

ويتميز واجهة هذا الجدار بوجود شريط من الكتابة نفذ بالحفر البارز على الجص بخط النسخ يمتد بطول الواجهة طلي باللون الذهبي على مهاد باللون الأخضر الفيروزي تقرأ:

“ بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما يشاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم، صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم

الجدار من أسفل وحتى أرتفع ١٠م في مسار متصل ثم استقطعت مساحة بطول 6م في الجهة الشرقية من الجدار بارتفاع ٦م مكون من 21 حطة لتكون عمارة مسجد قديم للنساء ملحق ببيت الصلاة في الجهة الشرقية مباشرة، وربما كان ضريح، وقد تم استقطاع هذه المساحة من أجل إعطاء بيت الصلاة مساحة مربعة يمكن تغطيتها بقبة، وبذلك يكون طول الجدار الشمالي لبيت الصلاة ١٩,١٠م مكون من 40 حطة اختفى منها الخمس حطات السفلى خلف بناء مائل من حجر الحيش الحديث كسائد للجدار وهو ما يعرف " بالبقلة ". بنيت واجهة هذا الجدار من كتل حجر الحيش الإسفنجية ذات السطوح المستوية والحواف المستقيمة في صفوف أفقية متتالية بمسار عمودي مستقيم يبرز قليلاً نحو الخارج عند قمة الجدار وهو ما يعرف بالحزام أو مرد الماء الذي يعلو سطح السقف. فتح على هذا الجدار نافذتين تحفان بكتلة المحراب من الداخل، عرض فتحة كل نافذة 107سم



شكل (10) الجدار الشمالي لبيت الصلاة مع الجزء المستقطع للقبة الشمالية من مسجد النساء الواقعة شرق بيت الصلاة.

وبارتفاع 195سم، يعلو النافذة عقد مدبب مصمت، وزوت النافذة بأصابع من الحديد، وتغلق النافذة بمصراعين من الخشب، ومن الجهة الداخلية نافذة من الخشب والأواح الزجاج. ويلاحظ في هذا الجدار عدم وجود كتلة بارزة للمحراب مما يدل أن تجويف المحراب جداري شكل (١٠) لوحة ٢ / ٤-١ .

ويطل هذا الجدار على مساحة واسعة كانت مقبرة تعود للفترة العثمانية غير أنه لا توجد أي

علامة لقبور ربما يعود السبب في ذلك إلى رصف أرضيتها ببلاط من الأحجار في وقت متأخر.

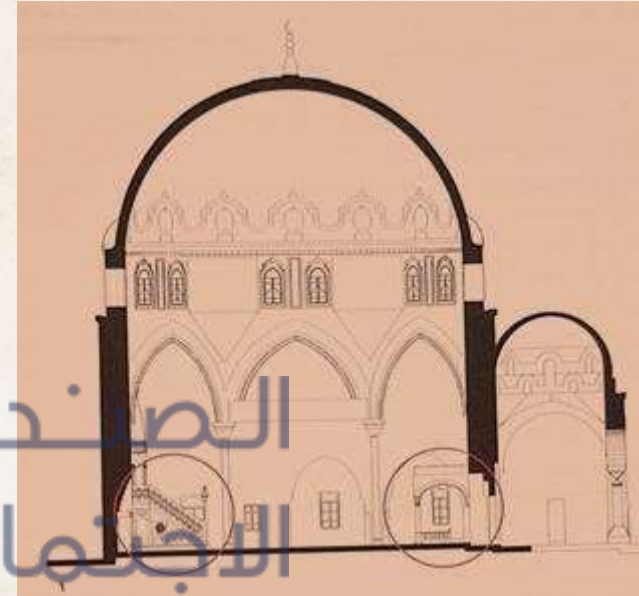
2. الجدار الشرقي:

بنيت الواجهة الشرقية كسائر جدران بيت الصلاة بكتل حجر الحيش ويمثل الجزء الأسفل منه كما ذكرنا الجدار المشترك بين بيت الصلاة ومسجد النساء القديم الذي تعلوه ثلاث قباب ضحلة، أما الجزء الظاهر من أعلى الجدار فقد كسي الجزء الأوسط منه مع الحزام بطبقة من القضاض، وقد فتح في الحزام مزاربين (ميزاب) وزودا بأنبوبين من بلاستيك التصريف مياه السطح قبة بيت الصلاة إلى سطح مسجد النساء. أما الواجهة الشرقية لمسجد النساء القديم قد لا تظهر للعيان مباشرة حيث يغطيها مبنى مسجد النساء الحديث والمبنى من البلك والخرسانة، ويمكن مشاهدتها من داخل هذا

لوحة (٤/٣).

٥. القبة المركزية:

شكلت جدران بيت الصلاة مكعباً أقيم فوقه قبة نصف كروية شاهقة الارتفاع قطرها ١٨،٢م (شكل ٤ ، لوحة غ ٣/٥) ترتكز على بدن مئمن يبلغ ارتفاعه ٢،٤٠م توزعت على أضلاعه ١٦ نافذة معقودة بعقد مدبب للإضاءة، في كل ضلع نافذتين، يغشيهما قمرينات مزدوجة من الجص مزخرفة بزخارف مفرغة ومعشقة بالزجاج المعشق بالزجاج الشفاف ومن الداخل بالزجاج الملون، وقد زخرفة بعض أضلاع هذا المئمن

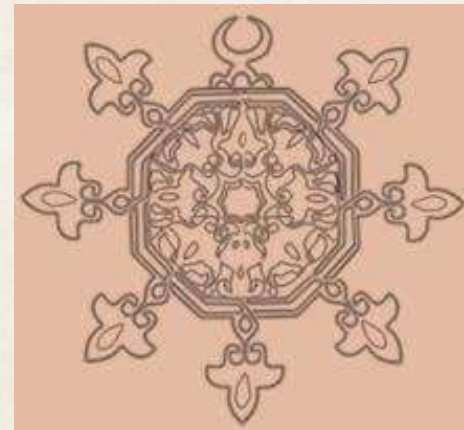


مخطط (3) مقطع لقبة بيت الصلاة والسقيفة – منقول عن كتاب أسس التصميم.

بزخارف كتابية ونباتية وهندسية، فعلى الضلع الغربي الجنوبي زخرفة كتابية وهندسية ونباتية تشمل الواجهة وحول عقود النوافذ قوامها أوراق ثلاثية الفصوص ودوائر متقاطعة وفي الطرف الغربي زخرفة عبارة شكل سداسي يتوسطه زخرفة الأرابيسك العثماني ويتوج كل ضلع ورقة ثلاثية فيها الفص الأوسط مثقوب ماعدا الضلع الأعلى فيتوجه زخرفة الهلال (مخطط ٤)، ويوجد أعلى هذه الزخرفة شريط من الكتابة يقرأ:

" بسم الله الرحمن الرحيم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار "

وعلى امتداد الضلع الغربي من أعلى شريط كتابي من القرآن الكريم بخط الثلث البارز ، يقرأ : " إنما يعمر مساجد الله من ءامن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة ولم



مخطط (4) من زخارف رقبة القبة الضلع الجنوبي

يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" سورة التوبة الآية ١٨ . وبعد هذه الآية فاصل عبارة عن خط رأسي ثم الآية " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون" سورة الجمعة الآية (٩) والجدير بالإشارة أن تكملة الشريط الكتابي على الضلع الشرقي من رقبة القبة.

أما الضلع الشمالي والأضلاع التي تكتنفه فلا توجد زخارف.

وعلى الضلع الشرقي (شكل ١١)

زخارف كتابية ونباتية وهندسية تحتل كل واجهة الضلع ومقسمة على النحو التالي: في الأعلى شريط من الكتابة بخط الثلث البارز تعرض جزء منه للتلغ خصوصاً في نهاية الشريط في الطرف الجنوبي، ويقرأ في هذا الشريط:

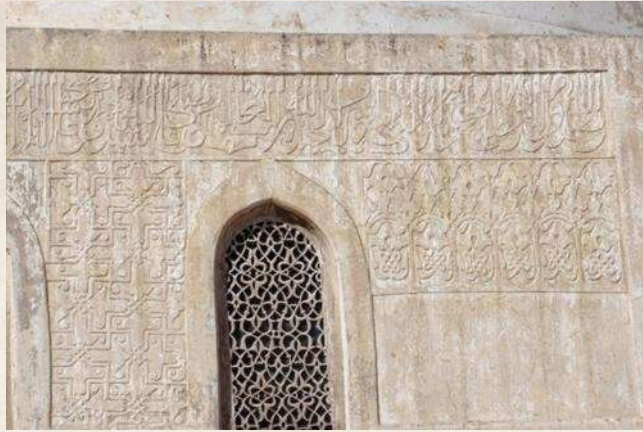
"صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً" ثم غير واضح النص وتلف بتساقط الحروف.

وفي الأسفل على جانبي الرقبة زخرفة نباتية متكررة في صفين الأسفل على شكل خرطوش يشغله نجمة سداسية متضافرة الأضلاع يتوجها ورقة ثلاثية الفصوص فيها الفص الأوسط مثقوب ويحف النجمة زخرفة عبارة عن نصف مروحة نخلية ويعلو هذا الصف زخرفة قوامها فروع تحمل ورقة الثلاثية وفيه الفص الأوسط مثقوب وفروع نباتية.

ويشغل المساحة ما بين النافذتين مستطيل من الزخارف الهندسية قوامها صلبان معقوفة وأوراق تتكون من أوراق نخلية محورة ثلاثية الفصوص فيها الفصين ذات نهايات منحنية وملتف على شكل دائرة، رسمت كل ورقتين متقابلتين متشابهتين ولقد أخذت أوضاع متعكسة تارة في وضع أفقي وفي تارة أخرى عمودية.

وعلى الضلع الجنوبي زخارف متكررة هندسية تعرف باسم زخرفة رأس السهم وزعت توزيع متقابل ومتدابر وبداخل كلا منها قرص، وكذلك زخرفت الدوائر والصلبان المعكوفة.

قد أقيمت القبة المركزية على هذه الرقبة وانتهت من أعلى بميل من النحاس يتكون من قاعدة



شكل (11) نموذج زخارف القضاض على الضلع الشرقي لرقبة القبة

ذا جامع تعميره جامع
عبد الحميد الندب سلطاننا
لذا أتى تاريخ إتمامه
للفتح والنصر لذلك النجيب
سيف رسول الله ذاك الحبيب
نصر من الله بفتح قريب (1298هـ).



شكل (14) المدخل الغربي إلى بيت الصلاة

شكل (14) المدخل الشرقي إلى بيت الصلاة

كما يعلو المدخل في الناحية الشرقية (شكل ٩) لوحة عليها طغرة نصها: السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد. وقد زود كل مدخل بباب من الخشب بسمك ٦ سم وسمك القوائم الخلفية ١٠ سم، يتكون من مصراعين كل مصراع مقسم إلى ثلاث مناطق، أكبرها القسم الأوسط وهو مستطيل مستقيم وفي يحفه من أعلى ومن أسفل طبلتين، يشغل وسط الطبلية العليا في الباب الغربي طاسة (زهرة) من النحاس ذات شكل نصف كرة بارزة يحيط بها إطار مسنن، زخرف بدن الطاسة بزخارف مفرغة عبارة عن نجمة مركبة ذات عشرة أضلاع ويتوج رأس كل ضلع ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، وفي طبلية الباب الشرقي أضيف في زوايا الطبلية أربع دوائر من النحاس بداخل كلا منها نجمة ذات اثنا عشر ضلعاً. أما المنطقة الوسطى وهي المستطيل المستقيم فمكون من أربعة عشر مربع من الحشوات المجمعمة والمتكررة من الخشب والعاج، في كل مربع نجمة رباعية يحيط بها مثلثات متساوية الساق وتآلف هذه المربعات أشكال الأطباق النجمية البسيطة المكونة من ثمان كندات

مخروطية مضلعة البدن تحمل ثلاث جوزات وهلال (شكل ١٢).

وقد أقيمت القبة المركزية على هذه الرقبة وانتهت من أعلى بميل من النحاس يتكون من قاعدة مخروطية مضلعة البدن تحمل ثلاث جوزات وهلال (شكل ١٢).

واحتلت أركان المكعب بيت الصلاة زخرفة البابوات (أبراج صغيرة) ذات البدن المثمن، وهي عنصر زخرفي متشابهة من حيث التشكيل المعماري ولزخرفي يصل ارتفاعها إلى ٤٦، ٥٠ م بنيت من الأجر ومجوفة من الداخل فتح على البابوتين الشرقيتين فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، ومثقوبة من أعلى، ويقال أنها كانت إلى جانب دوره الزخرفي قد عملت كملاجئ للحمام (شكل ١٣، لوحة ٤ / ١-٤).



شكل (12) ميل من النحاس جوزات وهلال

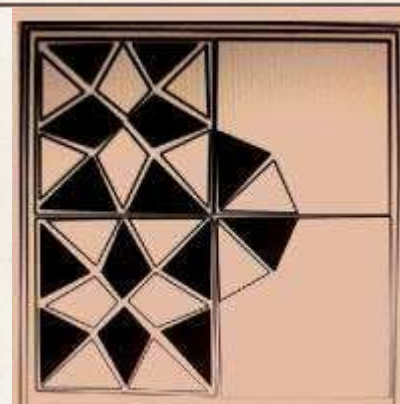


شكل (١٣) نموذج للبابوات الأبراج الصغيرة

٢-٣-٢-١-٢- بيت الصلاة من الداخل:

يدخل إلى بيت الصلاة من خلال مدخلين متماثلين مرتدين عن سمت الجدار في نهايتي الجدار المشترك بين السقيفة والقبة، سعة كل منهما ١٥٠ سم وبارتفاع 251 سم. يعلو كل منهما عقد مدبب يتوجه عقد مفصص الشكل من الحجر ذو أربعة مراكز (شكل ١٣-١٤). ويوجد أعلى المدخل الغربي لوحة تأسيسية (شكل ٨)، عليها أبيات من الشعر تحمل تاريخ التجديد وتقرأ:

فقط أحيط بها من الجوانب مثلثات (مخطط ٥). أما الطبلات السفلى في كلا البابين فقد زخرفت بنفس زخارف الطبلات العليا غير أن هذه الزخارف قد تلفت ولم تعد موجودة. هذا وقد صفت هذه الأبواب تصفيحا بسيطا بواسطة أربع صفائح من النحاس المزخرف بالتفريغ زينت بزخارف نباتية مفرغة تتمثل في شكل الورقة الثلاثية المتكررة وقد ثبتت هذه الصفائح بواسطة المسامير المكوبجة (لوحة ٤ / ٥ - ٦).



مخطط (5) نموذج لزخرفة حشوات الأبواب
لخشبة المدخل

٢-٣-١-٢-٣- الواجهات الداخلية:

تتميز الواجهات الداخلية لببيت الصلاة بجدرانها المكسية بطبقة من الجص وزخارفها الجصية الكثير منها ملون ومذهب، وزخارف الفرسكو التي تتبع أسلوب وطرز زخارف الباروك والركوكو العثماني التي ذاعت على العمائر العثمانية، خاصة في استخدام أوراق الاكنتس وأشكال الزهريات في أوضاع طبيعية ومقلوبة ومحورة، ووحدات زخرفية كبيرة الحجم، وشملت هذه الزخرف العقود المصممة التي تتوج النوافذ من الداخل، ومعظم عناصر هذه الزخارف تنتمي إلى أصول ذات صلة واضحة بالفن العثماني ترجع إلى تجديد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، فضلا عن الزخارف الكتابات الأثرية التي اتخذت هيئة أشرطة تعلو بعض النوافذ والمحراب والجدران وكذلك رسم العقود الوهمية (صورة 15، لوحة ٦ / ٦) وبعض هذه الزخارف يرجع إلى تاريخ البناء والبعض الآخر يرجع إلى تجديد السلطان عبد الحميد الثاني. ونتيجة لكثرة زخارف هذه القبة فسوف نتحدث عن كل نمط على حده على النحو التالي:

تفضي هذه المداخل إلى مساحة مربعة
أبعادها (١٧ × ١٧، ١٥) تقريبا (شكل ٧، لوحة
٥)، مرصوفة ببلاطات من حجر الحبش، زودت

بعشر نوافذ للإضاءة موزع منها أربع نوافذ على الجدار الجنوبي ونافذتين في كل من الجداران الباقية وقد تم تحويل النافذتين التي على الجدار الشرقي ناحية مصلى النساء خزانات كما يوجد على الجدار الشرقي خزنة وكذلك خزنة أخرى على الجدار الجنوبي.

يغطي مساحة بيت الصلاة قبة شاهقة الارتفاع ذات قطاع نصف دائري وقد استخدم المعمار الحنايا الركنية المتسعة في تحويل المربع إلى مثلث من الخارج ومستدير من الداخل يسمح بإقامة القبة. ويتوسط الحنايا الركنية زخرفة مفصصه من الجص سبع حطات من المقرصنات تستند على ذيل هابط وليس لهذه المقرصنات دور وظيفي إنشائي وإنما هي عنصر زخرفي بحث لشغل فضاء الحنايا

يفتح في رقبة القبة ستة عشر نافذة صغيرة مستطيلة الشكل معقودة بعقود مدببة موزعة على كل ضلع نافذتين يتوج كل منها قمريّة من الجص مع الزجاج الملون المعشق اتخذ شكل زهرة الأقحوان باللون الأصفر على أرضية زرقاء اللون يحيط بها مثلثات باللون الأبيض والأحمر .

كما أسلفنا ذكره أن مساحة بيت الصلاة في الأصل مستطيلة الشكل وقد استقطع منها مساحة مستطيلة من الناحية الشرقية لتكون مساحة بيت الصلاة مربعة يمكن سقفها بقبة، وقد شيد في هذه المساحة بناء مسقوف بثلاث قباب يتكون من غرفة في الناحية الشمالية معزولة (أطلقنا عليها اسم القبة الشمالية الشرقية) ويتم الوصول إليها من خارج المدرسة وهي غرفة مربعة الشكل مسقوفة بقبة ويتوسط جدارها الشمالي محراب (صورة ٤٢)؛ ورواق في الركن الجنوبي الشرقي لبيت الصلاة وقد ضمت إلى بيت الصلاة ولها مساحة مستطيلة الشكل طولها من الجنوب إلى الشمال ٦,٨٠م وعرضها من الغرب إلى الشرق ٥,٠٠م وقد اتخذت كمصلى للنساء، ويطل هذا الرواق أو المصلى



شكل (15)بيت الصلاة من الداخل

أ- الزخارف الكتابية:

نفذت الزخارف الكتابية والتي يغلب عليها آيات من القرآن الكريم ضمن أشرطة طلي مهادها باللون الأخضر (صورة 16، لوحة ٦ / ١، ٧-٨) تزين جدران بيت الصلاة الشرقي والشمالي والغربي وهي منفذة بالرسم بالألوان بخط الثلث المذهب، منها: زخرفة واجهات بيت الصلاة بزخارف متنوعة: في سمت جدار القبة شريط دائري مطلي باللون الفيروزي



شكل (16) الزخارف الكتابية على جدران بيت الصلاة

الأزرق الفاتح كتب عليه بخط النسخ العثماني المذهب آية من القرآن الكريم تقرأ " بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار " (سورة الحشر، الآية ٢٣) . وعلى الجدار الشرقي يقرأ " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ثم بداية آية الكرسي " الله لا إله " ويقع أسفل هذا الشريط كتابة تقرأ "محمد سيد الكونيين والتقلين والفريقين من عرب عجم". وعلى الجدار الشمالي تكمله الآية الكرسي " إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" وتتواصل الآية على الجدار الغربي " يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم".

ب- زخرفة الفرسكو:

تمكن الفنان باستخدام رسوم الفرسكو من شغل الفضاء المساحي على جدران بيت الصلاة من خلال الزخارف التي نفذت مابين الفن الواقعي أو الزخارف المحورة وكذلك الرسم الإيحائي بنمط البعد الثالث، ومن هذا النمط الأخير فنون رسم أربعة عقود تستند على أعمدة تعطي إحياء بأنها عقود حقيقية، ويعلو هذه العقود أشرطة من الزخارف متعددة منها طراز الباروك والروكوكو وهو طراز عصر النهضة في القرن السادس عشر ميلادي في أوروبا. وكذلك زخارف هندسية ونباتية بحجم كبير وقريبة من الطبيعة والتي غالبا ما سادت في العماثر العثمانية وهناك الزخارف ذات أشكال النجمة السداسية وزخرفة الكابولي الملون (مخطط ٩) وقد استخدم في هذه الزخارف الألوان العديدة وكذلك ماء الذهب.

أما بطن القبة (شكل ١٧، لوحة ٦ / ٣-٥) فقد زخرفت بالألوان من نمط زخرفة الباروك تتمثل جامعة يتوسطها قرص أصفر ربما يرمز إلى الشمس يحيط بها شريط دائري من زخارف مركبة من أوراق الأكنيس، يليه شريط مفصص مكون من ثمانية أقواس تستند على أوراق ثلاثية الفصوص يليه شريط من زخرفة متناوبة من المراوح النخيلية وزهرة اللوتس، ويحيط بالجامعة شريط من الكتابة القرآنية سبق ذكرها في (أ) ثم إطار من الأوراق الرباعية الفصوص على هيئة الصلبان يحيط بها خيوط مضفورة ثم شريط من زخرفة ورود باللون الأحمر والبنّي والأزرق تتفرع منها أوراق نحيفة الجانبين وقد رسمت بشكل طبيعي، ثم يتكرر الإطار السابق، ثم دائرة لنجمة ثمانية ملأت أضلاعها بزخرفة الروكوكو المتكونة من زخارف نباتية متكررة لرنوك من المراوح النخيلية ذات الأوراق المسننة وأوراق الأكنيس وفروع ملتفة وحلزونية.



شكل (17) زخارف الباروك والروكوكو برسوم الفرسكو على جدران بيت الصلاة



مخطط (6) زخرفة الكابولي - فن الروكوكو



شكل (18) زخارف الباروك والركوكو برسوم الفرسكو على جدران بيت الصلاة

وتتنوع حركات أغصان الإكليل بانحناءات تندمج فيها أوراق رمحية مفصصة كما تنتشر فروع ثانوية تحمل أوراق ثنائية تنتهي ببراعم على شكل حبات الكرز أما الغصون الرئيسة فتتحرك بخطوط منحية وخطوط تنتهي باستدارة يتوسطها زهرة ثمانية ذات أوراق مسننة الحواف، وقد شمل توزيع هذه الزخارف على المساحة التي تحويها وينطوي الدور الوظيفي لها على أداء توصيلي بين العناصر الزهرية وأوراق الإكليل الجانبية وربطها أطرافه المنكفئة على نفسها بعناصر زخارف القوس المجاور بواسطة تتويج بسيط من ورقة ثلاثية الفصوص.

كما استخدم الفنان الألوان في تلوين مقرنصات الحنايا الركنية (شكل ٢٠، مخطط ٧) وتوجها بزخرفة من طراز فن الباروك عبارة عن فروع متناظرة حلزونية يتوسطها وردة خماسية باللون الأزرق يعلوها زخرفة أوراق رمحية وأوراق كاسية.

أما فضاء مساحة رقبة القبة التي يزيد ارتفاعها عن ٢ م فقد طلي باللون الأزرق الفاتح ثم أضيفت زخارف ملونة متكررة حيث أحيطت نوافذ رقبة القبة (شكل ١٨) بإطارات معقودة بعقد مدبب وقد رسمت باللون البني وزخرف العقد بزخارف نباتية عبارة عن تفرعات مورقة، وبين كل نافذة وأخرى مستطيل أبيض محاط بإطار باللون البني، أما الفراغ بين كل نافذتي ضلع و آخر فقد زخرف بشكل خماسي الأضلاع مثله بوجه نحو الأسفل ويمتد إلى جزء من جدار بيت الصلاة طلي باللون الأبيض ويشغل وسطه زخرفة الكابولي رسم باللون البني والأخضر (مخطط ٦).

ج- زخرفة النوافذ والأبواب من الداخل:

النوافذ:

يفتح في جدران بيت الصلاة مجموعة من النوافذ والأبواب بواقع نافذتين في الجدار الغربي والشرقي والشمالي بينما تفتح في الجدار الجنوبي أربع نوافذ وتتشابه هذه النوافذ في المقاسات إذ يبلغ عرضها ٢٠، ١م وارتفاعها ٢م مغطاة من الخارج بمصعبات حديدية.

تختلف هذه النوافذ في الزخارف وخاصة العقد المصمت الذي تتوجها وكذا الأطر التي تحيط بها وتتشابه في الزخارف التي تعتبر مثلاً جيداً لأنواع الزخارف العثمانية النباتية والهندسية التي شاعت في هذه الفترة وقد نفذت كل هذه الزخارف بشكل بارز من الجص، وطلبت مهاد الأجزاء المحفورة بالألوان المائية تختلف من نافذة وأخرى وإن انحصرت باللون الأبيض والفيروزى والأزرق والأحمر الأرجواني والبني والكريمي وفي إطار ضيق اللونين الوردى والذهبي (لوحة ٧).



شكل (19) زخارف الباروك والركوكو برسوم الفرسكو على جدران بيت الصلاة

وعلى مستوى نهاية محيط قاعدة القبة نفسها (شكل ١٨) توجد زخارف متنوعة من فن الباروك عبارة عن أربعة أشرطة زخرفية تبدأ من أسفل بشريط من المسننات يعلوه شريط مقسم من مستطيلات باللون اللبني تحمل زخارف طبع وورود وزهور متنوعة وزخرفة الطير والسحب وقد رسمت باللون البيج والأبيض مع عدم تحديد التفاصيل وكأنها لوحة مرسومة بالأسلوب

التجريدي ويفصل ما بين المستطيلات زخرفة ساند زخرفي من أوراق الأكنس وخطوط ذات أطراف تلف الحلزونية، يعلوه شريط من مزخرف بأقواس متجاوزة على شكل القمرية يتوسطها



مخطط (7) المقرنصات



شكل (20) المقرنصات

زخرفة نصف زهرة مركبة ثمانية الفصوص باللون الأبيض، وتنتهي تشكيلات هذه الأشرطة من أعلى بشريط أكبر أكثر ارتفاع مكون أقواس مفصصة تتسع نحو الأسفل ويربط بينها قوس مفصص عكسي، يشغل تجويف زخارف عبارة عن مزهرية ذات بدن مضلع لها مقابض أنية من الجانبين وقواعد قدمية كانت هذه المزهرية تحمل زخارف نباتية وفواكه بنمط طبيعي تتكون باقات من الورد الملونة المحفوفة بالأوراق تحيط بزخرفة الفواكه من

الرمان والعنب والتفاح وهذه الفواكه تم طمسها في وقت قريب ولم تبقى سوى زخرفة الورد وينقرع من أسفل المزهرية إكليل من ورق الأكنس يحيط بها مكوناً شكلاً بيضاوي بخلفية زرقاء سماوي

الأزرق، ويعلو العقد خرطوشين يحتويان كتابة بخط الثلث باللون الأسود يقرأ في الأول " محمد سيد الكونين والثقلين " ويقرأ في الثاني : " والفريقين من عرب وعجم " يحيط النافذة شريط زخرفي من زهرات رباعية الفصوص وأنصاف مروحية مفصصة وتقريعات وأوراق نباتية. ويعلو العقد شريط من الكتابة بالخط الثلث المذهب يقرأ "الله خير الحافظين وهو ارحم الرحمين ". ولهذه الخزنة نافذة من مصراعين من الخشب، يتكون كل مصراع من ثلاث طبليات مزخرفة بالكتاب المذهبة، فعلى الطبلية العليا في المصراع الأيمن يقرأ "الله جل جلاله ، الله أكبر " وعلى الوسطى يقرأ "محمد رسول الله - الخطاط موسى " وعلى السفلى "علي ولي الله فاطمة أمة الله - الخطاط برقوق". وعلى



شكل (22) زخارف النافذة رقم ٤

الطبلية العليا من المصراع الأيسر يقرأ "لا إله إلا الله - الخطاط برقوق" وعلى الوسطى يقرأ "محمد رسول الله" وعلى السفلى يقرأ "الحسين صفوة الله" (شكل ٢٢).

النافذة ٤:

تقع على الجدار الشرقي لمصلي النساء في الناحية الشمالية من الجدار، وقد زخرف أعلى النافذة بعقد مذهب مصمد يحمل زخرفة هندسية مزدوجة متكررة عبارة عن خمسة صفوف من معينات متماسة قسم كل معين إلى زوجين من تشكيلات هندسية يتوسط كل منها زهرة متعددة الفصوص، وتكون هذه التشكيلات خراطيش متماسة تحتوي أيضاً هذه التشكيلات. يحيط

النافذة إطار زخرفي يتكون من سلسلة من المعينات المقسمة إلى أربع مربعات صغيرة، وخطوط مجدولة، طلية حواف هذه الزخارف باللون الأبيض وداخلها باللون الأحمر، وأرضية باللون الأخضر الفيروزي ويتوج الإطار إفريز من زخرفة محورة لشجر السرو. ويعلو العقد خرطوشان من زخرفة الأربيسك (شكل ٢٤).

النافذة ٥:

تقع أيضاً على الجدار الشرقي لمصلي النساء، ترجع تفاصيل زخرفة هذه النافذة إلى نفس زخرفة النافذة رقم ٤ مع اختلاف زخرفة



شكل (25) زخارف النافذة رقم ٥



شكل (21) زخارف النافذة رقم ١

سندباد وصف زخرفة النوافذ انطلاقاً من النافذة الواقعة يمين المحراب في الناحية الغربية من الجدار الشمالي باتجاه سير عقارب الساعة وسوف نعطي لكل نافذة رقماً خاص بها.

النافذة ١:

تقع على الجدار الشمالي إلى يسار المحراب، زخرف أعلى النافذة بعقد زخرفي مذهب مصمد يشغله دوائر متداخلة ذات محيط مضلع مكون من اثني عشر، يشغل مركزها زهرة سداسية الفصوص تحيط بها نجمة سداسية. أما الكوشات فمزينة بزخارف عربية مورقة عبارة عن فصين من الأربيسك يحصران بينهما ورقة ثلاثية، ويعلو العقد خرطوش واحد بعرض النافذة به كتابة بالخط الثلث المذهب يقرأ "ف الله خير الحافظين وهو ارحم الرحمين"، أما الإطار فيزينه فرع نباتي يخرج منه فص أربيسك بشكل متبادل باللون الأبيض على أرضية حمراء ويتوج الإطار من أعلى إفريز مكون من صف من الأوراق الثلاثية متماسة. (شكل ٢١).

النافذة ٢:

تقع على الجدار الشمالي إلى يمين المحراب، تشبه زخارف هذه النافذة مع زخارف النافذة (رقم ١) ما عدا زخرفة العقد المصممت حيث تتمثل هنا في زخرفة هندسية عبارة عن دوائر سداسية متماسة مقسمة من داخلها إلى ستة مثلثات في كل مثلث زهرة ثمانية الفصوص. (شكل ٢٣).

النافذة ٣:



شكل (24) زخارف النافذة رقم ٣

تقع على الجدار الشرقي وقد كانت في الأصل مدخل إلى القبة الشمالية المعزولة عن بيت الصلاة حالياً، وتم تحويله إلى خزنة جدارية على شكل نافذة زخرف أعلاها بعقد مذهب مصمد يشغله زخرفة الباروك عبارة عن فروع مستديرة وحلزونية على الجانبين غصن يحمل أوراق مسننة يتوسط كل فرع وردة خماسية باللون



شكل (29) زخارف النافذة رقم ٩

زخرفي من الأوراق النباتية. النافذة ٩:

تقع على الجدار الجنوبي تحت دكة المبلغ من الجهة الغربية، زخرف أعلى النافذة بعقد مصمم يشغله زخرفة هندسية تتمثل في شكل الطبق النجمي السداسي، أما الكوشات فزينت بالزخارف المورقة. يحيط النافذة شريط زخرفي من تفريعات وأوراق نباتية رمحية الشكل وثلاثية الفصوص باللون الأبيض على أرضية حمراء (صورة ٢٥).

النافذة ١٠:

تقع على الجدار الجنوبي في الجهة الغربية، يعلوها عقد مدبب مصمت زين بزخارف هندسية تعرف باسم زخرفة رأس السهم وزعت توزيعاً متقابلاً ومتدايراً وبداخل كلا منها قرص أما الكوشات فزينت بالزخارف العربية المورقة ويحيط بالنافذة الإطار يشغله غصن دقيق يتوزع بمسار مستدير مكون حركة دورانية متعكسة تصل بين أوراق مروحية ثلاثة الفصوص ذات أوضاع واتجاهات متعكسة بتكرار على طول الإطار، ويتوج النافذة ما يشبه القبة تنتهي عند القمة بورقه ثلاثية كبيره ويشغل شكل هذه القبة الزخرفة المورقة التي لا تخضع في شكلها واتجاهاتها حركة معينة والتي تعرف طراز الرومي أو زخرفة التوريق العثمانية أو الأرابيسك العثماني (شكل ٢٩).

النافذة ١١:

تقع على الجدار الغربي من الناحية الجنوبية، زخرف أعلى النافذة بعقد زخرفي

نصف دائري مصمت يشغله زخرفة هندسية عبارة عن دوائر متقاطعة من ١٢ ضلع يتوسطها نجمة رباعية تشبه تلك التي كنا نشاهدها في ريش المنابر الخشبية العثمانية. أما كوشات العقد فزينت بالزخارف العربية المورقة ويعلو هذه المنطقة حاشية مستطيلة بداخلها ما يشبه البحر أو الخرطوش المزدوج يشغل كل منها شكل بخارية يحيط بها أربع وريدات ويتوسطها شكل نجمة سداسية بداخلها زهرة مثمانية الفصوص، ويحيط بالنافذة إطار به زخارف عربية مورقة ويعلوها صف من الشرفات



شكل (28) زخارف النافذة رقم ٦



شكل (28) زخارف النافذة رقم ٧



شكل (28) زخارف نافذة رقم ٨

العقد حيث زخرف بزخارف نباتية وهندسية قوامها أوراق ثلاثية الفصوص وأنصافها وخطوط متقطعة وملتفة تشكل فيها مناطق الالتقاء والافتراق قلوب صغيرة متكررة. (شكل ٢٥).

النافذة ٦:

تقع على الجدار الجنوبي لمصلى النساء وهي خزنة معقودة بعقد مدبب، أحيطت بإطار بارز عريض خالي من الزخرفة فيه الحافة العليا للعقد على شكل مسنن ويتوجه مروحة نخلية ثلاثية الفصوص ويتوسطه لوح من الخشب (شكل ٢٦).

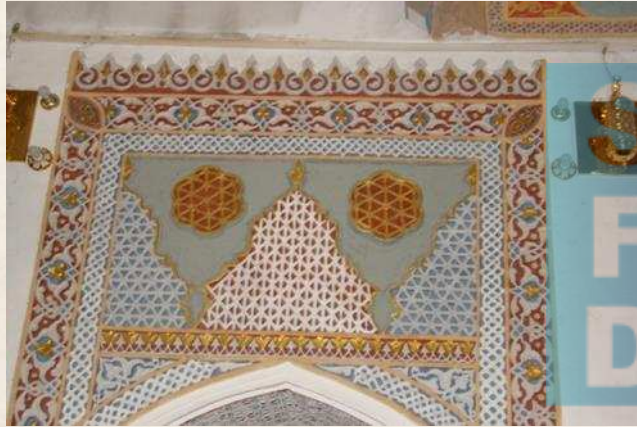
النافذة ٧:

تقع على الجدار الجنوبي يعلوها عقد مصمت زخرف بزخارف هندسية من خطوط مستقيمة مشعة تكون أشكال معينة ومربعات متشابكة يتوسطها دوائر مجزئة تحيط بها مثلثات صغيرة، أما الكوشات فزينت بالزخارف العربية المورقة، ويحيط بالنافذة إطار مزين بفرع نباتي يخرج منه فصين أرابيسك بشكل متبادل باللون الأبيض على أرضية حمراء. ويتوج النافذة ما يشبه القبة تنتهي عند القمة بورقه ثلاثية كبيره ويشغل شكل هذه القبة الزخرفة المورقة التي لا تخضع في شكلها واتجاهاتها حركة معينة والتي تعرف طراز الرومي أو زخرفة التوريق العثمانية أو الأرابيسك العثماني (شكل ٢٧).

النافذة ٨:

على الجدار الجنوبي، زخرف أعلى النافذة بعقد مصمم يشغله زخرفة متكررة على هيئة شرفات ومثلثات صغيرة متعكسة تشبه زخرفة عش النحل، وتشبه زخارف الكوشة والإطار فلا يختلف عن إطار النافذة (شكل ٢٨) ويعلو الشريط زخرفة عقد مفصص تعلوه ورقة كاسية ثلاثية الفصوص. ويحيط النافذة شريط

الشرفات من الأوراق النباتية ثلاثية الفصوص، أما الحشوة المستطيلة التي تعلو عقد الباب فزينت بأشكال الشرفات المتعكسة المشغولة بالزخارف الهندسية التي تتكون من معينات متماسة وخطوط متقاطعة، ويحف الشرفة الوسطى من الجانبين أشكال الجامات المفصصة بستة فصوص ذات حواف مقوسة، ويشغلها نفس زخرفة الشرفات. أما المنطقة التي تعلو الباب الخشبي فيعلو كل باب مباشرة عقد مفصص زخرفت واجهته بنفس الزخارف العربية المورقة المزین بها الشريط الأول للإطار، بينما شغل باطن العقد بالزخارف النباتية والهندسية قوامها زهرات متجاوزة ومتكررة رباعية البتلات مخرومة، تنتشر على كامل المساحة، وقد لونت الخروم بالتبادل بالونين الأحمر والأزرق الغامق. وهذه الزخارف تتكرر على واجهتي المخليين الجنوبيين لبيت الصلاة (الصور ٣٣ - ٣٦).



شكل (31) زخارف المدخل الشرقي



شكل (32) زخارف العقد المفصص - المدخل الشرقي

التي تأخذ شكل الورقة الثلاثية^{xv}. (شكل ٣١).



شكل (31) زخارف النافذة رقم ١١

النافذة ١٢:

تقع على الجدار الغربي في الناحية الشمالية، تتشابه مع ١١ ماعدا زخارف العقد المصمت فهي عبارة عن أشكال ثمانية متداخلة بداخلها أقراص صغيرة وكبير. شكل (٣٢)



شكل (32) زخارف النافذة رقم ١٢

الأبواب:

زخرف محيط المداخل من الداخل بزخارف جصية ملونة حيث يحيط بفتحة المدخل إطار يتكون من شرطين مزينين بزخارف نباتية وهندسية، الشريط الأول يشغله زخارف عربية مورقة متكررة على امتداد الشريط، والثاني يشتمل على زخارف هندسية مجدولة، ويتوج الإطار من أعلى زخرفة



شكل (37) محراب المدرسة البكرية

لبيت الصلاة محراب جميل يتميز بمحاولة الفنان والمعماري الخروج عن الرتابة المعهودة في بناء المحاريب وزخارفها بحيث جاء منفرداً بعناصره الفنية عن غيره من محاريب المساجد في اليمن، مع أن نمط عمارة هذه المدرسة عثماني فلم يستخدم في تكسية جدران المحراب بالبلاط القاشاني وعوضاً عن ذلك استخدم فيه عدة أساليب فنية ومعمارية باستخدام الألوان المتعددة في رسوم الفرسكو الواقعية من طراز الروكوكو لتجسيد كتلة المحراب وملء الفراغات بوحدات فنية أقرب ما تكون إلى الفن التشكيلي الواقعي، وبألوان تقارب ألوان البلاط القاشاني خصوصاً في منطقة الأشرطة الكتابية، وكذا أعمال الزخرفة الجصية وطلائها بالألوان لخلق نوع من الإضاءة والظل، إلى جانب استخدام مادة الرخام في مكونات المحراب، وبذلك تمكن الفنان من دمج هذه المواد والفنون لتقديم محراب متميز بالإبداع يجمع بين

الروحانية وجمال الطبيعة وبما يتلاءم والطبيعة الروحانية للإسلام.

يتوسط جدار القبلة المحراب (شكل 37، لوحة ٨ / ١ - ٤، مخطط ٨) وهو عبارة عن تجويف نصف دائري في الجدار الشمالي عمقه ٨٠ سم^{xvi}، وعرضه ١٧٥ سم وارتفاعه ٢٦٠ سم، يحف التجويف عمودان رشيقتان أسطوانيتان من الرخام الفيروزي الأخضر يحملان تيجان مزدوجة، محيط بروزهما ١٨ سم، ويبلغ ارتفاع كل منهما مع القاعدة والتاج ٢,٠٥ م، يرتكز العمود على قاعدة مكونة مكعب يعلوه شكل مخروطية ثم قرص ثم شكل مخروطي آخر، ويعلو العمود تاج على غرار القاعدة من شكل مخروطي ثم قرص ثم شكل مخروطي، هذا وقد غطي كل من القاعدة والتيجان بدهان بني اللون.



شكل (35) زخارف بطن عقد المدخل الغربي



شكل (36) زخارف المدخل الغربي

2-3-1-3-1- عناصر التصميم الداخلي بيت:

زود بيت الصلاة بعدد من العناصر في تصميمه الداخلي، وهذه العناصر هي: المحراب والمنبر ودكة المبلغ وهي كالتالي:

أ: المحراب:

أما الشريط الثالث فهو مستطيل صغير يقع أسفل منتصف الشريط الثاني محاطة حدوده بخط مذهب ضلعه الأسفل يأخذ شكل رأس مثلث طلي مهاده باللون الأزرق الغامق ويحمل نص تجديد المدرسة واسم من أمر بالتجديد بخط النسخ بحجم اصغر من حجم كتابة الشريطين في الأعلى وذلك باللون الذهبي بدون حدود سوداء ونصه: "تاريخ تعمیر هذا الجامع اللامع ١٢٩٧ هـ غازي عبد الحميد".

أسفل الأشرطة توجد زخرفة الروكوكو رسمت بأسلوب واقعي وهي عبارة عن ستارة قصيرة باللون الأزرق مقسمة إلى مستطيلات بواسطة طيات ويتدلى منها شريط من الأهداب المذهبة يتدلى منها أشكال كروية على الجانبين الأعلى والأسفل، وإلى الأسفل زخرفة تمثل نافذة لها ستارة باللون البني

(شكل هذه الستارة نجدها في صور قديمة من قطعتين مفتوحتين إلى الجانبين لهما طيات مقوسة نحو الأسفل ومعقودة بحبل وتظهر مشهد الخلفية بين طرفي الستارة مساحة بيضاء خالية من الزخرفة) - أما الزخرفة الحالية وهي حديثة (ترميمات سنة ٢٠٠٠ م) يعلو الستارة أهداب عريضة عبارة عن طيات مقوسة عموديا تتسدل نحو الأسفل ويتدلى منها أهداب خيطية في



الجانبين، أما الستارة العمودية فقد رسمت مفتوحة على جانبيين المشهد ويمثلها طيات عمودية مستقيمة مع العناية بإظهار تفاصيل ثنايا الطيات بأسلوب خطوط التظليل، تكشف هذه الستارة عن مشهد زخرفي لسحب (وقد تعرضت زخرفة الستارة للتجديد بسبب تلف أجزاء منها نتيجة الرطوبة، وتم إضافة السحب ولعلها زخرفة كانت موجودة من قبل وطمست بالدهان الأبيض).

وملئت مساحة الفراغ أعلى تجويف المحراب بزخرفة السحب باللونين الأزرق والأبيض يتوسطها أعلى العقد قرص مشع للشمس باللون الأصفر، وعلى زوايا أركان الكوشة زخرفة لنجمة ثمانية باللون الذهبي يشع منها خطوط باللون البني والذهبي.



مخطط (8) واجهة المحراب

ومخطط أفقي، منقول عن محاريب صنعاء

عمودية مذهبة وكتب عليها أبيات شعرية في سطرين تحمل اسم المنشئ وتاريخ بناء عمارة المدرسة التي وصفت هنا المدرسة بوظيفة جامع بخط النسخ باللون الذهبي محدد باللون الأسود (صورة ٣٤) نصها:

وزيركم غدا	وحسبأ أفاض الندا
وفي فتح كل الممال	ك أحيى وأفنى العدا
بنا جامعا للإ	له وطرزه عسجدا
فكم عابدين وزاهد	به ود وأن يعبدوا
وإشراق نور القبول	له فيه صدقا بدا
وفي الفتح تاريخه	تراهم ركعا سجدا



شكل (40) باب المقدم



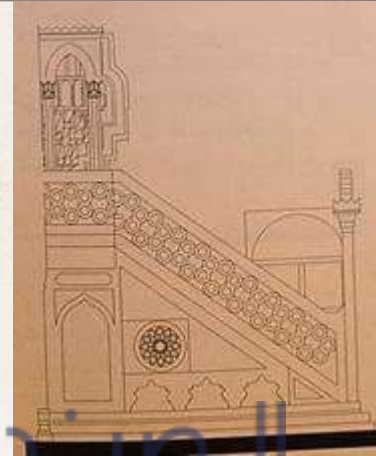
شكل (41) اللوح المستقيم باب المقدم

المقدم (الصدر) والسلم والريشتان والسياج، وباب الروض أسفل جلسة الخطيب، أما جلسة الخطيب فتشمل على المنطقة المخصصة لجلوس الخطيب أعلى المنبر والجوسق الذي يتكون من أربعة أعمدة لحمل الطاقة بالإضافة إلى ظهر المنبر.

١. باب المقدم:

ويصعد إليه بواسطة درجتين وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة الشكل ارتفاعه ٧٦م، وعرضه ٦٨ سم معقود بعقد مدبب يرتكز على عمودين قصيرين يعلوه مستطيل مقسم إلى خرطوشين مطليين باللون الأزرق الفاتح خاليان من أي زخرفة، ثم صف من المقرنطات، يعلوه إفريز يضم زخرفة الأوراق الخماسية في شكل مروحة، ويتوج الإفريز جامعة على شكل ورقة نباتية ثلاثية الفصوص فيها الفص الأوسط أكبر حجماً، دهنت باللون الأزرق الفيروزي ولونت حدودها باللون الذهبي، حفر داخل الفص الأكبر كتابة بارزة ومذهبه في ثلاثة سطور تقرأ من أعلى إلى أسفل "بسم الله الرحمن الرحيم - لا إله إلا الله - محمد رسول الله"، بينما نقش عليها من الخلف شكل زهرة متفتحة كبيرة. ويحف بالجامعة من الجانبين زخرفة بحجم أصغر لورقة مروحية ثلاثية الفصوص يعلوها عنصر اصغر لورقة ثلاثية الفصوص وينتصب في زوايا الإفريز قرن على شكل نصف ورقة ثلاثية الفصوص (شكل ٤٠ لوحة ٩ / ١).

زودت فتحت باب المقدم باب من الخشب ارتفاعه ١٧٦ سم وعرضه ٦٨ سم مزدان بالزخارف المرسومة والمدهونة بمادة اللاك، ويتكون هذا الباب من مصراعين متماثلين، كل مصراع مقسم إلى ثلاثة ألواح بواسطة عوارض: لوح مستقيم ارتفاعه ٧٧,٥ سم وعرضه ٢٥ سم (شكل ٤١) يتوسط بين لوحين مربعين (طبلتين) طول الضلع فيهما ٢٥ سم (شكل ٤٢)، وينتهي



مخطط (9) منظر جانبي للمنبر - منقول عن أسس التصميم



شكل (39) منظر جانبي للمنبر

ويزين أعلى المحراب شريط من الكتابة مقسم إلى خرطوشين باللون الفيروزي لأزرق يحيط بهم زخرفة السحب الصينية السحب الصينية، ويشغلها كتابه بخط الثلث المذهب موزعة على الخرطوشين في الأولى: "قال الله تعالى" وعلى الثاني " كلما دخل عليها زكريا المحراب" سورة آل عمران الآية ٣٦. يحيط المحراب رسم شريط زخرفي يدور على جانبيه وأعلى المحراب طلي مهاده باللون الرمادي ويحمل زخرفة متكررة باللون الأبيض لدوائر بداخل كل منها زهرة ثمانية الفصوص وبين كل دائرة وأخرى معيان صغيران فوق بعضهما، يتوج أعلى كتلة المحراب زخرفة قبة مثلثة الشكل (على هيئة خيمة) تقوم على قاعدة ثلاثية الحطات مستطيلة رسمت بألوان متدرجة من اللون البني، يتوج رأس القبة ميل من ثلاث كرات فوق بعض يحمل هلال على غرار أميال المآذن والقباب.

ب: المنبر:

تأتي أهمية هذا المنبر كونه الوحيد الذي تنفرد به المدرسة البكيرية عن سائر المدارس والمساجد في اليمن، ولأنه صنع من الرخام الرمادي الجيد المصقول وجمعت وثبتت عناصره باستخدام المسامير المعدنية، ويحمل خصائص جمالية في التكوين والزخرفة الهندسية المفرغة، وهو نموذج للمنابر العثمانية المصنوعة من الرخام التي وجدت في عدد من المساجد التركية. ويعتبر من ضمن التجديدات التي قام بها السلطان عبد الحميد في المدرسة سنة ١٢٩٨هـ، (صورة ٣٩ لوحة ٨ / ٥). يقع هذا المنبر إلى الشرق من المحراب متعامد على جدار الشمالي بحيث يستند ظهره على جدار القبلة. يتناسب حجم المنبر مع مساحة بيت الصلاة فطوله ٤,٢٦م وعرضه ١م وارتفاعه حتى قاعدة القبة المخروطية ٥ م. ويتكون من جزأين رئيسيين هما المدرج وجلسة الخطيب، ويشمل المدرج على باب

بأوراق ثلاثية يصل فيما بينها تفريعات باللون الأسود.

بالنسبة للعوارض (شكل ٤٣) فقد دهنت باللون الأصفر ويتكون التصميم من وحدة أساسية متناظرة رباعية حول المحورين (العمودي والأفقي)، تسودها مجموعة من الأزهار ذات التنوعات الشكلية المختلفة، فمنها زهرة الرمان المحورة مع أوراق مسننة ومنها الزهرات المعروفة بزهرة كف السبع مفصصة بخمس فصوص مستديرة ومنها زهرات بسيطة بدائية النمو، ومنها المتعددة الفصوص، التي شكلت نقاطاً للتفرع الغصني، فضلاً عن الأزهار المركبة ذات الحواف المدببة والأوراق المتعددة ورود ذات خمس فصوص ينبعث منها تفريعات متشابكة تحمل أوراق نباتية خضراء طبيعية وبراعم زهور وأوراق حمراء مسننة وغير مسننة في وضع راسي أو مقلوب. إذ كان القصد من وراء التنوع الشكلي للأزهار هو إضفاء شيء من الحركة والتنويع للتخلص من

الرتابة التناظرية في التصميم. وقد ظهرت الأغصان بشكل خطوط دقيقة (حلزونية) بينما ظهرت الأوراق متصلة بالأزهار والأغصان، بصورة مدمجة معها تارة، وبارزة عنها تارة أخرى، وكذلك ظهرت بأشكال بسيطة أحادية وثلاثية الفصوص ذات نهايات مدببة. كما

وتبرز من الأغصان

وربقات بسيطة مدببة تمثل البراعم حيث تنتهي الفروع ببرعم وزهرة القرنفل، وعقد حلزونية حول الفروع عند نقط التلاقي والافتراق. وزخرفت كوشات الطبلات بفروع وأزهار ذات أربع وخمس فصوص باللون الأزرق. إما الحلقات والعقد الرابطة فقد تكونت من الأزهار المركبة التي شكلت مناطق التقاء وافتراق الأغصان، فضلاً عن ربط الوحدات الأساسية للتكرار المكونة للتصميم. وكان للتنوعات اللونية دوراً بارزاً في دعم القيم الجمالية للتصميم، والتي تحققت من التضاد اللوني ما بين المفردات الزخرفية والأرضية التي تحويها، وقد اعتمد على مبدأ التقارب اللوني في تلوين الأزهار، كما أن توظيف أكثر من لون في تلوين الزهرة الواحدة أسهم في تعزيز التنوعات المظهرية في التصميم.



شكل (42) زخارف الطبلية (اللوحة العليا)

المشراق الدور في قسمه المركزي، بشمسات مسطحة وملساء لا تتسع في الأطراف. يحمل هذا الباب أسلوب التزيين باستخدام الألوان وتسود في زخرفته الأشكال الزهرية الملونة الأقل تجريداً وعلى الرغم من النعمة فأئنا نستطيع التعرف على أصناف الزهور التركية الغنية بعناصر زخرفية من الشرق الأقصى، وتظهر زخارف هذا الباب فناً رسمياً تنمو فيه الأشكال التي تميز أسلوب هاتاي^{xix}، طليت مكونات

واجهتي مصراعي الباب الخارجية بشكل كامل بالدهان الأخضر الفاتح، وزخرفا بزخارف مزدوجة على الواجهتين بزخارف نباتية قريبة من الطبيعة وزخارف هندسية، وذلك على الواجهة الخارجية بالكامل على عكس الواجهة الداخلية التي دهنت باللون البني (لوحة ٦/٨). زخرف اللوح المستقيم الأوسط بخراطوش له عقود مكشكشة محدد باللون الذهبي ومهاده طلي باللون الأخضر الفاتح يتوسطه بخارية باللون البني يتوسطها زهرة اللاله (التوليب / Tulip) أو ما تعرف بزهرة شقائق النعمان، رسمت باللون الأسود تحيط بها زهرات وأوراق محورة عن الطبيعة، أما بقية السطح فقد زخرف بأشرطة زخرفية ترسم شبكة من نوع الـ (زنجيري) حول زخارف زهرية نموذجية من نوع هاتاي والتقاطعات محددة بدوائر صغيرة تحيط بصليب^{xx}، تدور حوله أربعة فصوص يتصل بها من الأربعة الجهات أغصان تحمل أزهار صغيرة، وأوراق نباتية متكرر على الغصن بحيث تلتقي أطراف كل غصن بالأخرى لتشكل معين تتوسطه زهرة القرنفل (Carnation) بحجم كبير متعددة الفصوص التي لها رؤوس حادة. كما دهنت كوشات اللوح باللون البني الغامق ورسمت في كل زاوية ركن وردة رباعية الفصوص باللون الأزرق تنبعث من جانبيها فروع باللون الأسود تنتهي بزهرات سداسية الفصوص.

بالنسبة للوحين الأعلى والأسفل فقد طليا بنفس اللون الأخضر الفاتح وتنتشر عليها نفس زخارف اللوح المستقيم ويتوسط كل طبلية أو لوح نجمة مثمعة مطلية باللون البني تحمل طراز زخرفة الرومي (Roumi) يتوسطها شكل زهري مركب من زهرة ذات أربع براعم باللون الأسود محددة باللون الذهبي يحيط بها من أسفل نصف وردة متعددة الأوراق باللون البني ومن أعلى نصف وردة ذات خمس فصوص باللون الأزرق حدد جميع أطرافها باللون الذهبي، وزخرفة رؤوس النجمة



شكل (43) زخارف العارضة

قائم الزاوية.

4. باب الروض :

تشمل الريشة باب الروض الذي يقع أسفل جلسة الخطيب على جانبي المنبر (لوحة ٢/٩) ويتكون من فتحتين معقودتان بعقد مدبب سعت كل منهما. ويحف المدخلين بمنطقة الروض لتي زخرف سقفها بزخرفة بارزة لنجوم رباعية يتوسطها نجوم منفجرة منها لذات تسعة رؤوس ومنها عشر ومنها اثنا عشر رأس ويحيط بها أشكال مثمانية، يعلو عقد فتحة باب الروض في كلا الجانبين لوحين زخرفيين بالنحت البارز فوق بعضهما (لوحة ٤/٩)، يحمل اللوح الأسفل زخرفة عبارة ثلاثة دوائر الوسطى عبارة عن زخرفة وردة بأوراق لولبية مشعة وعلى الدائرتين الجانبيتين زخرفة ورود متعددة الفصوص، وعلى اللوح الأعلى زخرف عبارة عن بثلاثة نجوم رباعية الرؤوس.

5. السياج:

يعلو الريشة سياج (الدرابزين) يكتنف السلم مما يلي باب المقدم حتى جلسة الخطيب، وقد زخرفا بزخارف هندسية مفرغة قوامها نجوم خماسية الرؤوس تحيطها دوائر سداسية الأضلاع (شكل ٤٤ - لوح ٢/٩).

ج. دكة المبلغ:

تستعمل هذه الدكة لجلوس المبلغين الذين يقومون بتريديد بعض ما يقوله الإمام في الصلاة لتوصيلها إلى الصفوف الخلفية وقد اتخذت دكة المبلغ أوضاع معينة داخل المساجد وان وجدت عادة في نهاية رواق القبلة على محور المحراب وفي العصر العثماني أصبحت دكة المبلغ توجد في الحائط المقابل للمحراب وعلى ارتفاع كبير، وتتشابه هذه الدكة مبلغ مع غيرها من دكك المبلغين في العصر العثماني (صورة ٤١ - لوحة ٥ / ٩)، وهي تقع في منتصف الجدار الجنوبي على محور المحراب وهي ملاصقة للجدار تماماً، ويتم الصعود إليها من خلال سلالم داخل الجدار الجنوبي ومدخله فتح على الضلع الغربي لسمك هذا الجدار في النافذة (رقم ٨) (لوحة ٦ / ٩)، يؤدي لسلم إلى مدخل مرتفع معقود بعقد مدبب يفضي إلى ساحة مستطيلة تبلغ أبعادها ٥ متر طولاً و ٢,٧٠ متر عرضاً يحيط بها سياج من الرخام مزين بزخارف مفرغة تتمثل في وحدة زخرفية متكررة قوامها نجوم سداسية تحيط بها ست دوائر سداسية الأضلاع (لوحة ٧ / ٩). ترتكز الدكة على ثلاث أعمدة رخامية (متوسط محيطها ٧٠ سم) ذات تيجان كأسه مزينة بزخارف نباتية تحمل أربعة عقود نصف دائرية مقصوفة من أعلى منها عقدتين في الواجهة الشمالية وعقد في كل من الواجهتين الشرقية والغربية (لوحة ٩ / ٥، ٨)، كما زينت كوشات عقود الدكة بزخارف تنتمي في طرازها إلى طراز فن الباروك العثماني في القرن التاسع عشر الميلادي XXI. وقد استغل أسفلها لعمل دكة ترتفع عن أرضية بيت الصلاة بنحو ٤٠ سم، ومحاطة بسياج من خشب الخرط.

٢. الجوسق:

يؤدي المدخل إلى المدرج وهو سلم مكون من عشر درجات (لوحة ٦/٨)، ويصعد من خلال هذا السلم إلى منطقة الجوسق (صورة ٤٠)، وهو مساحة مربعة مخصصة لجلسة الخطيب يحيطها سياج مرتبط بسياج السلم ويتكون الجوسق من أربعة أعمدة رخامية دقيقة يبلغ ارتفاع كل منها من القاعة حتى نهاية التاج ١,٦٨ م، تحمل أربعة عقود نصف دائرية الشكل يستند عليها سقف مكون من لوح من الرخام يتوسطه ثلاثة دوائر غائرة علق وسطها دلالية من الرخام كروية لشكل لها سطح مضلع ويتوسط ذروتها زخرفة بارزة لزهرة تحيط بها نجمة، ويستند على هذا السقف قبة مخروطية الشكل، طلي بدنها باللون الأحمر الغامق وزخرفت واجهاتها بكتابات تقرأ: " يا رحمن يا رحيم يا مالك يا قدوس يا سلام يا حنان يا منان يا غفران يا برهان" ويلاحظ وجود كتابات على هذا المنبر. كما يوجد على قاعدة السقف شريط من الكتابة يقرأ " لا إله إلا الله محمد رسول الله".



شكل (44) الجوسق

ويتشابه هذا المنبر تماماً مع منابر مساجد مدينة استانبول المصنوعة من الرخام سواء من حيث الزخارف أو التقاسيم كما انه يشابه مع المنبر الرخامي بمسجد الملكة صفية بمدينة القاهرة.

3. الريشة :

للمنبر ريشتان على جانبيه على هيئة مثلث كبير (لوحة ٩ / ٢) مزين بالزخارف العربية المورقة نفذت حفراً في الرخام ومقسم في كل جانب من ثلاثة أقسام، القسم الأسفل عبارة عن لوح مستطيل نحت عليه بالنحت الغائر ثلاثة محاريب غائرة معقودة بعقد مفصص مكون من ثلاثة أقواس متصلة؛ والقسم الأوسط يتكون من مثلث جهة اليمين ولوح مربع مزخرف بزخرفة مفرغة لطبق نجمي مكون من ست كندات وترس وقد زود الترس بزخرفة مضافة عبارة عن قرص مكور السطح يتوسطه زخرفة بالنحت البارز لنجمة ثمانية الرؤوس (لوحة ٩ / ٣)؛ القسم الأعلى عبارة عن مثلث



شكل (47) القبة الشمالية الشرقية



شكل (45) دكة المبلغ



شكل (48) زخرفة بطن القبة الشمالية الشرقية

يتوسط الجدار الشمالي تجويف محراب جداري معقود بعقد مدبب ويكتنف المحراب كوتين معقودة بعقد مدبب (شكل ٤٩)، كما فتح على كل من الجدارين الشرقي نوافذ معقودة بعقد مدبب الشرقية تقع إلى الشمالي من المدخل أما النافذة الغربية فهي مقابلة تقريباً للنافذة (رقم ٣) في بيت الصلاة وربما



شكل (46) مدخل القبة الشمالية الشرقية

د. القبة الشمالية:

تقع في الجهة الشرقية من بيت الصلاة وفي الناحية الشمالية من مصلى النساء، وربما كانت وظيفتها كتيكة للمعتكفين في المدرسة (شكل ٤٦-٤٨- لوحة ١/١٠). وهي بناء مربع شكل أبعادها من الخارج ٦ م بنيت بنفس مواد وأسلوب بيت الصلاة، فتح مدخلها على الضلع الشرقي وهو مدخل مستطيل يعلوه عقد مدبب مصمت، ولهذا المدخل باب من الخشب السميك مكون من مصراعين (صورة ٤٣). يؤدي إلى قاعة مربعة أبعادها يغطيها قبة ضحلة ترتكز على رقبة مثمنة وحولت مناطق انتقالها بواسطة حنايا ركنية مثلثة، زخرف بطنها بزخرفة وردة مروحية طليت باللون الأخضر مما شوه مظهرها (شكل ٤٨) وقد كان بطن القبة مزخرف بزخارف الفرسكو وتم تغطيته بطبقة من الجص، ويظهر في أكثر من مكان بعض المناطق وعليها آثار تلك لزخارف.

(٢ /)، العقد الأوسط منها أكثر اتساعاً من الجانبين، ويقوم العقد على عمودين، كما يركز العقدان الجانبيان على الجدارين الجانبيين في الناحيتين الشرقية والغربية. ويلاحظ على كتفي العقد الأوسط من الخارج وجود زخرفة كتابية على طبقة من القضاض بخط بارز في كل كتف يوجد سطرين،



شكل (49) زخارف تاج العمود

وتقرأ على الكتف الشرقي " ١ - اشكر لمولايأ كم أولى وكم منح - ٢ - الله ورسوله" وعلى الكتف الغربي التكملة وتقرأ " ١ - يدوم لك السعد - ٢ - وإقبال (والإقبال) والفرحان" (لوحة ١٠ / ٥). يتكون بناء كل عمود (صورة ٤٧) من بدن اسطواني المقطع من كتله واحدة من حجر الحبش محيطه ١,٤٦م تقريباً، يركز بدن العمود على قاعدة مربعة تتسع نحو

الأسفل، ويتميز العمود بوجود أحزمة أعلى وأسفل البدن من النحاس الأصفر بارتفاع ١٠سم، ويعلو البدن تاج ناقوسي الشكل مزخرف بزخارف نباتية بنمط زخرفة الرمي والهاتاي بالحفر تبرز فيه العناصر الزخرفية، قوامها تفرجات متشابكة وأوراق مروحية كاملة أو نصفية ثلاثية الفصوص وهندسية بارزة.

يغطي هذه السقيفة ثلاث قباب متساوية متجاورة. والواقع أن الزخارف الجصية كثيرة للغاية على بواطن هذه القباب وعلى المثلثات الكروية في مناطق الانتقال وعلى الجدران بطريقة لافتة، حيث تعتبر هذه السقيفة وحدة فنية زخرفية تعبر عن طابع الزخارف المحلية في اليمن، فضلاً عن أنها تعود في تاريخها إلى العصر العثماني^{xxiii}.

وتنقسم زخارف قباب هذه السقيفة إلى عدة أقسام

هي :

- أشكال البخاريات وهي أكثر العناصر شيوعاً في الزخرفة وهي كاملة أو أجزاء منها وغالباً ما تشغل بالزخرفة العربية الورقة (الارابيسك).

- العقود المتوجة بورقة ثلاثية تتجه إلى أعلى وهذا النوع من الزخرفة ذو أصول يمنية ويمكننا أن ندرک

تكون جزء منها، وعلى الجدار الجنوبي كوة واحدة لها عقد مدبب. ويلاحظ أن جدران هذا المصلى خالية من الزخرفة ولا يستبعد أنها كانت مزخرفة ولكن تم تغطيتها بطبقة من الجص ثم طبقة من الدهان الزيتي.



شكل (50) السقيفة الشمالية

2-2-3-2- السقيفة:

شاع وجود مثل هذه السقيفة في معظم المساجد العثمانية التي تتبع في تخطيطها طراز بورصة الأول^{xxii}. تتقدم هذه السقيفة بيت الصلاة أو القبة سقيفة مستطيلة الشكل ممتدة من الشرق إلى الغرب (صورة ٤٦)، تبلغ أبعادها (١٩,٥ × ٦,٥ م)، بنيت جدرانها المغلقة بكتل حجر الحبش تتكون من ٢٩ حطة أفقية بارتفاع ١٠م فرشت أرضيتها بحجر البازلت الاسفنجي (حجر الحبش) وقد كانت ترتفع قليلاً عن مستوى أرضية الفناء. ويطل على هذه السقيفة من الجنوب مدخلي بيت الصلاة (لوحة ١٠ / ٢)، ومن الشرق مدخل السلم المؤدي إلى سقف البنية (لوحة ٣ / ١٠)، ومن الغرب مدخل صغير يؤدي إلى الضريح الشمالي الواقع خارج السور الغربي للفناء (لوحة ١٠ / ٤).

تُفتح على الفناء بثلاثة عقود مدببة واسعة (لوحة



شكل (51) واجهة السقيفة الجنوبية



شكل (52) نماذج من الزخارف الجصية في القبة الغربية



شكل (54) نماذج من الزخارف الجصية على قباب السقيفة



شكل (55) الزخارف الجصية في القبة الوسطى

(ب) القبة الوسطى :

نفذت كتابات هذه القبة على شكل أشرطة تزين أوجه العقود الحاملة للقبة ورقبة وباطن القبة (شكل ٥٥).

١- كتابات باطن القبة:

٢- نص الكتابة التي على باطن القبة " لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى وصيه واله وسلم" الكتابات على أوجه عقود القبة:

على العقد الغربي " بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، أهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم" ثم تنتهي الكتابة أسفل قاعدة العقد وتتم على العقد الجنوبي " غير المغضوب عليهم ولا الضالين" صدق الله العظيم.

الصلاة بين هذا النوع من الزخرفة وزخارف المدرسة العامرية في رداع .
- الحنايا ذات الزخارف الإشعاعية (محرارية الشكل) وقد سبق استخدام هذا النوع من الزخارف في كثير من العمارات اليمنية في ضريح مسجد ظفار ذي بين وضريح مسجد الفليحي .
- الزخارف الهندسية وتتمثل في الأشكال النجمية والسداسية والدوائر المتقاطعة وكانت تستخدم أما كإطار زخرفي أو كوحدات متكررة تزين واجهات المثلثات الكروية التي تحمل القباب .
- الزخارف الكتابية وتتنوع على الثلاث قباب في السقيفة غير أن أكثرها زخرفه بالزخارف الكتابية القبة الوسطى أما القبتين الجانبيتين فقد اقتصرتا على باطن القبة فقط^{xxiv} (لوحة ١٠ / ٦ - ٧).
ونشير إلى هذه الكتابات والزخارف فيما يلي:



شكل (53) نماذج من الزخارف الجصية على جدار السقيفة

(أ) القبة الشرقية:

يزين مركز القبة كتابة عبارة عن آية من الذكر الحكيم نصها "بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) سورة الجمعة الآية (٩) .

أما العناصر النباتية والزخرفية التي تزين هذه السقيفة، وهي من أعمال الجص، فتشمل التفريعات والأوراق النباتية المتنوعة والمتعددة الفصوص وأشكال الزهور والوريدات والأوراق النصلية والرمحية وتشكل في مجموعها طراز الزخرفة النباتية المورقة والمعرفة بالأرابيسك، وكذلك أشكال النجوم المتنوعة وزخرفة الميمات والجفوت وأشكال البخاريات وأنصافها والمثلثات الكبيرة والصغيرة والمعينات وأشكال المحار والدوائر وخلايا النحل والعقود والتجاويف والدخلات الصماء والتي استخدمت كحليات معمارية أسفل بوابن القباب ويرجع تاريخ هذه السقيفة وزخارفها إلى التجديدات التي قام بها السلطان عبد الحميد في المدرسة عام ١٢٩٨ هـ.



شكل (56) الزخارف الجصية في القبة الغربية

٢-٣-٣-٢-٣- الفناء :

تؤدي فتحة المدخل الرئيسي للمدرسة إلى الفناء عبر دهليز داخلي فتح عقده الجنوبي إلى دهليز ممتد جنوبا وينتهي بالمدخل الشرقي للمطاهر وقد عزل هذا الدهليز عن الفناء بجدار فصير من الحجر، وبطل هذا الدهليز من ناحيتي الشرق والشمال على فناء تبلغ أبعاده ٢٥,٣٠ م × ٢٠,١٠ م تقريباً، يقع إلى الجهة الجنوبية لبيت الصلاة، رصفت أرضيته ببلاطات من حجر الحبش (من صخور البازلت الإسفنجي). ويقال انه كانت تتوسطه نافورة أزيلت عندما قام السلطان عبد الحميد بإصلاح المسجد في نهاية القرن ١٩ ميلادي (صورة ٥٣ - لوحة ١١ / ١-٣).

سورة الفاتحة، ثم تتواصل الكتابة بالنص التالي " بسم الله الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم" وتتم الآية على واجهة العقد الشرقي "هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحن الله عما يشركون، هو الله الخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم" الحشر الآيات ٢٢ - ٢٤.

٣-كتابات رقبة القبة:

يزين رقبة القبة الوسطى ثلاث أشرطة من الكتابة بخط الثلث بالحفر البارز ونص الكتابة على الشريط الأسفل " بسم الله الرحمن الرحيم، الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم" سورة النور الآية ٣٥، وأيضاً " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء يغير حساب. سورة النور الآيات ٣٦ - ٣٨.

٤- نص الكتابة ضمن الشريط الأوسط :

" بسم الله الرحمن الرحيم، إن الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون، لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون" الأنبياء الآية ١٠١ - ١٠٣، " بسم الله الرحمن الرحيم، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب صدق الله العظيم. سورة آل عمران الآيات ٢٦ - ٢٧.

- نص الكتابة ضمن الشريط الأعلى :

"بسم الله الرحمن الرحيم، إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً، وينصرك الله نصراً عزيزاً، هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم والله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً" سورة الفتح الآيات ١-٤.

(ج) القبة الغربية :

اقتصرت الكتابات على باطن القبة بخط الثلث بالحفر البارز ونصها "بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم". آل عمران الآية ١٨. (صورة ٥٢).

يحيط بهذا الفناء من الجهة الغربية سور مبني بأحجار الحيش والجيري، يتوسطه المدخل الرئيس إلى المدرسة، ومن الجنوب الميضاة ثم المطاهر القديمة المغطاة بأربع قباب ضحلة، ومن الشمال السقيفة وبيت الصلاة، وفي الناحية الغربية الدهليز الممتد من الشمال إلى الجنوب وكذلك المئذنة، وفي الناحية الشرقية الدهليز الشرقي والحمامات.





شكل (60) سقف الدهليز الشرقي

٢م شيد في المنطقة الواقعة بين الواجهة الجنوبية لقاعدة المئذنة والواجهة الشمالية لمبنى سلم السطوح وهو مدخل معقود بعقد مقوس يؤدي إلى الفناء الشرقي للمدرسة ويدل المرحلة الثانية: وفي هذه المرحلة تم إزالة الجدار الغربي وتشيد بأكفة من حجر الحبش (البازلت الاسفنجي) تطل على الفناء،

تتكون من ستة عقود دائرية الشكل ذات ستة مراكز ترتكز على خمسة أعمدة لكل منها بدن اسطواني وتاج مربع شطفت زواياه على شكل مثلث، وسقفت بسقف خشبي مسطح. وفي هذه المرحلة يبدو أنه تم الاستغناء عن المدخل الشمالي في البداية، ثم عن المدخل الشرقي حسب المؤشرات المعمارية ونوع تقنية تسوية الأحجار ونوعها. ولإزالة تفاصيل المدخلين قائمة في الواجهة الجنوبية لداهليز السلم والواجهة الشرقية للجدار الشرقي.

المرحلة الثالثة: وقد تمت أثناء أعمال الترميم في سنة ٢٠٠٠م، حيث تم هدم الدهليز وبنائه من جديد بمكعبات حجر الحبش بتقنية المنشار وكذلك سد الواجهة الغربية لجدار المدخل الشرقي، مع استخدام الأسمنت، وسقف

بسقف من الخرسانة وذلك على الوضع الذي نراه حالياً (الصور ٤٩ - ٦٠ لوحة ١١ / ٤)، ومن هذا الدهليز يتم الوصول إلى مئذنة المدرسة من خلال الجهة الشمالية من هذا الدهليز، وكذلك الوصول إلى مدخل المطاهر الوقع



شكل (57) داخل الدهليز الشرقي

نهاية الدهليز في الناحية الجنوبية، وكذا الوصول إلى حمامات حديثة تقع إلى الشرق من الدهليز عبر ممر في منتصف الجدار الشرقي.



شكل (58) منظر عام لفناء المدرسة البكيرية



شكل (59) الواجهة الغربية للداهليز الشرقي

٢-٣-٢-٤- الدهليز الشرقي:

يقع إلى الشرق من الفناء ويحتل مساحة مستطيلة من الشمال إلى الجنوب، وقد تعرض هذا الدهليز خلال عدة مراحل إلى متغيرات جوهريّة في تكوينه عمارته وهي على النحو التالي

المرحلة الأولى: وترجع إلى فترة تشييد المدرسة وكان عبارة عن دهليز (طارود) مغلق من جميع الجهات ومسقوف بسقف من الخشب، ويتصل من الجهة الجنوبية

بالمطاهر، وكان له مدخلان الأول مدخل شمالي معقود بعقد مدبب فتح على الضلع الشمالي المشترك مع مبنى سلم السطوح ضيق، أما الثاني مدخل شرق يتوسط جدار قصير بارتفاع يزيد عن

٣-٢-٥- الفناء الشرقي:

تؤكد المؤشرات المعمارية بأنه كان للمدرسة فناء شرقي يرتبط بالمدرسة ليس لغرض ممارسة شعيرة الصلاة وإنماء وأن كمتنفس وللإضاءة وتسهيل الحركة إلى القبة الشمالية في ملحق بيت الصلاة، والمقبرة الشمالية، وتقريباً إلى الغرفة الواقعة إلى الجهة الشمالية من المئذنة والذي ربما كانت مغسلة للأموات. وقد تم تحويل هذه الفناء إلى مسجد للنساء قبل ٥٠ سنة حسب شهادة بعض العاملين في المسجد (لوحة ٧/١١). وقد كان هذا الفناء يطل من الناحية الشرقية على بستان المدرسة الذي شغل المساحة الواقعة بين سور مدينة صنعاء والجهة الجنوبية من المطاهر (لوحة ١/١٣).

٣-٢-٦- غرفة غسل الموتى:

تقع هذه الغرفة بعد نهاية الجدار الشمالي لقاعدة المئذنة في الناحية الشرقية للفناء الشرقي (شكل ٦١ - ٦٢) لها مدخل مقوس فتح على الضلع الغربي



شكل (61) غرفة غسل الموتى



شكل (62) مدخل غرفة غسل الموتى على الضلع الغربي

متعامد مع المدخل الشرقي للدهليز الشرقي ويطل على الفناء من الجهة الغربية (لوحة ١١ / ٦-٥)، وعلى هذا الفناء شيدت هذه الغرفة بكتل الأحجار ثم كسيت سطوح واجهاتها من الخارج والداخل وبطبقة من القضاض، يؤدي المدخل إلى مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى الشرق ويغطيها سقف مقبي، وقد فتحت على جدران على الجدارين الجنوبي

والشمالي كوى في كل جدر كوتين وأسفل السقف المقبي نوافذ صغيرة للإضاءة. يلاحظ في أسفل الجهة الشرقية بروز الجدران السفلى عن سمت الجدار كمساطب ضيقة، كما يلاحظ وجود فتحة مستطيلة أسفل الجدار الشمالي (شكل ٦١)، تبدو أنها قناة لتصريف المياه، وهذا ما عزز لدينا الاعتقاد بأن وظيفة الغرفة مغسلة للأموات إلى جانب قربها واتصالها عبر الفناء بالمقبرة الشمالية،

بما كانت خاصة بالجنود العثمانيين كون وقوع المدرسة في منطقة محاطة بإدارات وثكنات عسكرية.

٣-٢-٧- المدخل الرئيسي للمدرسة:

يقع المدخل الرئيسي إلى المدرسة على منتصف الضلع الغربي لسور الفناء الذي يطل على ساحة مفتوحة متصلة بالشارع الرئيسي المؤدي إلى ميدان اللقية وباب شعوب وقد بني بالكتل حجر الحيش والحجر الجيري ذات السطوح المهدبة والحواف المستقيمة في الواجهتين الخارجية والداخلية باستخدام الطين والجص، ويتكون هذا السور من ١٣ حطة تتكون بالتناوب من أسفل إلى أعلى ٣ حطات من حجر الحيش ثم ٣ حطات من حجر جبر والصف الأخير من حجر حبش، كما تم إضافة ٥ حطات من حجر الحيش المعد بواسطة المنشار أثناء أعمال الترميمات الأخيرة باستخدام الأسمنت كمونة رابطة (شكل ٦٣ لوحة ١٢ / ٢-١).



شكل (63) الواجهة الخارجية للمدخل الرئيسي إلى المدرسة



شكل (64) المدخل الرئيسي من الجانبين

من هدرها أو تصريفها إلى الشوارع، كما كان يلحق بالمساجد المقابر والأضرحة خصوصاً للشخصيات ذات الشأن في المجتمع. وهنا يجب أن نفرق بين وظيفة المطاهر وظيفه الحمامات فالأولى تقوم بدور الميضة المعروف استخدامها في البلدان الإسلامية، فهي مخصصة للتطهر والاعتسال والضوء، بينما الثانية فمخصصة للتبرز، والتي يستفاد من مخلفاتها كسماد للأرض الزراعية، ووقود للحمامات البخارية، ولهذا نجد أن الحمامات تأخذ الموقع الأقصى من مساحة المسجد وقريبة من المطاهر. ومع هذا نلاحظ أن مدرسة البكيرية قد زودت بميضة تستند على طول الجدار الشمالي لمبنى المطاهر. للأسف أن عدد من هذه الملاحق قد اختفت واندثرت أو أوقف استخدامها وأستعيرت عنها بعناصر حديثة، وفي هذا المبحث سنتناول حال ملاحق المدرسة الباقية كل على حدة.

٢-٣-٣-١-٨-١- المئذنة:

تمتاز مئذنة هذه المدرسة بدقتها وروعيتها، خاصة في أنها تنتمي إلى الطراز المحلي اليمني، رغم بناءها يعود إلى العصر العثماني (صورة ٦٢، شكل ١٣)، تقع قرب نهاية الضلع الشرقي في الناحية الشمالية بالنسبة لفناء المدرسة يبلغ ارتفاعها ٤٦،٤٠ م، ويتم الوصول إليها من الدهليز الشرقي وتبرز إلى خارج بحيث يسير جدار قاعدتها الغربي مع الجدار الشرقي للدهليز.

القاعدة:

تتكون من قاعدة ضخمة ذات قطاع مربع بأبعاد ٦،٤٠ م وارتفاع ١١،٥٠ م (لوحة ٥/١٢)، فتح في جدارها الغربي مدخل بأبعاد ٩٠ سم × ١،٥٠ م، وقد بني نصفها السفلي من الحجر وأكمل بالأجر زين أدناه بجذيلة كبيرة يعلوها في الضلع الجنوبي الغربي طاقات صماء معقودة بعقد نصف دائري زينت بكتابات نصها (بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله).

أما حنايا الضلع الجنوبي فنزينها بكتابات وزخرفة هندسية عبارة عن سداسية ومعينات في كل من الناحيتين الجانبيتين، بينما يزين القاعدة من أعلى شريط كتابي نصه: بسم الله الرحمن الرحيم (آية الكرسي) أدناه صف من زخارفه التسنين ويعلوه بروز منشوري عرضه ٧ م يتوج نهاية القاعدة التي يزينها صف من زخرفة التسنين أسفلها زخرفة آجرية تشبه عظام السمك.

البدن:

يقوم على القاعدة بدن طويل قسم إلى قسمين الأدنى مثنى الأضلاع بعرض ٢،٣٦ م وبسمك ١،٧٥ م فتح في أحد أضلاعه باب بأبعاد ٥٥ سم × ١،٣٥ م بينما بقية الأضلاع زينت بحنايا ذات عقود نصف دائرية وبمعدل حنية واحدة بكل ضلع، ويلاحظ أن مواطن الحنايا مزينة بوحدات زخرفية معينان تتألف الوحدة الزخرفية من أربعة معينات متصلة ومتتالية منفذة بالأجر، يتبعه القسم الثاني وهو بدن شاهق الارتفاع يزين وجوه أضلاعه الستة عشر في جزئه العلوي حنايا ذات أطر مستطيلة بداخلها زخرفة معين ومربع موضوعة بالتبادل. ويتخلل البدن نوافذ لغرض الإضاءة والتهوية ويصل ارتفاع البدن إلى ١٦،٨٠ م ويتشابه مع بدن مئذنة الزمر ثم سار عليه من بعده معمار كل من موسى المهدي



شكل (65) باب حديث للمدخل

يتوسط هذا السور كتلة المدخل الرئيسي المؤدي إلى بهو الفناء وهو مدخل بارز عن سمت الجدار الغربي للفناء من الخارج والداخل (سعته ٢،٢٠ م)، بني من ٢١ حطه ثم حزام من القضاض، ترتفع أرضيته عن مستوى الشارع بدرجتين بمقدار ٢٠ سم، ويتكون من كتلة مربعة ترتكز على أربعة أكتاف قصيرة بسمك ٩٢ سم، تحمل عقوداً مدببة مفتوحة بنيت بكتل حجرية متناوبة من حجر الحبش والحجر الجيري، فتح الضلع الجنوبي بواسطة عقدين أحدهما خارج السور والآخر إلى الداخل نحو الفناء وكذا بالمثل الضلع الشمالي (شكل ٦٤) أما كل من الضلع الغربي والشرقي ففتح على كل منهما عقد واسع تبلغ فتحته ٢ م، ترتكز على هذه العقود قبة مقامة على حنايا من المثلثات الكروية (لوحة ٣/١٢)، وقد قطعت هذه القبة إلى نصفين نصف إلى الخارج والنصف الثاني إلى الداخل بواسطة السور يتوسطه فتحت المدخل إلى الفناء وهي فتحة واسعة معقودة بعقد مقوس، يعلو فتحة المدخل عقد عائق، أعلاه عتب وتحيط فتحته المدخل أشكال زخرفية، وقد زخرفت بمستطيل حدوده من حجر الجيري يحفه من الجانبين زخارف عبارة عن دوائر يتوسطها زهور ووردة مروجية الشكل (٤/١٢). يتوج مربع القبة بصف من الشرفات التي تأخذ شكل الورقة النباتية الثلاثية الفصوص، بينما زينت أوجه العقود بالحجر الأبيض والأسود على شكل مثلثات متضادة. ويغلق هذا المدخل ببابين من الخشب أحدهما قديم والآخر حديث (صورة ٦٥).

٢-٣-٣-٨-٢- ملاحق المنشأة:

كان يلحق بالمساجد العديد من الملاحق الهامة التي دخلت ضمن تكوين المساجد مثل المئذنة وبئر الماء، والأسبلة والبرك، والبساتين والحمامات والبخارية، والتي كان يوقفها أهل الخير لمصلحة المساجد والتي استفاد منها أيضاً سكان الأحياء المجاورة بالمسجد وعابر السبيل، والمنازلة والإيواء والكتاب والمدارس والتي استفاد منها طلاب العلم والمهاجرين. وكانت ولا زالت من أهم ملاحق المساجد والمدارس الدينية المطاهر (المغاطس) والحمامات (المامشي - المراحيض) وهي مجموعة من النظم المائية التي تيسر سبل النظافة والطهارة للإنسان المسلم، وذلك بحسب ما تقتضيه تعاليم ممارسة العبادة في الإسلام. وهي غالباً ما تقع بعيدة عن بيت الصلاة، وقريبة من المدخل الرئيسي للمسجد، وفي العادة تطل على البساتين (المقاشم) مباشرة ربطت بينهما المصلحة النفعية والأخلاقية، بهدف تصريف مياه المطاهر الغير صالحة للوضوء إلى البساتين لتستفيد منها في عملية السقي، بدلا

القبة:

توجت المئذنة بقبة مضلعة ترتفع ١,٤٥م يزينها ميل معدني يتكون من ثلاث جوزات وهلال. متجهة إلى مكة المشرفة، ويصل ارتفاع المئذنة إلى ٤٦,٤٠م. يقوم في وسط المئذنة قطب يحمل السلالم حيث تقوم السلالم على عقود تصل بين القطب وجدار المئذنة تحمل السلم التي بلغ عدد درجاته ١٦٩ درجة يبلغ متوسط عرض ناحية الجدار ٧٥سم وناحية القطب ٤٠سم ومتوسط ارتفاع ٢٥سم، واتخذ القطب عند القاعدة شكل المربع بطول ضلع ١,٣٠م ويترك ممر سعته ٨٥سم ثم يستدير هذا القطب مع بداية البدن ويبلغ محيطه ٤م ثم يصل تدريجياً حتى يصل وسع الممر إلى ١,٠٥م عند الشرفة، وقد لوحظ في القطب الحجري استخدام مدمك دائري من الخشب ليمنع أي امتداد لتصدع محتمل في بدن القطب. ولقد استخدم المعمار في البناء عند القاعدة الحجر وكذلك استخدم الحجر عند بناء الجزء السفلي من القطب والدرج ثم أكمل بقية البناء بالأجر (شكل ٦٧-٦٨) كما يلاحظ على هذه المئذنة ميل وقد يكون سبب ذلك ارتفاعها، كم يشاهد ذلك الميل في مئذنة صلاح الدين والمدرسة وميل هذه المآذن طفيف. وعلى الرغم من أن البكرية بنيت على نمط العثماني إلا أن مئذنتها احتفظت بالطابع المحلي اليمني وذلك من حيث مظهرها العام وأسلوب الزخرفة المتمثل في الزخارف المجدولة وأشكال المربعات



شكل (68) قبة المئذنة من الداخل



شكل (68) بناء المئذنة من الداخل

وتقوم على بدن سمكه (٧١سم) شرفة وتسنند على خمس حطات من المقرنصات المثلثة المنفذة بالأجر وهي مضلعة الشكل ذات ١٦ ضلعا ويبلغ محيطها ٢٠,٤٠م زينت أضلاعها بحنايا صماء بعقد نصف دائري بداخلها معين، وتكون حوضا سعته 74سم ويرتفع سياجها ١,٧م سم وبسمك جدار ٣١سم. ويتم الانتقال إلى الشرفة عبر مدخل فتح على الضلع الشمالي معقود بعقد نصف دائري سعته ٦٥سم وارتفاعه ١,٦٤م (لوحة ٦/١٢).

الجوسق:

يعلو الشرفة جوسق ذو ١٦ ضلعا بطول ضلع ٨٥سم وارتفاع ١٢م فتح فيه باب المؤذن يتجه إلى الشمال بأبعاد ٦٥سم ١,٦٥م بعقد مدبب ويزين أضلاع البدن حنايا ذات مستويين الأدنى معقود بعقد نصف دائري فتحت فيها نوافذ بعقود مفصصة بحيث تتأوبت النوافذ بين المفتوحة والمغلقة يعلو هذه الحنايا شريط من زخرفة التسنين (لوحة ٦/١٢).

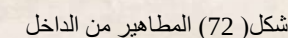


مخطط (10) مخطط مقاطع البدن في كل مستوى



شكل (66) المئذنة - الواجهة الشرقية الشمالية

شكل (70) الميضاة



و- البئر:

في الجهة الشرقية من البستان لا تزال أطلاله باقية.



شكل (75) المقبرة الشمالية - طمس معالم القبور

٢-٣-٣-٩- الأضرحة:

يوجد خارج بناء المدرسة في الجهة الغربية ضريحان يحفان بمدخل الرئيسي وعلى مسافات متساوية منه. نلاحظ أن جدرانها الشرقيان ملتصقتين بالسور الغربي للبناء، ويبدو أنهما بنيا في فترة لاحقة وخاصة في فترة الوجود العثماني الثاني (١٨٧٢-١٩١١م) حيث يختلف طراز بنائهما عن بناء المدرسة، كما لم يتكرر طراز بنائهما في منشآت دينية أخرى في نفس الفترة أو بعدها، كما سنلاحظ ذلك حين الحديث عن الواجهات. نلاحظ التطابق الكامل بين بنائهما من حيث المساحة وأسلوب البناء، ويمكن القول أنهما يشكلان معلمين متناظرين ومتماثلين البناء على جانبي مدخل المدرسة، ليعطيا من الناحية الفنية منظر جمالي متماثل للواجهة الغربية من المدرسة غير نافر خصوصا أن هذه الواجهة هي الواجهة الرئيسية للمدرسة المطلة على الشارع العام، وقد دفن فيها بعض الولاة، حيث دفن إلى جوار المدرسة الوالي محمد عزت سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣م بعد أن أصيب بمرض كان السبب في وفاته بصنعاء^{xxvi}، وأثناء حصار صنعاء من قبل قوات الإمام محمد حميد الدين توفي الوالي إسماعيل حافظ ودفن بجوار لمدرسة^{xxvii}.

الضريح الشمالي:

يقع هذا الضريح إلى الجهة الشمالية من المدخل الرئيسي إلى المدرسة له مساحة (٧,٥٠ × ٧,٢)م شيد من الحجر الجيري بكتل صغير مهندمة ذات حواف مشطوفة بشكل مقوس وقد بنيت أركانه بأكتاف من الحجر الحيش. وشيد على أركان سقفه أربعة أكتاف طائرة لها بدن مربع المقطع ينتهي بحطة منشورية الشكل ثم قبة مخروطية الشكل. وتحمل الرقبة المثمنة قبة ضحلة نصف كروية الشكل تنتهي

من الأسفل قناة لتصريف المياه إلى خارج المدرسة (شكل ٧٠- لوحة ١٣ / ٦-٥).

ج- البركة:

وتوجد إلى الشرق من المطاهر ولهذه البركة مساحة مستطيلة مساحتها ٩١م^٢ مشيدة من وكان من ملاحق المدرسة سبيل ماء وبستان وبئر تجري إلى الميضة (شكل ٧٣).



شكل (73) البركة

د- المقبرة الغربية :

يجاور الجدار الغربي لبيت الصلاة مقبرة صغيرة مساحتها ١٤٤,٧٠ م^٢ (شكل ٧٤).



شكل (74) المقبرة الغربية

هـ- المقبرة الشرقية :

تجاور الجدار الشمالي لبيت الصلاة (شكل ٧٥)

وخمسة أصابع مسطحة أفقية، وملء بين فراغات الأصابع بزخارف من الأسياخ الرفيعة والأشرطة
 تُولف فيما بينة زخارف حلزونية متقابلة على شكل قلوب، وشكل الأمواج، ويلاحظ أن الكثير من
 هذه الوحدات الزخرفية قد فقدت. زودت جميع النوافذ بمصارع من الحديد حديثة تتكون في كل نافذة
 من مصراعين.

الجدار الغربي:

يمتد هذا الضلع من الشمال إلى الجنوب بطول ٧,٥٠ م، بني بنفس نمط ومود الجدار الجنوبي، وهو
 الواجهة المظلة على الشارع العام والأكثر جمالاً بركنيه الغربي الجنوبي والغربي الشمالي حيث شيد
 كل ركن بدعامة تبرز عن سمت الجدار بمقدار ٥ سم ونلاحظ أنها بنيت على خلاف بناء الواجهات
 حيث شيدت بكتل حجر الحبش ذات الوجوه المستوية والحواف المستقيمة، ترتكز على قاعدة ناقوس
 مدرجة تتكون من ثلاث حطات ضلعها الأطول يستند على قاعدة أخرى مكعبة أسفل الجدار، وتنتهي
 الدعامة من أعلى بتاج ناقوسي الشكل إلى الأعلى على غرار القاعدة ويستند على التاج الصف
 الأخير المعروف بالحزام مبني من حجر الحبش (لوحة ١٤ / ١).

فتح على هذا الجدار ثلاث نوافذ بنفس نمط نوافذ الواجهة الجنوبية، يعلو النافذة الوسطى فتحة
 مستديرة لها إطار دائري مفصص من حجر الحبش ورسم بالحفر الغائر على كل فص دائريتين،
 ويعلو كل من النافذتين الجانبيتين شكل زخرفي عبارة نجمة ثمانية من حجر الحبش تبرز قليلا عن
 سمت الجدار يوسطها قرص من الحجر الجير دائري الشكل.

الجدار الشمالي:

تطل واجهة هذا الجدار على المقبرة الغربية ولا يختلف بنائها عن بقية الجدران، وقد فتح عليه ثلاث
 نوافذ تم سدها ببناء من الحجر والجص (شكل ٧٤).

الجدار الشرقي:

هو جدار ضمن الجدار الغربي للسقيفة التي تتقدم بيت الصلاة وقد فتح فيه باب يطل على السقيفة
 مباشرة.

قبة الضريح:

يؤدي المدخل إلى مساحة مربعة تغطيها قبة ضحلة مشيدة بالأجر والقضاض تستند على رقبة مثمثة
 الأضلاع بواسطة حنايا ركنية كروية الشكل. ويلاحظ بطن هذه القبة خالية من أي زخرفة، وربما
 كانت هناك زخرفة تم تغطيتها بطبقة الجص الحالية. زخرف أعلى واجهة جدران الضريح بشرائط
 جصي من الكتابة القرآنية، آية الكرسي بخط الثلث البارز تقرأ:

" بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما
 في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من
 علمه إلا بما يشاء وسع كرسية السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم" (لوحة ١٤ /

من أعلى بميل من المعدن، ونلاحظ على رقبة القبة عدم وجود زخارف ما عدا على الضلع الغربي
 الجنوبي عليه زخرفة عبارة عن دائرة يتوسطها دائرة تحيط بها أوراق ثلاثية ويحف بها زخرفة من
 الجانبين لأوراق ثلاثية وشكل رمح .. لا نستطيع أن نقول عليها زخرفة كتابية موزقة لأنها غير
 واضحة صورة (٧٢).

واجهات الضريح:

واجهات كل من الضريحين متشابهة ومتطابقة ولذلك سنتناول واجهات الضريح الشمالي بالتفصيل
 كنموذج لجدران الضريحين.

واجهات الضريح الشمالي:

الجدار الجنوبي:

يمتد جدار هذا الضلع من الغرب إلى الشرق بطول الضلع ٧,٢٠ م، بني من ٢٤ حطة من الكتل
 الحجرية الصغيرة ذات السطوح المستوية والحواف المشطوفة باستدارة (شكل ٧٦).
 بنيت الحطات الخمس السفلى من حجر الحبش الاسفنجي من صخور البازلت، يعلوها ١٨ حطة
 من الحجر الجيري تنتهي في النهاية العليا للجدار بحطة من حجر الحبش.



شكل (76) الضريح الشمالي

يتوسط الجدار مدخل معقود بعقد مقوس في منتصفه كتلة حجرية من حجر الحبش بارزة يطلق عليها
 المغلفة، كما اطر المدخل بحجر الحبش فيه حافة العقد العليا بشكل المسننات، ويكتنف جانبي المدخل
 نافذتين معقودتين بعقد مقوس يتوجه في المنتصف كتلة بارزة من حجر الحبش يطلق عليها مغلفة
 العقد، ويبلغ سعة كل نافذة ١٠٠ سم عرضاً و ١,٩٣ م ارتفاعاً، يحف المدخل من الجانبين نافذتين
 معقودتين بعقد مقوسين، زودت كل نافذة بأربعة أصابع رأسية من الحديد ذات مقطع مربع



شكل (78) الضريح الجنوبي الواجهة الغربية

تحتفظ واجهات الجدران الداخلية لهذا الضريح بزخارف الفرسكو تحت طبقة من الجص تساقطت أجزاء صغيرة منها في مواقع مختلفة أدت إلى الكشف عن وجود زخارف جميلة بالألوان وقد تمكنا بصعوبة من تصويرها حيث يعتبر هذا الضريح حالياً مركز شرطة (لوحة ٥ - ٨) وفي ما يلي أماكن المناطق المكشوفة ونوع الزخرف:

- في حنية الركن الشرقي الشمالي جزء لزخرفة نباتية محورة باللون الأبيض والبنّي.
- في حنية الركن الشرقي الجنوبي جزء لزخرفة هندسية باللون الأسود على أرضية باللون البنّي.
- كما ظهور جزء صغير على جدار رقبة القبة في الواجهة الجنوبية زخرفة عبارة عن زخارف باللون الأخضر الغامق والأحمر الغامق غير واضحة المعالم.
- على نفس المسار في الجهة الغربية جزء من زخرفة لمجموعة فواكه ربما لتفاح وكُمثرى وغيرهما.



شكل (77) شاهد أحد القبور في الضريح الشمالي

(٤). يشغل مساحة الضريح أربعة قبور ترتفع بمقدار ٦٠ سم عن مستوي الأرض (لوحة ١٤ / ٣) يعلو أحدها شاهد قبر من حجر الرخام البني له شكل مستطيل معقود بعقد مثلث متساوي الأضلاع (شكل ٧٧)، كتب عليه بخط النسخ العثماني البارز باللغة التركية داخل ستة أشرطة مستطيلة ماعدا الأول فله شكل العين نصها:

هو الباقي

بسم الله الرحمن الرحيم

يمن ولايتي دفن داري

سعاد تلو علي مظفر

بك روي ايجون

٢٦ رجب سنة ١٣٣٦ الفاتحة

ومعنى النص باللغة العربية هو الباقي بسم الله الرحمن الرحيم صاحب السعادة علي مظفر بيك سكرتير ولاية اليمن. وتفتقر واجهات هذا الضريح من الداخل إلى الزخارف وإن كنا نرجح وجود زخارف من الفرسكو حسب ما أعطتنا بعض المؤشرات في الضريح الجنوبي، ويحيط بمنتصف جدران الضريح شريط من الكتابة الجصية ..

هذا ويعلو هذا الضريح قبة ضحلة مشيدة على رقبة مئمنة بواسطة حنايا ركنية نصف كروية .

٢-٣-١٠- الضريح الجنوبي :

يقع هذا الضريح إلى الجنوب من مدخل المدرسة وهو مطابق للضريح الشمالي في عمارته ومساحته وزخارفه (صورة ٧٤ - لوحة ١٥ / ٥) ووجه الاختلاف يقتصر في التالي :

- مدخل هذا الضريح فتح على الجدار الشمالي ويصل إليه عبر درج نصف دائري من حجر الحيش تتقدم عتبة المدخل.
- الجدار الشرقي جزء من السور الغربي لفناء المدرسة.
- الجدار الجنوبي محجوب ضمن بناء يقع خارج نطاق المدرسة وتفيد بعض الصور القديمة أنه يحمل نفس خصائص الواجهة الشمالية في الضريح الشمالي.
- عدم وجود قبور داخل بناء الضريح حالياً.
- تتميز رقبة القبة بوجود أكتاف ساند في كل ركن من أضلاعها، ويبدو أنها مضافة في فترات لاحقة وليس من أصل البناء.

2-3-3-3- تحليل العناصر المعمارية :

سنحاول هنا تحليل العناصر المعمارية والزخرفية للمدرسة البكيرية بإيجاز وهي على النحو التالي:

أ: القبة:

القبة إحدى أنواع التشكيل الفراغي للفضاءات الوظيفية وكتلتها أكثر الكتل حركة، لها أحجام مختلفة وتأخذ شكل نصف كروي وعلى هيئة حذوة الفرس أو تأتي محدبة منخفضة وبمركزين داخليين. ومسقطها يأتي من خلال تحويل الشكل المنتظم مثل تحويل المربع بطريقة بسيطة إلى مثنى. وغالباً ما يتم تشييد القباب بمادة الأجر وتكسيته بطبقة من القضاض، وزخرفتها بنفس القضاض.

ب: القبو:

وهو سقف مقوس وقد استخدم في بناء الغرفة الواقعة في الجهة الشرقية من المدرسة ضمن مسجد النساء الحديث.

لقد شهدت العمارة الدينية في العصر الرسولي في اليمن ثورة في العمارة حين تم استخدام القباب المنخفضة في المباني الدينية والتي تطورت في استخدام القبة الوحيدة إلى عدد من القباب في سقف بيوت الصلاة، ثم شاع استخدام القباب شاهقة الارتفاع أثناء الوجود العثماني في اليمن وهذا ما نلاحظه في قبة المرادية في قصر السلاح بصنعاء ثم تأتي قبة البكيرية لتجسد النمط العثماني المعروف بطراز بورصة الأول المنسوب إلى مدينة بورصة الواقعة جنوب بحر مرمرة، حيث أصبحت فيه القبة هي العنصر المهيمن البارز في التصميم المعماري، وهذا ما نشاهده في قبة البكيرية التي أثرت في نمط عمارة المساجد المغلقة مثل قبة المهدي وقبة طلحة وقبة المتوكل. وقد شيدت أغلب القباب بالأجر، كما هو الحال في قبة البكيرية، وتغطي سطوحها الخارجية بمادة القضاض، وتتميز بسطحها المستوي الأملس. وفي هذه المدرسة أيضاً استخدمت القباب المتوسطة الارتفاع كقباب السقيفة وكذلك القباب الضحلة كقبة المدخل وقباب المطاهير، ونمط هذه القباب معروفة في العمارة اليمنية قبل الوجود العثماني.

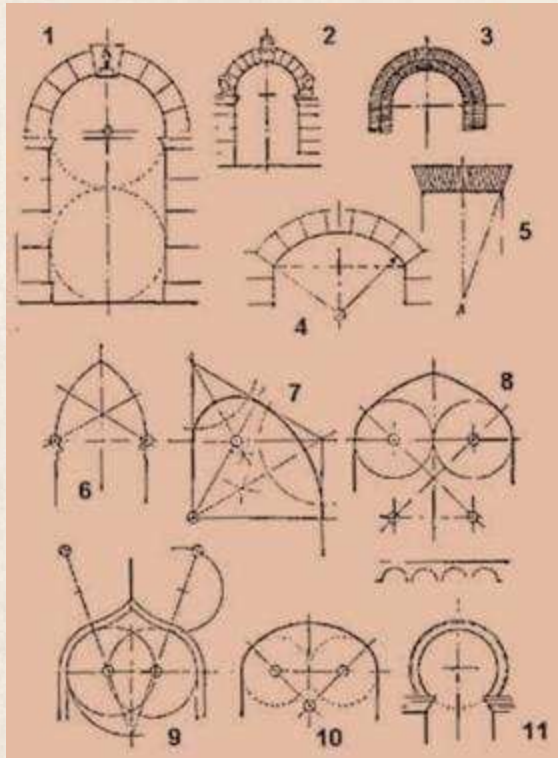
ج : الأعمدة والدعائم:

يلاحظ في عمارة مدرسة البكيرية استخدام الأعمدة والدعائم في نطاق ضيق وأنحصر استخدام الأعمدة الأسطوانية في السقيفة، وكذلك في الدهليز الشرقي، ودكة المبلغ، وإن لم يحتفظ بالأعمدة الأصلية في الدهليز الشرقي بسبب أعمال التجديد إلا أن لدينا نماذج قديمة في السقيفة والتي تتميز ببنائها بكتلة أحادية من حجر الحبش أسطوانية الشكل. كما لدينا نماذج من الأعمدة الرخامية الرشيفة المستخدمة في دكة المبلغ. أرتكز على هذه الأعمدة تيجان ناقوسية الشكل منها ما هو على شكل زهرة اللوتس في أعمدة دكة المبلغ ومنها ما زخرف بزخرفة الهاتاي في أعمدة السقيفة. كما لدينا الأعمدة المدمجة: وقد أطلق هذا المصطلح على الأعمدة الملتصقة بالجدار والتي تكون محدبة

على شكل نصف اسطواني مسقطه نصف دائري وقد يكون ثلاث أرباع الدائرة وله أحياناً قاعدة ويعلوه تاج ملتصق بالجدار أيضاً^{xxviii}، وهذا ما نجده في أعمدة المحراب أما الدعائم فقد كان استخدامها محدود بدعامة واحدة تحمل عقود مصلى النساء وكتلة المدخل الرئيسي للمدرسة وقد شيدت ببدن مسقطه مربع الشكل من كتل مكعبة من الحجر، وكذلك الدعائم المخلقة في عقود المطاهير.

د. العقود:

العقد الدائري ١-٣: يتألف من نصف دائرة لا دبب فيه ولا انكسار ولا يتجاوز نصف دائرة وتكون سعة فتحته تساوي قطر الدائرة وارتفاعه نصف قطرها ويتساوى بهذا توزيع الضغط والثقل على كتفيه لأنه مركز واحد^{xxix}. العقد المدبب ٧، ٨: يتكون شكل هذا العقد من تداخل قوسين لدائرتين متجاورتين تتحكم مركزهما في شكل العقد إذ يؤدي تباعد مركزي الدائرتين إلى ضيق انفراج زاوية الخطين المنحنيين اللذان يشكلان رأس العقد فيظهر بشكل الدبب أكثر وضوحاً والعكس إذا اقتربا قل التدبيب، إذ ينبغي أن يكون ارتفاع العقد أكبر من نصف سعة الفتحة^{xxx}. لقد استخدم في بناء هذه المدرسة أيضاً في نطاق محدود مجموعة من العقود منها العقد المدبب في عقود السقيفة والعقود المصمتة للنوافذ وعقود المطاهير. وكذا استخدام العقد النصف دائري في بانكة الدهليز



مخطط (11) العقود

الشرقي والعقد والمقوس ٤ في مداخل الأضرحة وغرفة غسل الموتى والباب الشرقي للدهليز الشرقي. وأما العقد المفصص فقد استخدم في العقود المصمتة التي تعلو مداخل بيت الصلاة. من طرق زخرفة الجدران طريقة التجويفات أو الحنايا (Niches) في الجدران وهذه الطريقة تخدم في الحقيقة هدفين: هدفاً معمارياً إذ هي تخفف من ثقل البناء، وهدفاً زخرفياً إذ هي تقطع الملل الذي

يحبس به الناظر إلى جدران ممتدة إلى مساحة طويلة وقد زخرفة في بعض الأحيان من الداخل بشتي الزخارف^{xxxix}.

ه : العقد المفصص :

وهو يتألف من سلسلة عقود صغيرة ومقوسة متماثلة. وقد استخدم في مدخلي بيت الصلاة وعقد تجويف المحراب.

و : المقرنص (Stalactite):

جمعها مقرنصات وقد استخدمت في زوايا الجدران وفي الأجزاء العليا منها^{xxxix}، وقد لعبت المقرنصات والدلايات دوراً هاماً في زخرفة العماير الإسلامية، وهي في الواقع حليات معمارية تشبه خلايا النحل، تستعمل أما كوسيلة إنشائية أو زخرفية، وفي الحالة الأولى قد لعبت دوراً في تحويل المربع إلى دائرة في إنشاء القبة الدائرية^{xxxix}، وكذلك في شرفات المآذن، وقد أخذت شكل مدبب ذو ثلاثة فصوص يتكون من منطقة سفلية تجمع بين طاقة في الوسط بكتنفها حنينان وتتوج هذه المجموعة طاقة علوية^{xxxiv}. وفي مدرسة البكيرية استخدمت المقرنصات كعنصر زخرفي في الحنايا الركنية لقبة بيت الصلاة، وفي صدر المنبر، واستخدمت كعنصر معماري في بناء شرفة المئذنة.

2-3-4- تحليل الفنون الزخرفية:

حملت المدرسة نوعين من الزخرفة الأولى زخارف ملونة من فن الفرسكو والتي ترجع بلا شك إلى فترة تأسيس المدرسة وهو ما يؤكد عليه نص التأسيس على محراب بيت الصلاة، وكان من شأنها أثارت أعجاب أهل صنعاء وأدبائها كونه فن جديد على الثقافة اليمنية، وربما يعود البعض منها إلى فترة التجديد في سنة ١٢٩٧ هـ، ومنها نص التجديد على المحراب وربما زخارف الستارة والسحب أما النوع الثاني فهو الزخارف الجصية والتي تنتمي إلى الزخرفة اليمنية الإسلامية ولعل تاريخها يرجع أيضاً إلى فترة التأسيس حيث نجدها تحمل عناصر زخرفية ترجع إلى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر ميلادي. ومن الزخارف الجصية كذلك الزخارف على أبواب ونوافذ بيت الصلاة من الداخل والتي تنتمي إلى الفن العثماني والتي تمت ضمن أعمال التجديدات التي قام بها السلطان عبد الحميد.

• أصول العناصر الزخرفية:

فن الباروك (Baroque):

وتعني في أصلها اللؤلؤ الغير مهذبة في شكلها أو بعبارة أخرى اللؤلؤ ذات الشكل الغريب ، وقد ظهرت عناصره مشوهة وقد عرف هذا الفن استعمال الخط المستقيم في الزخرفة والإقبال على الخطوط المنحنية والحلزونية والسطوح المائلة وأقواس مختلفة، وقد لعب هذا الفن دوره في فنون أوروبا وتركيا العثمانية منذ القرن 17م^{xxxv}.

فن الروكوكو (Rococo):

كلمة الروكوكو مشتقة من كلمة (Rock) التي معناها الحجر، وهي تطلق على النقوش المحفورة على الحجر. وهو الفن الواقعي الذي استمد روحه من فن الباروك يمتاز بكرامية لاستعمال الخطوط المستقيمة وحبه للخطوط المنحنية والخطوط الحلزونية إلا أنه يمتاز عن فن الباروك باتجاهه نحو الرشاقة.

زخرفة الرومي (Roume):

كلمة رومي تعني بالعربية بيزنطي، وهي زخرفة نباتية أختص بها الفن العثماني قوام زخرفته فروع نباتية مرسومة بطريقة خاصة لا تخضع في شكلها أو اتجاهاتها ونمو نظام الطبعي مما جعل لها طابعاً خاصاً بها وهي زخرفة التوريق العثمانية أو الأرابيسك العثماني^{xxxvi}.

الأرابيسك (Arabesque):

هو لفظ أجنبي أطلقه مؤرخو الفن من الأوروبيين على نوع معين من الزخرفة الإسلامية والتي يقصد بها التوريق ، وهذا الفن يقوم على العناصر النباتية وقد ابتكر الفنان المسلم طريقة جديدة في رسمها وترتيبها وتنسيق أجزائها، ورسم الأزهار والأشجار والفروع والأغصان والأوراق والسيقان والطيور والحيوانات بعد أن حورها تحويراً كادت أن تفقد معه أصولها القديمة^{xxxvii}.

زخرفة الهاتاي (Hatayi):

تشبه من بعض الوجوه زخرفة الرومي لكنها تختلف عنها في أن الروح الصينية تتجلى فيها بشكل واضح، ونرى في هذه الزخرفة البالمت (Peony Palmette) أو ما يشبهها ونرى السحب الصينية (Tchi Tchi) أو ما هو قريب منها ونرى الفروع النباتية ذات الطابع الإيراني أي أننا نرى في هذا الزخرف مزجاً بين عناصر صينية وعناصر إيرانية. وكثيراً ما كان يخلط العثمانيون بين زخرفة رومي وزخرفة هاتاي خطأً رائعاً كان من نتيجته ظهور تكوينات زخرفية صغيرة مثيرة للإعجاب^{xxxviii}.

العناصر الزخرفية نباتية:

زهرة القرنفل، زهرة اللاله، الفواكه مثل الرمان والعنب، أوراق الشجر أختار منها ما كان رمحية الشكل ومسننة. البراعم، الزهورات، الورود، الفروع.

العناصر الزخرفية الهندسية:

الطبيقي النجمي ووحداته، النجوم، ومربعات، ومعينات، والبخاريات، والدوائر، عش النحل. عناصر أخرى: السحب، والشمس، والستائر.

٢-٣-٥- تحليل مواد البناء في المدرسة:

مواد البناء التقليدية المستخدمة في بناء العناصر المعمارية للمدرسة متنوعة خضعت لمعطيات توظيفها وللمتطلبات البيئية الطبيعية والاستخدامية في التشكل، إلى جانب الفضائات الوظيفية ومتطلباتها البيئية والدينية، و الروحية. ولهذا تنوعت المواد المستخدمة لتلبي الحاجة الوظيفية من

برآن وفي الجوف ولكن بأحجام كبيرة. وقد استمر إنتاج هذه المادة واستخدامها في البناء والتشكيل المعماري والزخرفي لواجهات المباني ولكفاءتها العالية في العزل الحراري، ومقاومتها للبيئة القاسية وخفة وزنها على هيكل البناء. استخدم الأجر في بناء العناصر المعمارية في مدرسة البكيرية والتي تمثلت في بناء البدن الأسطواني المضلع للمئذنة وفي بناء القباب ورقبيها وبناء البوابات.

- الخشب: وهو مادة عضوية وأهم أنواعه (العلب والقرط والطنب والأثل) وغيرها. ويعتبر مادة من مواد البناء الرئيسية ويستخدم في تسقيف الفضاءات، وربط مداميك البناء، وكما مادة فاصلة (فرشات) لتقوية الربط بين مداميك البناء وكعزل وممتص للهزات، ومنع تمدد التصدعات المحتملة في الجدران. كما يستخدم في بناء وتركيب العناصر المعمارية في كالأبواب ومصاريع النوافذ وغيرها من الاستخدامات. وفي مدرسة البكيرية استخدم الخشب في بناء وتركيب جميع أبواب المداخل والنوافذ، كم استخدم في بناء قطب المئذنة كفرشة لتقوية البناء وكما مادة منع للهزات وتمدد التصدعات وكذلك كحوارص ومدادات في بناء السلم، ومدادات داخلية لطاقيّة المئذنة.
- الجص: مادة تلبس وتشكيل زخرفي وكذلك مونة ربط للبناء. وقد استخدمت هذه المادة في البكيرية على نطاق واسع في ربط الكتل الحجرية في المداميك، وفي تلبس الواجهات الداخلية للجدران والقباب، وكذلك في تشكيل الزخارف والكتابات في قباب السقيفة وعلى نوافذ بيت الصلاة، وفي الأشرطة الكتابية في الأضرحة، وفي قمريات (سواتر) نوافذ رقبّة القبة المركزية.
- القضايس: هي تتكون من مادة الجير الحي (CaC) تتحول إلى جير مطفي $Ca(OH)_2$ بإضافة الماء المعالج عليه، والرماد البركاني (الهشاش) أو الهلسن. وبعد معالجات طويلة في إعدادها لسنا هنا في صدد الحديث عنها يتم استخدامها كمادة رابطة لبناء المداميك والتلبس. وقد استخدمت هذه المادة في
- تلبس السطوح الخارجية لعناصر القباب المعمارية والزخرفية والأحزمة، والسطوح والبرك والأحواض في المطاهير والميضأة.
- الرخام: وهو صخر سهل القطع والتشكيل والصفل والحفر، مقاوم للتآكل وغير مقاوم للحريق ويمتاز بحسن مظهره نتيجة وضوح بلوراته وألوانه متعددة. وقد عرف استخدامه في حضارة اليمن القديم في مكونات المباني والعناصر الزخرفية وإنتاج التماثيل وألواح النقوش الكتابية والتماثيل والأواني المنزلية والأثاث الجنائزي. وتميزت مدرسة البكيرية باستخدام الرخام في عناصر التصميم الداخلية لبيت الصلاة فقد تم بناء وتركيب منبر المدرسة من الرخام المعشق وكذلك في الأعمدة الجانبية للمحراب وأعمدة وسياج دكة المبلغ.

دورها المعماري وتسمح بمقاومة الظروف البيئية لفترة أطول لهيكل البناء وتشكيلاته الفنية، ومن هذه المواد الظاهر استخدامها في البناء التالي:

- الحجر الأسود الحبش: وهو من الصخور البازلتية الإسفنجية (الفقاعية) وتمتاز بصلابتها ومقاومتها للتآكل لفترة طويلة، وقد استخدمت بكثافة منذ فترة ما قبل الإسلام في المناطق الوسطى لليمن وفي حوض صنعاء وما جاورها، وقد استمر استخدامها في العصور اللاحقة. ومقالعه في الجبال الشمالية الغربية من صنعاء. وقد أنحصر لونه بين الرمادي والأسود. ويمتاز حجر الحبش ببقوته وصلابته رغم مساميته، وهذه الخاصية الأخيرة استخدم في تبليط الصروح المكشوفة كالفناء في المسجد لحفظه درجة الحرارة المعتدلة نهاراً وليلاً خلال لفصول السنة. ونتيجة لخصائصه الكيميائية والفيزيائية فقد استخدم بدرجة أساسية في بناء المدرسة، وبشكل كامل في بناء الواجهات الخارجية لبيت الصلاة، والسقيفة والداهليز الشرقي والمطاهير وتبليط أرضية بيت الصلاة والفناء والدرجان القائمة والنائمة في سلم السطوح. كما استخدم جزئياً في بناء بعض العناصر في المئذنة استخدم في بناء القاعدة والسلم وفي البناء الأسفل لقطب المئذنة، وفي بناء المدخل الرئيسي وسور الفناء من الأسفل والأعلى، كم استخدم كنوع من التطعيم الزخرفي في بناء الأضرحة الواقعة خارج السور الفناء.
- الحجر الجيري: وهو من الصخور الجيرية (LIMESTONE)، وهو سهل التهذيب والهندسة قليل الفراغ، لونه أبيض ويكتسب اللون البني إذا اختلطت به شوائب، كما تعتمد درجة اللون على مصدر المقاع الصخري، ومقالعه منتشرة في محيط صنعاء كنقم وعطان وعيبان. وقد استخدم أحجار الصخور الجيرية في بكثافة في بناء المساكن ودور العبادة والمباني العامة والخاصة في كافة أنحاء الجمهور منذ العصور القديمة ولازال استخدمه إلى الآن. لكننا نجد استخدام هذه الأحجار محدود في بناء المدرسة، وينحصر استخدامه جزئياً في بناء السور الغربي للمدرسة بالتناوب مع حجر الحبش وفي بناء الأضرحة خارج السور. ولا يوجد مؤشر ظاهر على استخدام هذه الأحجار في الواجهات الداخلية للبناء كونها مغطاة بطبقة الملاط، وإن كنا نرجح استخدامها في هذه الواجهات حسب التقنية المعروفة في العمارة اليمنية.
- الأجر: ويطلق عليه محلياً (الياجور)، هو الطوب المحرق والذي يستخدم في صناعته الطين الجيد الممزوج مع المواد العضوية كالقش والمخلفات الحيوانية. ويتم تشكيل حجمه عن طريق قوالب ذات أبعاد ثابتة، ويتم تركه تحت الشمس حتى يجف ومن ثم يوضع في الأفران والمعروفة محلياً بالمحاريق ويتم حرقه تحت درجة حرارة عالية تصل إلى (١٠٠٠°). وقد عرف استخدام الأجر في عمائر الحضارة اليمنية القديمة في شبوة ومعبد

المئذنة وعمارة المطاهر المقسمة إلى أحواض أطلق عليها المغاطس، وكذلك زخارف القباب التي تعلو السقيفة التي تتقدم بيت الصلاة فهي تنتمي إلى الزخارف اليمينية الإسلامية التي تطورت تطورا كبيرا قبل بناء البكيرية

- البلور: هو الزجاج الأبيض أو الشفاف والملون، وقد استخدم في تكوين تشكيلة القمريرات وفي المصارع الداخلية لنواف بيت الصلاة.
- المعادن: استخدم المعدن في نطاق ضيق في بناء تركيب عناصر عمارة المدرسة فمثلا استخدم الحديد في مصبغات النوافذ والمقابض والرزز وصفائح التقوية وربط ألواح الأبواب والمسامير المكوبجة، وكذلك استخدام البرونز في الصفائح المزخرفة على أبواب بيت الصلاة، وكأحزمة لأعمدة بانكة السقيفة.
- الطين: من الجائر استخدام الطين في بناء العناصر المعمارية خصوصا بين واجهتي المداميك الخارجية والداخلية كحشوة تملئ الفراغ بينهما.
- اللايكة: هي مادة صمغية شفافة تستخرج من نوع معين من الأشجار التي تنمو على هضاب إيران وتركيا وتصنع منها صفائح رقيقة ترسم عليها مناظر أو زخارف معينة وتلصق على الخشب^{xxxix}، وهي أحد أقدم أنواع الدهانات الزيتية، وهو من الأنواع عالية الجودة أثبتت كفاءة في تحمل تقلبات الطقس بثبات دون أن يطرأ عليها أي تغيرات، ويستخدم غشاء رقيق لامع وعزل يستخدم لتغطية المعادن والأخشاب والخزف الصيني، ويمزج الصمغ مع الزيت المستخرج من أشجار الصنوبر (زيت التربينتينة)، ويتبخر زيت الصنوبر عند تعرضه للهواء تاركاً طبقة الصمغ فقط على السطح المدهون.

الأصول المعمارية والزخارف للبكيرية:

يبدو تخطيط البكيرية وكأنه مقتبس من الطراز العثماني تماما، وربما يكون هذا التخطيط قد أعد في إسطنبول كما يذكر سرجنت.

والكتلة الخارجية المتمثلة بالمكعب المتوج بمئذنة يحمل القبة بمقياس يسمح له بالسيطرة على كتلة هذه القبة الضخمة يذكرنا بأكبر المساجد في مدينة إسطنبول وبأعمال المهندس المعماري التركي الشهير قوجه سنان.

كما أن استخدام الأبراج الصغيرة (البابوات) المئذنة في أركان القبة يعتبر من الأساليب العثمانية، وقد سبق استخدامها في مسجد صقوللو ومسجد السلطان سليم الثاني في مدينة ادرنة.

ويذكر تخطيط البكيرية أيضا بالتخطيط الذي أطلق عليه مؤرخوا العمارة الإسلامية طراز بورصة الأول حيث كان الجامع في هذا الطراز عبارة عن مربع تغطيه قبة رئيسية كبيرة، وفي بعض الأحيان كانت تتقدم الجامع سقيفة تغطي بقباب صغيرة أو أقباء.

أما من الناحية الزخرفية فيمكننا القول بأن زخارف حنية المحراب والأبواب والنوافذ تنتمي إلى الفن العثماني، وكذلك الأشطرة الكتابية التي نفذت بخط الثلث الجلي، ومن المعروف أن الأتراك العثمانيين قد استخدموا هذا النوع من الخط بكثرة في منشآتهم الدينية وفي المساجد فجعلوا عرض القلم في بعض كتابات الجدران والمحاريب (١٠ - ٢٥سم)، وبذلك حققوا كلمة جلي التي تطلق على ما يكتب بالحرف العريض الكبير في أغلب الكتابات.

أما من العناصر المعمارية في المدرسة التي ترجع أصولها إلى التخطيط المعماري فتتمثل بعمارة



الصندوق الاجتماعي للتنمية

Social Fund for Development

الجزء الثاني :

الدراسة البيئية

٣- الدراسة البيئية

مدينة صنعاء:

صنعاء القديمة وهي مدينة مسورة وكان لها سبعة أبواب لم يبق منها إلا باب اليمن، وهي إحدى تلك المدن القديمة المأهولة باستمرار من القرن الخامس قبل الميلاد على الأقل، أصبحت عاصمة مؤقتة لمملكة سبأ في القرن الأول للميلاد بعد استعادة أسر من قبيلة همدان للعرش السبئي من الحميريين وجاء ذكرها في نصوص المسند بصيغة صنعو وهي مشتقة من "مصنعة" وتعني حصن في العربية الجنوبية القديمة^١، وتحولت

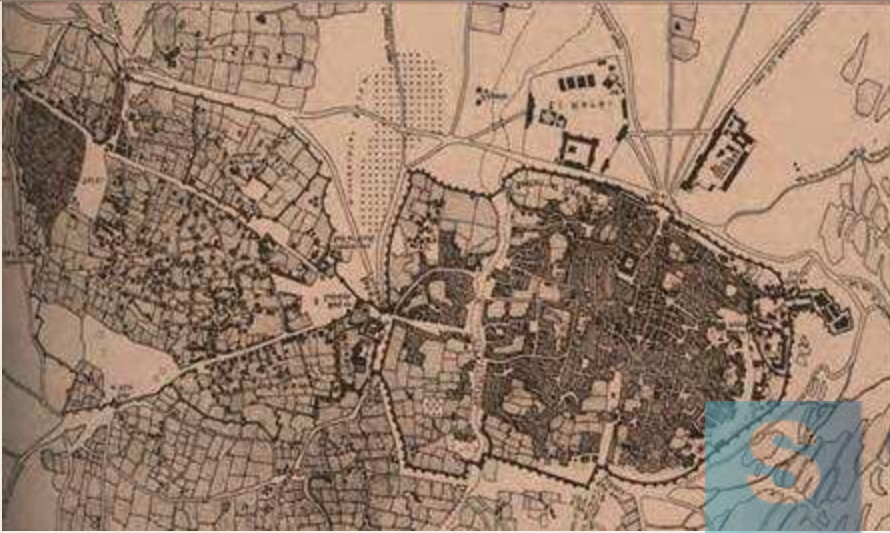


مخطط (12) خارطة لصنعاء - كرستيان نيور ١٧٦٣م

المدينة في القرنين السابع والثامن إلى مركز هام لنشر الإسلام، حافظت على تراث ديني وسياسي يتجلى في ١٠٦ مساجد و ٢١ حماماً و ٦٥٠٠ منزل تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر. أما المساكن البرجية المتعددة الطبقات ومنازل الأجر القديمة فتزيد الموقع جمالاً^٢.

صنعاء القديمة حيث يعتقد أن قصر غمدان بني فيها وبناء القصر فيها دلالة على انتقال العاصمة من مأرب إليها بسبب سيطرة الهمدانيين.

كانت المدينة القديمة لا تمثل سوى مساحة صغيرة من قاع صنعاء الفسيح الذي يمتد من جبل نقم شرقاً إلى جبل عيبان غرباً، وربما يكون الحصن التاريخي الموجود فوق سفح جبل نقم في الطرف الشرقي من مدينة صنعاء القديمة يمثل النواة الأولى للمدينة، وقد عرف فيما بعد باسم "قصر غمدان" وما تجدر الإشارة إليه أن المواقع المحيطة بصنعاء مثل (نقم - حده - عيبان - عصر) قد بدأ ذكرها في النقوش المكتشفة حتى الآن - من نفس الفترة التاريخية (القرن الأول)، ثم تطورت المدينة وأصبح لها سور دائري وفي وسطها موضع "القليس" قبل الإسلام ومع مجيء الإسلام استجاب بأذان - عامل الفرس على اليمن - مع أهل اليمن لدعوة رسول الله



مخطط (13) خارطة لصنعاء لمنزوني ١٨٧٩م

محمد سنة (٦٢٧ ميلادية)، ودخلوا في الدين الإسلامي فعينه رسول الله (ص) والياً على صنعاء، وكانت المدينة القديمة مقر الوالي فبني الجامع الكبير في السنة (٦ هـ/ ٦٢٧م) فاكتملت ملامح جديدة فقد دخلها عدد من أصحاب رسول الله ، وظلت محافظة على أهميتها وأصبحت مركزاً دينياً وتوابعاً فزاد اتساعها

في العهود الإسلامية المتعاقبة، بعد أن كانت صنعاء القديمة تقع في الجانب الشرقي من وادي السائلة كمدينة

مسورة بها حصن يقع في الطرف الشرقي من المدينة على منطقة مرتفعة تحتها تقع الأسواق والجامع الكبير، ومن الفترات التي توسعت فيها مدينة صنعاء عهود كل من دولة بني حاتم (القرن ٦ هـ / ١١ م) والدولة الأيوبية (القرن ٧ هـ / ١٢ م)، وينسب تجديد سورها إلى السلطان "طغتكين بن أيوب"، فأصبحت تضم المباني الهامة من الوجهة التاريخية ذات الطابع الجمالي والعمراي الفريد وفي العهد العثماني الأول بني في شرقها جامع البكيرية وحمام الميدان على الطراز العثماني وفي جهة الغرب امتدت إلى مجرى السائلة ومد سورها إلى باب السبح، كما أنشئ حي النهرين في غربي المدينة وأقيم على طرفه الجنوبي مقر الحاكم عرف وما زال بـ"بستان السلطان" وكان موضعه قبل ذلك مقابر لعظماء همدان.

والمعاصر والمدارس إلا أنه لا يعرف متى تم بناء هذا الطراز المعماري المتأثر بالطراز الحميري. تبعاً للموقع الجغرافي والفلكي وجد المعمار اليمني أن الواجهة الجنوبية للمنزل (العذنية كما يسميها سكان المدينة) أكثر عرضة للشمس طوال النهار مما يجعلها أكثر دفئاً في فصل الشتاء القارس البرودة في صنعاء، بينما تكون الواجهة الشمالية أثناء ذلك غارقة في الظلال وبالتالي أكثر برودة في الشتاء^{xliii}.

أما في الصيف وأثناء رحلة الشمس نحو الشمال وعودتها نحو الجنوب فتكون الواجهة الشمالية أكثر عرضة للشمس بينما الجنوبية مظلة مما يجعلها معتدلة الحرارة. ولذلك تركزت في الواجهة الجنوبية الوحدات السكنية وخصصت الشمالية لدورات المياه والمطابخ^{xliiii}.

أستخدم المعمار مواد بنائية من طبيعتها اكتساب وخزن الحرارة نهاراً وبطء فقدانها ليلاً بحيث يمكنها من تدفئة المنزل طوال الليل. دفعت الأمطار الموسمية الصيفية الغزيرة إلى استخدام مواد بنائية تقاوم التفتت والتحلل والتجريف وكذلك تغطية سطوح المنازل بمادة القضاض [القضاض:

خليط من النورة والنيس والجص يصبح صلب عندما يجف كالإسمنت ويمنع تسرب الماء من خلاله] والجص لكي يسهل من عملية تصريف المياه من السطوح عبر مزاريب إلى خارج المنزل.

ب. المنزل الصنعاني:

من منازل صنعاء القديمة ما يتكون المبنى السكني الصنعاني من (٣ - ٨ طوابق)، تتوزع عليها الفضاءات الوظيفية وفق النوعية. ويمكننا تصنيفها على النحو التالي^{xliv}:

فضاءات الحركة:

١- فناء المدخل (الحوي): يوجد في بعض المباني والدور السكنية.

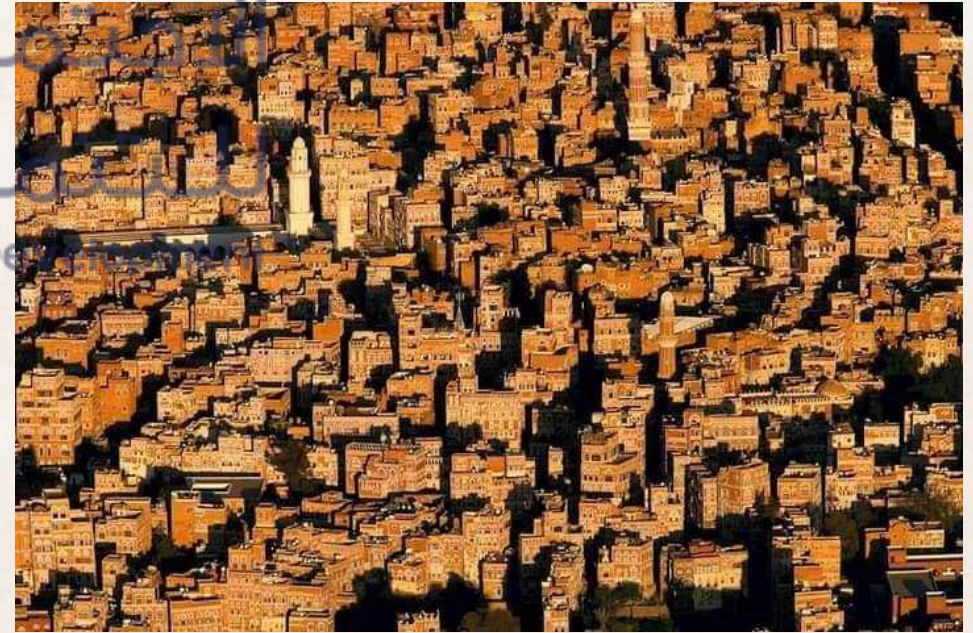
٢- المدخل وصالة التوزيع (الدلهيز): يأتي المدخل في مقدمة الواجهة الرئيسية وفي الطابق الأرضي وينفذ منه إلى صالة توزيع الحركة (الدلهيز) وهو فضاء خدمي أيضاً.

٣- صالة توزيع الحركة في الطوابق العليا (الحجرة): بالإضافة إلى دورها في توزيع الحركة فهي فضاء معيشي وخدمي أيضاً لكل طابق من طوابق



شكل (٧٩) صنعاء القديمة

أ. طابع العمارة في صنعاء القديمة ومكوناتها:



شكل (٨٠) منظر عام لمدينة صنعاء توضح الطابع المعماري للمدينة

تتميز مدينة صنعاء القديمة بطراز معمارها القديم الذي يمتلك زخارف غنية توجد بأشكال ونسب مختلفة مثل كتل النوب والأسوار والمساجد والمسار والحمائم والأسواق



مخطط (١٤) البيت الصنعاني

للفنانة بتريسيا اسمث

نقلت الصورة بإذن خاص من الفنانة

المبنى السكني.

٤- السلم، بيت الدرج (الدرج): ويمتد من الطابق الأرضي إلى السطح (الجبا)، وقد يتغير موضعه حسب الحاجة وفي بعض الدور الكبيرة يوجد أكثر من درج والخدمية منها تتصل بالمطبخ.

الفضاءات الاقتصادية والخدمية (الرئيسية):

١- اسطبل الماشية (الحر): ومخزن الغلال وحظيرة تسمين الخراف (الكرس) وتقع جميعاً في الطابق الأرضي.

المخزن (الطبقة، ج: طبق): ويأتي غالباً في الطابق الأول أو المسروق ويستخدم لخن الحبوب والدقيق.

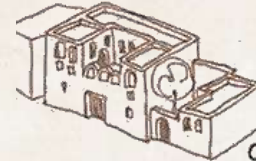
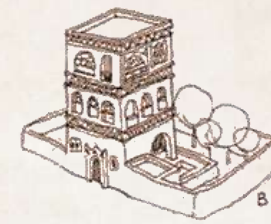
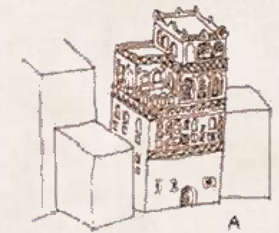
٣- المطبخ (الديمة): ويقع في الطوابق (١ - ٣).

٤- (الكمة): وهي غرفة صغيرة في الطابق المسروق غير مضاعة في الغالب وتستخدم لخن الملابس وأحياناً للنوم.

٥- (العجمي): غرفة شمالية قليلة الفتحات تستخدم كمخزن وأحياناً للنوم.

٦- الحمام (المطهار) والمرحاض (المستراح): للكثير من المباني أكثر من حمام ومرحاض وتعلو بعضها بعضاً، وعادة ما يشتركان معاً في فضاء واحد.

٧- بئر الماء (المنزوعة): تقع في الطابق الأرضي في الغالب وهي من السمات المميزة لتكوين المبنى السكني الصناعي.



مخطط (15) مسكن برجي

مسكن

المسكن اليهودي

الشباك - بيت الشربة (المشربية المصطلح الأكثر شيوعاً): يستعمل في البيت الصناعي الشباك وذلك للرؤية المستورة وللزينة ولدخول الهواء خفيفاً وللإطلاع على معرفة الطارق، وبيت الشربة لتبريد الماء. وقد يكون بيت الشربة في الجهة الشمالية لبرودتها. ويظهر في الصورة الشباك الخشبي المزخرف الجميل.

الفضاءات المعيشية والترويحية:

١- الديوان: غرفة مستطيلة كبيرة للضيافة والمقيل والسمر، ويأتي غالباً في الطوابق

الوسطى.

٢- المفرج: غرفة في الطابق الأخير أو قبل الأخير أصغر نسبياً في مساحته من الديوان.

٣- المنظر: غرفة أصغر من المفرج وتأتي في أعلى المبنى، أو بجانب المفرج.

٤- الزهرة: غرفة صغيرة جداً في أعلى المبنى، وتسمى أيضاً (الطيرمانه).

٥- مكان الوسط: حجرة وسطية تستخدم للمعيشة وللأنشطة اليومية لجميع أفراد الأسرة.

فضاءات الراحة والنوم:

١- غرفة النوم (المكان): مستطيلة في الغالب وهي أكثر عدداً من بقية الفضاءات الأخرى، ومتباعدة في مساحتها كبيرة ومتوسطة وصغيرة، تنتوزع على الطوابق الوسطى والعليا.

الفضاءات المعيشية والخدمية والاقتصادية المهنية (التكميلية):

وتنحصر في المباني والدور السكنية الكبيرة وتنتوزع فيها وفق النوعية

الاجتماعية المهنية لملاكها:

السمسرة الصغيرة الخاصة: تستخدم لخن الغلال والحبوب.

- المفرج الأرضي: فضاء معيشي في الطابق الأرضي أو مبنى مكون من طابق ملح.

- البركة والنافورة (الشذروان).

- المحكمة: المكان الخاص بالنظر في القضايا وإدارة العمل وشؤونه، ولا تتوفر إلا في بيوت

الأعيان ورجال الحكم والملوك الكبار.

- سمسرة العملة (المطبعة)، في مقام الحاكم (الإمام أو والي التركي).

- بئر الماء (المسنى) ومرافقه.

الفضاءات الاقتصادية - الانتاجية - التجارية:

تنحصر فقط في المباني السكنية المجاورة للأسواق أو التي تقع على أطرافها، ولما توجد في

المباني السكنية لحارات أطراف المدينة، ولها أبوابها الخارجية الخاصة لخدمتها وهي:

١- المحل التجاري (الحانوت): وهذا النوع لم يكن معروفاً وبكثرة في الطوابق الأرضية

وعلى شوارع الأسواق الحديثة الممتدة على محاور توسع سوق صنعاء القديمة.

٢- المعصرة: التي تدار رهاها بالبعير (الجمال).

٣- المديغة لدبغ الجلود.

٤- معامل النسيج للمصاوين (غطاء للنساء) والأوظفة.

٥- معامل الفخار كالتناوير الطينية.

١-٣- الطابع المعماري العام لمحي البكرية:

التخطيط الحضري:

المعماري نمطين من العمارة وهما:

النمط الأول: وهو نظام العمارة البرجية ذات التوجه الرأسي متعدد الطوابق للمباني السكنية من أهم خصائص هذا التوجه المعماري تخطيطاً هو تكامل الحلول والمعالجات الاجتماعية والبيئية والانفتاح إلى الخارج بدلاً منه إلى الداخل وتوجيه الفضاءات بغية تتبع حركة الشمس والرياح للحصول على الإضاءة والتهوية المطلوبة ولهذا توجب إيجاد فضاءات خضراء مثل الحدائق والبساتين والمقاشم في طرف الحي مثل بستان مدرسة البكيرية واستغلال ساحة العروض العسكرية وهي الطريق المؤدية إلى الميدان كصرحة مفتوحة وقد تنسبت تلك المساحات مع عدد المساكن والمستفيدين منها، وقد ترتب على وجود المباني الإدارية والعسكرية انحسار مراكز التسوق. وقد أتبع النمط المعماري لهذا الحي نمط العمارة الصناعية الذي يتميز بمنازل تتكون من عدة طوابق بنيت فيها الطوابق السفلى من أحجار الصخور البركانية من الجرانيت الإسفنجي الأسود والصخور الجيرية ذات اللون البني الفاتح، وخضع أسلوب البناء وإعداد الكتل الحجرية على حسب الحالة المادية للمالك للمنزل، فنجد منها قد بني بشكل مبسط وواجهاته من الأحجار الغير مهذبة، ومنها ما بني بشكل منظم وجميل وبكتل حجرية مصقولة وواجهات مزخرفة، أما الطوابق العليا فقد بنيت في الغالب بالأجر الأحمر تحمل نوافذ مستطيلة تعلوها القمريات من الجص المعشق بالزجاج وكذلك زخرفت الجدران وطلائها بالجص كما زودت المباني بالشبابيك وهي مشربيات من الحجر أو الخشب مزخرفة وكل ذلك جعل من هذه المنازل تعطي اللون الوردي للحي.



شكل (81) حي المدرسة البكيرية النمط الأول



مخطط (16) خارطة حي البكيرية وما جاورها
نقلا عن كتاب أسس التصميم

لقد أخذ التخطيط الحضري في مدينة صنعاء النسيج المتشابك من المباني والشوارع والاستعمالات الأخرى واعتمد على تقسيم المدينة إلى مناطق متكاملة ومتراصة، وقد تطور هذا النسيج الذي تمثل فيه الحارة الخلية الأساسية في تكوين المدينة وتحتوي على الخدمات الضرورية. وكون الحارة وحدة الأساس لتكوين نسيج الحي والمدينة، فإن المبنى السكني هو وحدة الأساس في تكوين نسيج الحارة ويأتي المسجد مركزها الروحي المادي والصرحة مركزها المادي والروحي، واعتمد تكوين النسيج المعماري للمدينة والحي والمدينة على المعطيات الإنسانية والبيئية الطبيعية في منظومة متكاملة من العلاقة البيئية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية التي عملت جميعها في نسج التكوين المعماري للمدينة^{xlv}.

بالعودة إلى نشأة حي البكيرية، فقد احتل الجانب الشرقي من حي القطيع والقطيع هي حارة بصنعاء بالجانب الشرقي، وكان هذا الاسم شائعاً قديماً أما في الزمن الحاضر فلم يعد معروفاً^{xlvi}، وهذه منطقة متصلة بالسور الشرقي لصنعاء وسور قصر السلاح من الجهة الشمالية، وتبدو من خلال الخرائط والصور القديمة من القرن الثامن عشر والتاسع عشر أنها كانت غير مأهولة تقريباً بالمساكن والسكان، ولعل هذا الفضاء المساحي هو السبب في اختيار موقع بناء المدرسة في هذه المنطقة. لم تقتصر عملية البناء والتشييد في هذا الحي على المدرسة بل شمل تشييد عدد من المباني وثكنات العساكر والمكاتب الإدارية في الجهة الغربية التي تطل عليها المدرسة وكذا الجهة الشمالية أبان الوجود العثماني الأول والثاني في اليمن، وقد بنيت هذه المنشآت بطابع العمارة العثمانية والتي لازالت قائمة إلى اليوم. ومنذ القرن العشرين بدء استغلال المساحات المحيطة بالمدرسة في بناء مساكن متواضعة خصوصاً في الجهة الشرقية والشمالية بالطابع الصناعي، ولكن ليست بتلك الكثافة التي نلاحظها في بقية حارات صنعاء القديمة، لم تتوقف حركة العمران بعد ذلك وقد لوحظ وجود مباني حديثة استخدم فيها المواد الغير تقليدية مثل الإسمنت والخرسانة وأحجار المنشار والنوافذ المصنوعة من الألومنيوم.

ونتيجة لتلك العالقات والعوامل نجد أن حي البكيرية قيد أخذ تخطيطه الحضري وتكوين نسيجه

٢-٣- المنطقة المحيطة بالمدرسة :

بنيت المدرسة بالقرب من الواجهة الداخلية لل سور الشرقي لمدينة صنعاء على بعد حواليم ويفصلها عنه شارع



شكل (84) حي البكيرية من الجهة الشمالية



شكل (83) حي البكيرية من الجهة الشرقية

في وقت متأخر حولت إلى ميدان رياضي لمدرسة الأيتام.

وصف من المباني السكنية ثم مساحة من الأرض يطل عليها الجدار الشرقي للمدرسة، أما الجهة الشمالية فقد كانت مساحة أرض كبيرة نسبياً استغلت كمقبرة للجند العثمانيين، كما تطل الواجهة الغربية على ساحة واسعة تخترقها الطريق العام بنيت على ضفتها الغربية عدد من المباني الحكومية أثناء الوجود العثماني منها سكن الوالي العثماني ومقر الاستئناف ، ثم تحولت عدة إلى وظائف خلال فترات زمنية متعاقبة هي على التوالي : مدرسة حرية - مدرسة صناعة وبجانبها مدرسة للأيتام - كلية القيادة والأركان، وقد شيدت بالنمط المعماري العثماني، أما الجهة الجنوبية فقد كانت على ما يبدو بستان أو ما يطلق عليه مقشامة إلا أنها

النمط الثاني: تمثل هذا النمط بالمباني الحكومية والعسكرية الواسعة والمدارس وسكن الولاية والمكاتب الإدارية وقد أخذت مبانيها طابع العمارة العثمانية، وتبع ذلك استغلال مساحات كبيرة من الحي، وقد أخذت هذه المباني نمط التوسع الأفقي والتي لا يتعدى ارتفاعها عن طابقين إلى ثلاثة طوابق، وفضاءاتها واسعة وعالية نسبياً ومنتظمة الشكل في مساقطها تعتمد الحجارة ومادة البناء الرئيسية، حيث تعتمد في الغالب على الاستمرارية والإيقاع المستمر أو المتناوب النظم، وكذلك الفضاء الداخلي المسقوف والمحاط بأروقة من الجهات الأربعة أو ثلاث جهات فقط. وقد أتت زخارف واجهات هذه المباني صارمة ورسمية بمدلول يعكس دورها الوظيفي. كما استخدم في بناء واجهاتها المكعبات الحجرية من صخور البازلت الإسفنجية المطعمة بكتل من الحجر الجيري

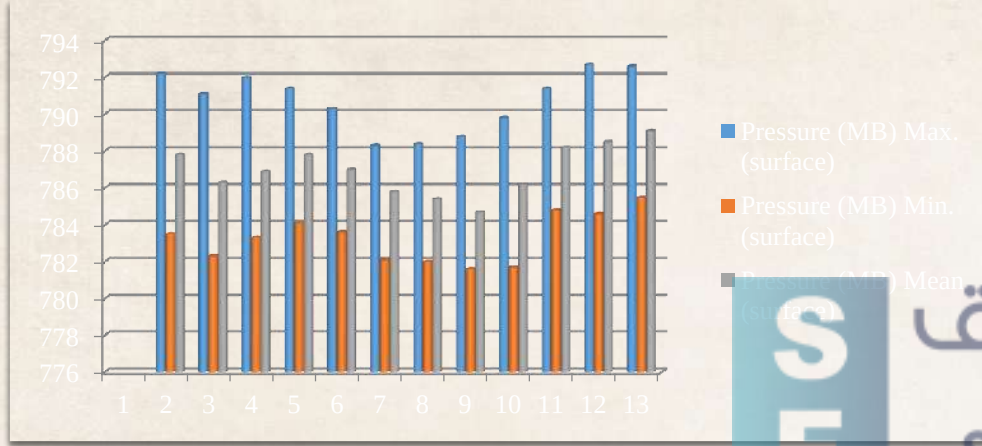


شكل (82) صورة قديمة الواجهة الشرقية للمبنى الإداري العثماني الموجهة للمدرسة البكيرية يمثل النمط الثاني لحي البكيرية

القطع الرتابة في المظهر الخارجي للواجهات، وقد تم صقل واجهة هذه المكعبات بشكل جيد واستخدام المداخل الكبيرة المزخرفة والنوافذ الواسعة، وتعطي هذه المباني المظهر الضخم الذي أعطى للحي سمة الحي الراقي ذو طابع مميز.

٣-١-٣- الضغط الجوي:

الضغط: ٧٧٩-٧٨٥ ميلي بار



مخطط (18) معدل الضغط الجوي الأقصى والمتوسط والأدنى

٣-٢-٣- الرياح:

سرعة وتأثير الرياح خلال فصول السنة:

المتوسط الشهري لسرعة الرياح "عقدة" والاتجاه السائد للرياح في الأمانة لعام ٢٠٠٤: [٧٤]

جدول (1) سرعة الرياح

الأشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو
السرعة السائدة	٨,٤	٩,٤	٨,٢	٨,٢	٨,٠	٨,٧
اتجاه الرياح	شمالية	شمالية	شمالية	شمالية	شرقية	شمالية شرقية

الأشهر	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
السرعة السائدة	٩,٥	٨,٩	١٠,٢	٩,١	٨,٨	٨,٦
اتجاه الرياح	شمالية شرقية	شمالية شرقية	شمالية شرقية	شمالية	شمالية	شمالية

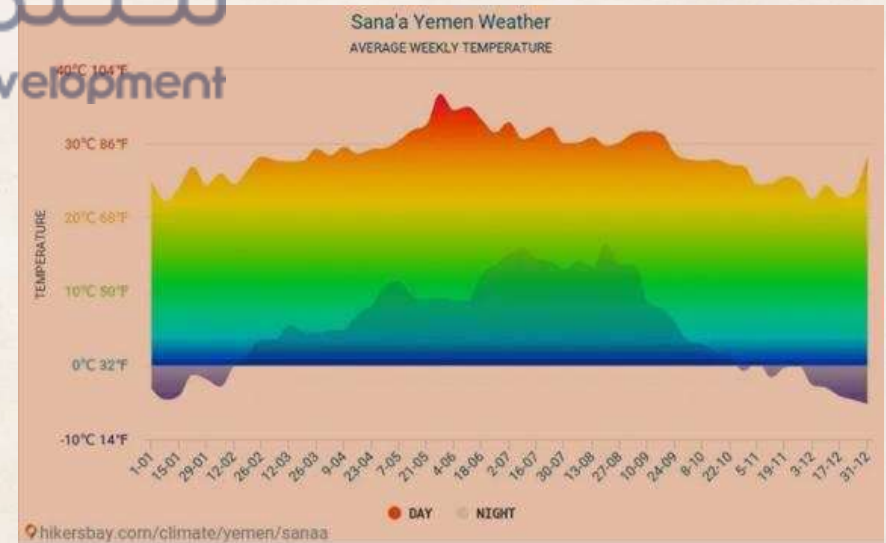
٣-٣- الخصائص المناخية:

تتميز منطقة صنعاء بمناخ معتدل الحرارة صيفاً مع نزول الأمطار الموسمية وبارد جاف شتاءً.

وتتراوح درجة الحرارة في فصل الصيف (٢٠° - ٣٢° مئوية)، ومعدل درجة الحرارة ليلاً حوالي (١٢° مئوية) هذا في وقت قد ترتفع درجة حرارة النهار إلى أكثر من (٣٠° مئوية) وتنخفض في فصل الشتاء ما بين (١° - ١٨° مئوية) أثناء الليل والصباح الباكر. فمعدل درجة حرارة النهار حوالي (٢٢° مئوية)، في حين يكون معدل درجة الحرارة الدنيا حوالي (درجتين مئويتين) وقد تهبط أحياناً إلى (٦° مئوية) تحت الصفر.

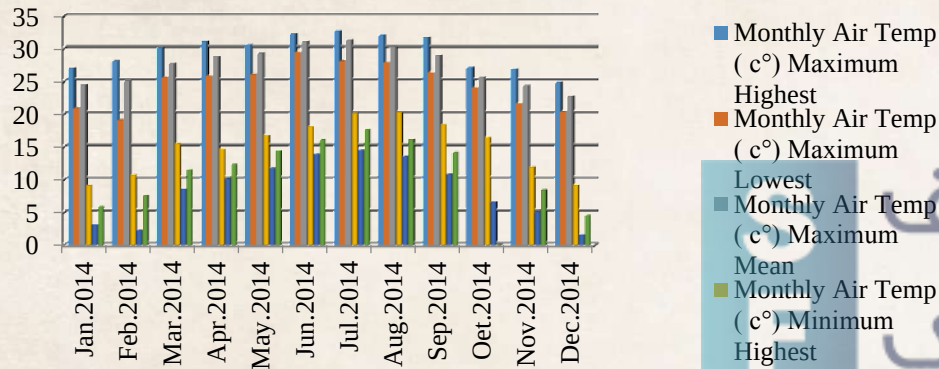


شكل (85) صورة قديمة للجهة الجنوبية من حي البكرية

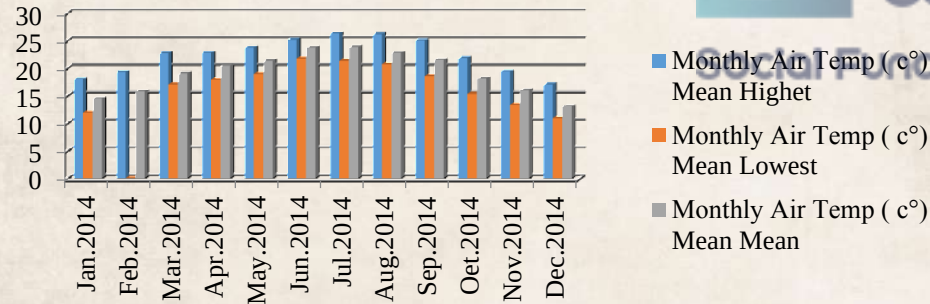


مخطط (17) طقس صنعاء - متوسط درجة الحرارة الأسبوعية

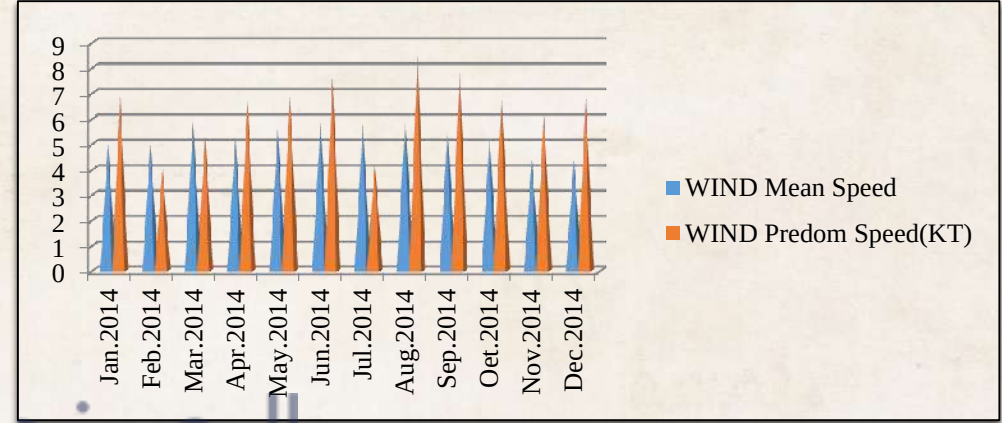
الأسهر	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
العظمى	32.7	32.0	31.4	28.0	28.2	27.7
الصغرى	10.9	12.8	12.8	9.2	4.6	4.8
المتوسط	23.1	23.5	21.9	21.5	17.2	15.7



مخطط (20) درجة الحرارة الهوائية الشهرية القصوى خلال سنة ٢٠١٤



مخطط (21) درجة الحرارة الهوائية الشهرية خلال سنة ٢٠١٤



مخطط (19) الأزرق سرعة الرياح الأحمر سرعة في الغالب

٣-٣-٣ الحرارة:

البرودة والحرارة خلال أشهر السنة :

جدول (2) البرودة والحرارة خلال أشهر السنة

التفاصيل	٢٠٠٤
أعلى درجة حرارة عظمى	٣٢,٧
أصغر درجة حرارة	٢,٦-
المتوسط السنوي لدرجة الحرارة	١٥,١
كمية المخلفات الصلبة (بالطن)	٤٥٣٢٥٦
كمية المواد الغذائية المتلفة (بالطن)	٣١٤,٩٢٥
مصادره دبة مياه كوثر	١٥٠٠

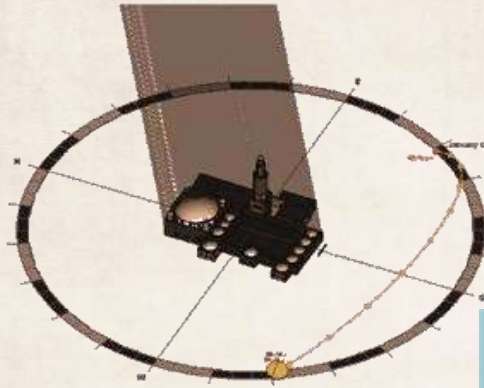
درجات الحرارة خلال العام ٢٠٠٤ : درجة الحرارة في محطات الرصد الرئيسية بالأمانة

حسب الأشهر لعام ٢٠٠٤ : [٧٣]

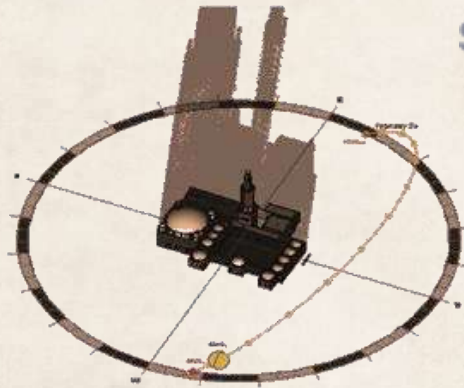
جدول (3) درجات الحرارة خلال العام ٢٠٠٤

الأشهر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو
العظمى	٢٩,٦	٣٠,٨	٣١,٥	٣٠,٠	٣١,٧	٣٢,٦
الصغرى	٢,٦-	٦,٠	٥,٠	٨,٥	١٠,٠	١٠,٩
المتوسط	٢,٦-	٦,٠	٥,٠	٨,٥	١٠,٠	١٠,٩

٣-٤- حركة الشمس

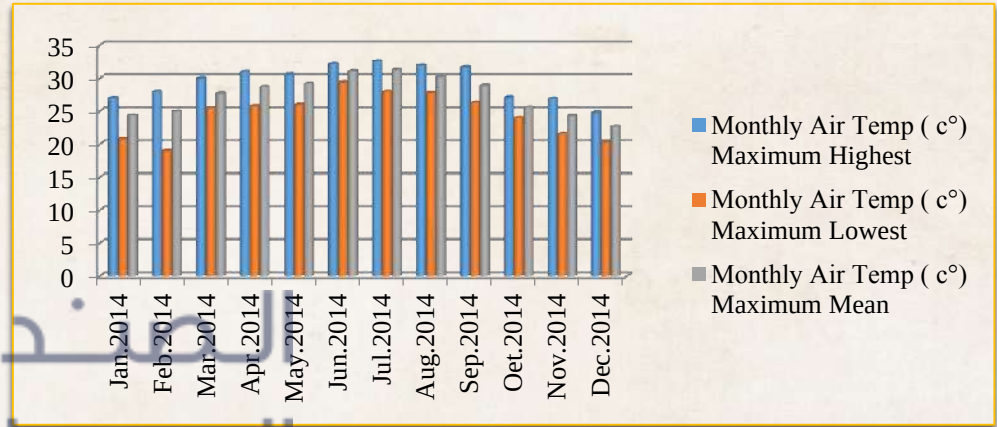


حركة الشمس خلال شهر يناير

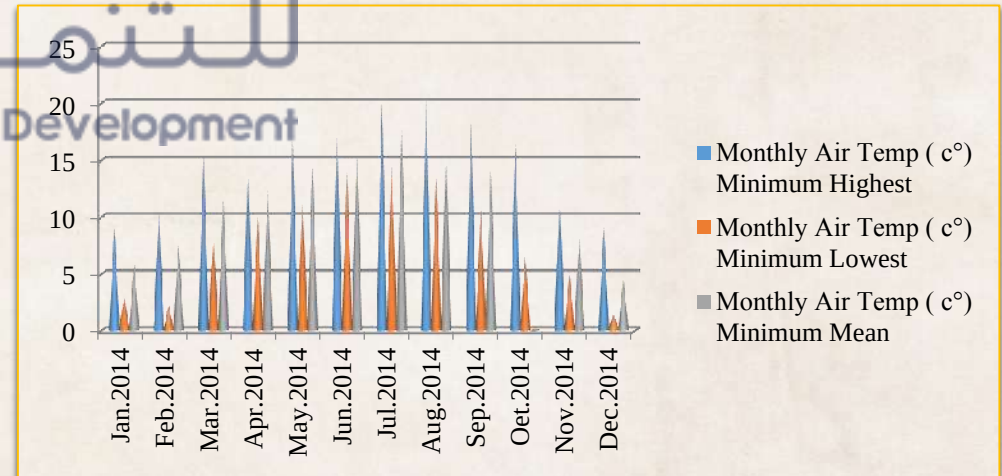


شهر فبراير

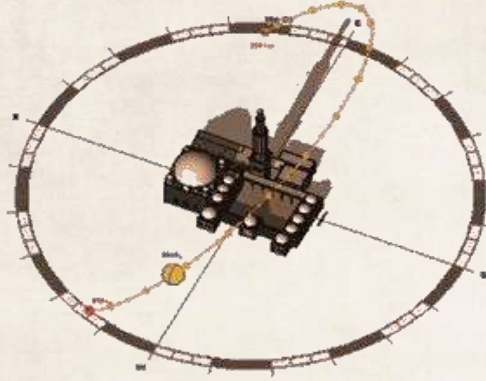
مخطط (24) حركة الشمس خلال شهري يناير - فبراير



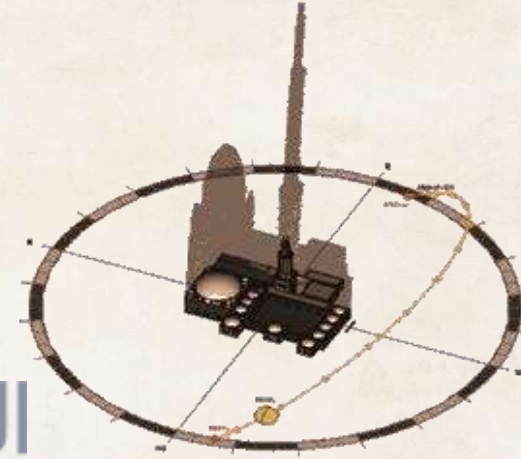
مخطط (22) درجة الحرارة الهوائية الشهرية لسنة ٢٠١٤



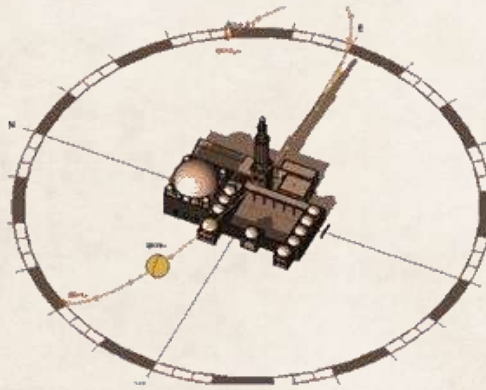
مخطط (23) درجة الحرارة الهوائية الشهرية لسنة ٢٠١٤



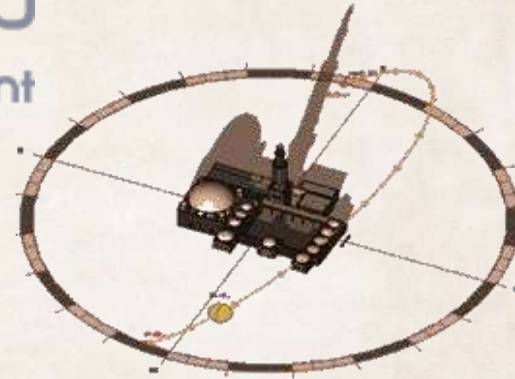
مايو



مارس



يونيو

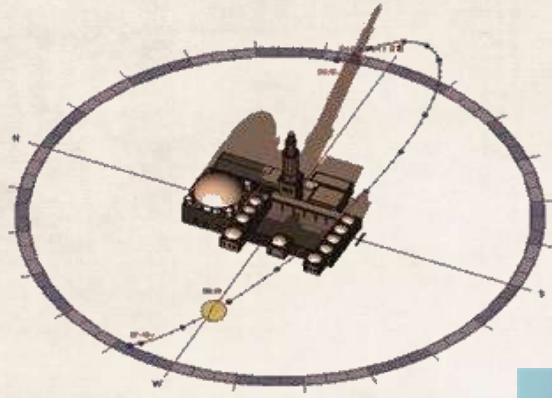


ابريل

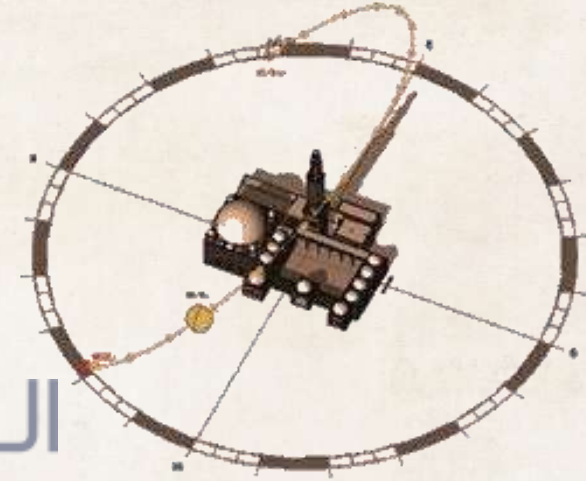
S
F
D
الصندوق
الاجتماعي
للتنمية
Social Fund for Development

مخطط (26) حركة الشمس خلال شهري مايو - يونيو

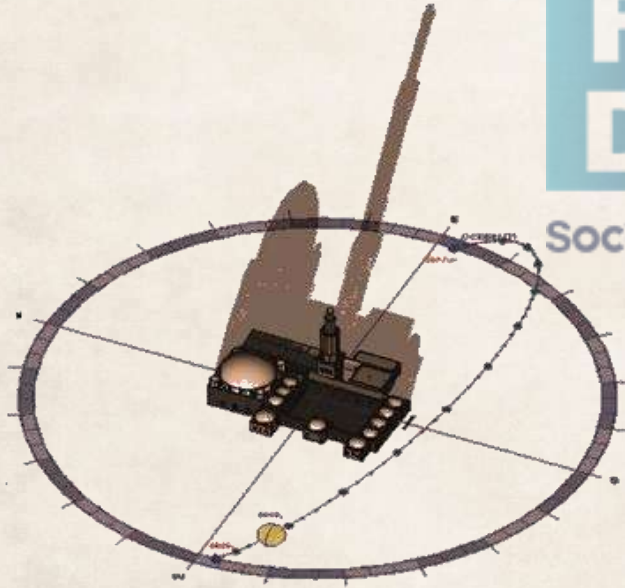
مخطط (25) حركة الشمس خلال شهري مارس - ابريل



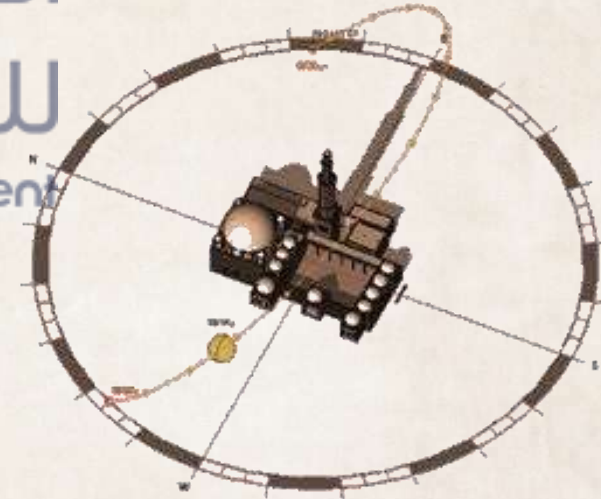
سبتمبر



يوليو



أكتوبر



أغسطس

S
F
D
الصندوق
الاجتماعي
للتنمية
Social Fund for Development

مخطط (28) حركة الشمس خلال شهري سبتمبر - أكتوبر

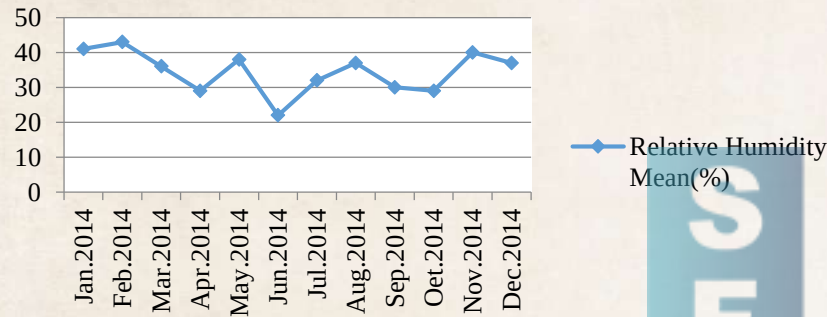
مخطط (27) حركة الشمس خلال شهري يوليو - أغسطس

٥-٣-٣- الرطوبة:

الرطوبة: ٣١-٤٨%

الغطاء السحابي: ٠%

Relative Humidity Mean(%)

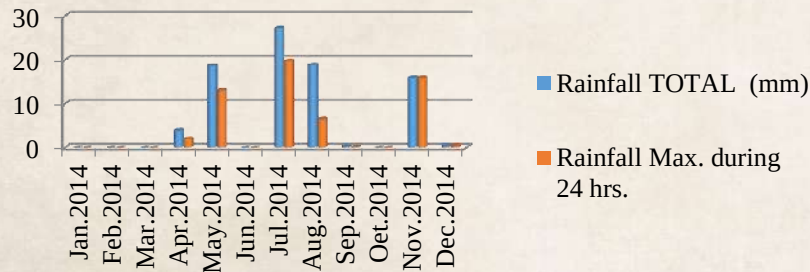


مخطط (30) النسبة المئوية للرطوبة لسنة ٢٠١٤

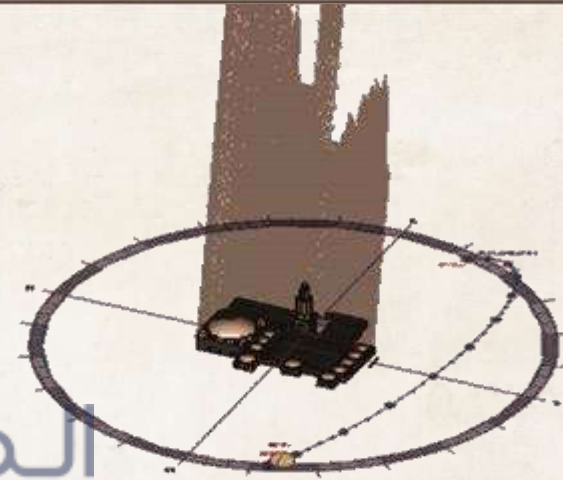
٦-٣-٣- الأمطار:

معدل سقوط الأمطار وتفاوتها خلال السنة وفترت سقوطها:

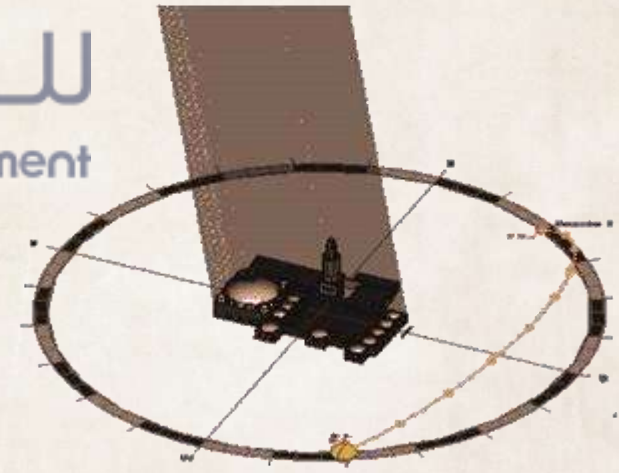
تسقط الأمطار الصيفية بكميات متوسطة، كما تسقط فيها الأمطار الشتوية ولكن بكميات بسيطة ونادرة؛ إذ حيث تبلغ كميات الأمطار المتساقطة خلال السنة ١٧٠,٠ بالمليمتر حسب محطات الرصد الرئيسية لعام ٢٠٠٤ م.



مخطط (31) إجمالي هطول الأمطار (مم)- معدل هطول الأمطار القصوى خلال ٢٤ ساعة لسنة ٢٠١٤



نوفمبر



ديسمبر

مخطط (29) حركة الشمس خلال شهري نوفمبر - ديسمبر

٤-٣- الملامح السكانية:

عدد السكان مدعوم بالرسم البياني للنسب (ذكور - أناث) (الأطفال - بالغين - كبار السن) (التواجد - الإغتراب)

مديرية صنعاء القديمة

جدول (4) عدد السكان في مديرية صنعاء القديمة

المساحة	(كم ٢) ١,٨
عدد/المساكن	٩٧٢٥
عدد/الأسر	٩٧٦٧
عدد/الذكور	٣٤٢٩٥
عدد/الإناث	٢٨٩٩٠
الإجمالي	٦٣٣٩٨

٥-٣- قوة العمل والمهن الرئيسية:

كون صنعاء العاصمة للجمهورية اليمنية فإن سكان مدينة صنعاء قد أنخرط معظم السكان في العمل المؤسسي سواء مع الدولة أو غيرها على النحو التالي:

- موظفون في القطاع الحكومي
- موظفون في قطاع الجيش والأمن.
- موظفون مع القطاع الخاص.
- التجار: وفي هذا القطاع يعمل عدد كبير في تجارة الأقمشة والنسيج والملابس الجاهزة، وتجارة الحبوب الغذائية والبهارات والعطريات، والقوة، والفواكه، والحلويات، وتجارة الأسلحة البيضاء (الجنابي). تجارة التحف والقطع الأثرية، والباعة المتجولون.
- المهن: وفي هذا القطاع يتوزع العمل في :
 - صناعة وبيع المجوهرات - الذهب الفضة - العقيق.
 - صناعة وبيع الأواني من المعدنية والفخار والأحجار.
 - صناعة وبيع الأدوات الزراعية والمعمارية من الحديد والأواني المنزلية (المحدادة).
 - صناعة وبيع المدايع.

• النجارة.

- الحرف اليدوية: مثل التطريز، وصناعة وإصلاح الأحذية.
- خياطة الملابس الموروث الشعبي. (نوع المهن مدعوم بالرسم البياني)

٦-٣- دراسة المستفيدين من المعلم:

من أجل تحديد احتياجات التأهيل حيث الخدمات والمرافق ومدى الاحتياج إلى التوسعة الخ.

١-٦-٣- البيانات الأساسية للمعلم:

تبعية الاستثمار المرفقة

٢-٦-٣- دراسة عدد المستفيدين:

يستفيد من المدرسة في صلاة الجمعة في بيت الصلاة والفناء ٢,٢٠٢ مصلي. وفي سائر الأيام يستفيد حوالي من ٣٠٠ إلى ٢٠٠ مصلي في الفروض. مدعوم بالرسم البياني

٣-٦-٣- دراسة نطاق التأثير

مدعوم بخارطة جي أي اس

٤-٦-٣- دراسة اتجاهات حركة المستفيدين:

اتجاهات الرئيسية والفرعية موضحة بالموقع العام.



مخطط (32) حركة المستفيدين



الجزء الثالث :

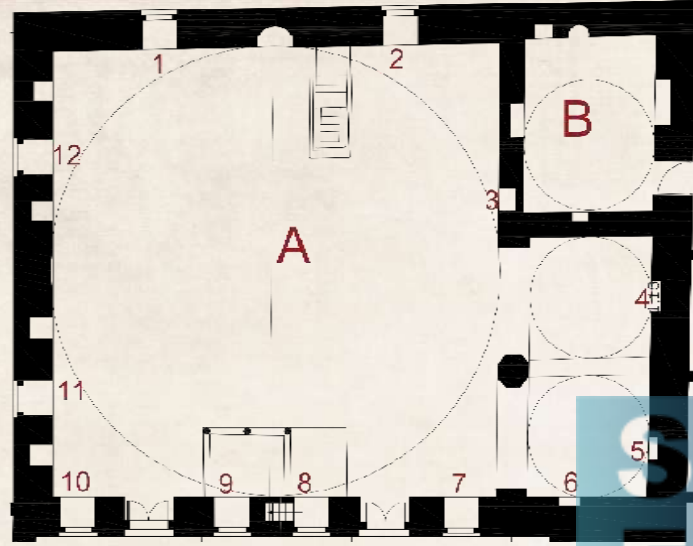
الدراسة الانشائية



٤- الدراسة الانشائية

1-4- الوصف الإنشائي للمعلم:

وهو عبارة عن بناء مربع الشكل يبلغ مساحته (٩,٢٦٥٠م^٢)
استخدم في بناء المدرسة وملحقاتها العد من المواد وهي الأحجار، والآجر والجص
والقضاض والرخام والطين والأخشاب والزجاج والآجر، وهي تعتبر من المواد الأساسية في تشييد
العناصر الدينية والمدنية بشكل عام كما هو مبين بالشكل التالي



مخطط (34) مسقط أفقي لبيت الصلاة

وتشكلت المساحات المزاحة بالتحوير الإنشائي لسقف القبة وفي الأركان الأربعة من الخارج أبراج
ثمانية الاضلاع بسقف كل منهما بقبة، وهي متشابهة من حيث الشكل المعماري وارتفاعها (٤٦,٥م)
يقع بيت الصلاة أو البنية (القبة) في الناحية الشمالية للفناء وهو بناء مكعب ارتفاعه (١٠م) ويبلغ
متوسط سمك جدرانه ١٥٠ سم بنيت بكتل حجرية مهندمة من حجر الحبش البازلت واستخدم المونة
الطينية للبناء، ولبناء الأجزاء العلوية (المئمن والقبة) حنيات ركنية في أركان المبنى من الداخل
لتحويل الشكل المربع إلى الشكل المئمن فوقها والمباني العلوية فوق مستوى البناء الحجري مكونه
من مادة الباجور المحروق والذي عادةً ما تكون متوسط أبعاده لا تقل عن ١٧*١٧*١٦ سم بسماكه
بلغت في المئمن حوالي ١٠٠ سم، وفي القبة بلغت حوالي ٦٠ سم لكون المبنى الحجري بنيت على
النحو التالي:

١. الواجهات الخارجية لبيت الصلاة:

بنيت الواجهات الخارجية لجدران بيت الصلاة من كتل حجر الحبش مهذبة ذات حواف مستقيمة
باستخدام الجص كمادة رابطة، تتكون من ٤٠ حطة يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٨ سم ثم حزام من
القضاض.

أ: الجدار الشمالي:

يوضح جدار القبلة أن بناء بيت الصلاة في الأصل قد أخذ مساحة مستطيلة تمتد من الغرب إلى
الشرق بطول (٢٥,٩م) ومن الشمال إلى الجنوب بطول (٢٠,٥٠م) حيث وجد هذا الجدار من أسفل
وحتى أرتفع (١٠م) في مسار متصل ثم استقطعت مساحة بطول ٦م في الجهة الشرقية من الجدار



مخطط (33) مسقط أفقي يبين مساحة المدرسة

تنقسم المدرسة البكرية إلى قسمين رئيسيين:
بيت الصلاة، الفناء. بالإضافة إلى بعض الملحقات الأخرى مثل الميضأة، والمطاهير.
أولاً بيت الصلاة

بيت الصلاة ويبلغ مساحته (٢,٣٨٥,٢) بنسبة ١٣% ومسقوف بقبة قطرها ١٨,٢م وترتكز القبة على
مئمن محور الشكل والذي يرتفع (٤,٢م)

٥: القبة المركزية:

شكلت جدران بيت الصلاة مكعباً أقيم فوقه قبة نصف كروية شاهقة الارتفاع قطرها ١٨،٢م ترتكز على بدن مثنى يبلغ ارتفاعه ٢٠،٤٠م توزعت على أضلاعه ١٦ نافذة معقودة بعقد مدبب للإضاءة، في كل ضلع نافذتين. بينما كسيت الأجزاء العلوية للأبراج والقبة من الخارج بمادة القضاض والتي مكوناتها الطبيعية عبارة عن نورة بلدي مستخرجة من الحجر الجيري بطرق تقليدية تخلط بمواد أخرى كالصلى والهشاش وتضع على الأسطح في عملية تحضيرية وتجهيز خدمه طويلة وحتى الحصول على أسطح قوية ومتينة وناعمة قادرة على الصمود امام العوامل الطبيعية، وقد أقيمت القبة المركزية على هذه الرقبة وانتهت من أعلى بميل من النحاس يتكون من قاعدة مخروطية مضلعة البدن تحمل ثلاث جوزات وهلال.



مخطط (35) مقطع لبيت الصلاة

وأما التلايس الداخلية فهي منفذة من مادة الجص الذي يستخرج أيضاً من الحجر الجيري وهي على الأرجح مسبقة بطبقات من الملاج الطيني الذي من أهدافها تسوية البناء الداخلي الذي يكون عادتاً من أحجار التلبين الغير منتظم. وعادةً ما تتبع التلايس الجصية غسلة رائبة من نفس المادة تشطف بمادة الصوف للحصول على أسطح موحدة.

بارتفاع (٦م) مكون من ٢١ حطة لتكون عمارة مسجد للنساء ملحق ببيت الصلاة في الجهة الشرقية، وربما لضريح، وذلك لإعطاء بيت الصلاة مساحة مربعة يمكن تغطيتها بقبة، وبذلك يكون طول الجدار الشمالي لبيت الصلاة (٢٠،٥٠م) مكون من ٤٠ حطة اختفى منها الخمس حطات السفلى خلف بناء مائل من حجر الحبش الحديث كسائد للجدار بنيت واجهة هذا الجدار من كتل حجر الحبش الإسفنجية ذات السطوح المستوية والحواف المستقيمة في صفوف أفقية متتالية بمسار عمودي مستقيم يبرز قليلاً نحو الخارج عند قمة الجدار وهو ما يعرف بالحزام أو مرد الماء الذي يعلو سطح السقف. فتح على هذا الجدار نافذتين تحفان بكتلة المحراب من الداخل، عرض فتحة كل نافذة ١٠٧سم وبارتفاع ٩٥سم، يعلو النافذة عقد مدبب مصمت، وزوت النافذة بأصابع من الحديد، وتغلق النافذة بمصراعين من الخشب، ومن الجهة الداخلية نافذة من الخشب وألواح الزجاج. ويلاحظ في هذا الجدار عدم وجود كتلة بارزة للمحراب مما يدل أن تجويف المحراب جداري.

ب: الجدار الشرقي:

بنيت الواجهة الشرقية كسائر جدران بيت الصلاة بكتل حجر الحبش ويمثل الجزء الأسفل منه كما ذكرنا الجدار المشترك بين بيت الصلاة ومسجد النساء القديم الذي تعلوه ثلاث قباب ضحلة، أما الجزء الظاهر من أعلى الجدار فقد كسي الجزء الأوسط منه مع الحزام بطبقة من القضاض، وقد فتح في الحزام مزاربين (ميزاب) وزودا بأنبوبين من بلاستيك التصريف مياه السطح قبة بيت الصلاة إلى سطح مسجد النساء. أما والواجهة الشرقية لمسجد النساء القديم قد لا تظهر للعيان مباشرة حيث يغطيها مبنى مسجد النساء الحديث والمبنى من البلك والخرسانة، ويمكن مشاهدتها من داخل هذا المبنى الحديث، ومع أنها قد حجبت بطبقة من الطلاء الأبيض إلا أنه يتضح عمارتها بأحجار الحبش، فتح على هذا الجدار مدخلين الأول يتوسط الجدار وهو مدخل مستطيل يعلوه عقد مدبب مصمت والآخر فتح في الناحية الشمالية ويؤدي إلى مصلى صغير، وفي الجهة الجنوبية فتحت نافذة معقودة بعقد مقوس تم سده ببناء حديث من الحجر.

الجدار الغربي:

يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول (٢٠،٥٠م) بني بحجر الحبش فتح عليه نافذتان، ونمط عمارة الجدار ونوافذه بنفس عمارة الجدار الشمالي، ويستند على الركن الجنوبي الغربي للجدار وعلى الضلع الغربي للسقيفة الضريح الشمالي الواقع خارج مبنى المدرسة. وتطل واجهة هذا الجدار حالياً على المقبرة الغربية،

د: الجدار الجنوبي:

يمتد من الغرب إلى الشرق بطول (٢٤م) فتح عليه مدخلي بيت الصلاة وأربع نوافذ، أيضاً تحمل عمارة الجدار والنوافذ نفس نمط عمارة بقية الجدران، ويعتبر هذا الجدار مشترك بين بيت الصلاة (القبة) والسقيفة التي تتقدمها.

المئذنة:

تمتاز مئذنة هذه المدرسة بدقتها وروعها ، خاصة في أنها تنتمي إلى الطراز المحلي اليمني ، رغم أن بناءها يعود إلى العصر العثماني، تقع قرب نهاية الضلع الشرقي في الناحية الشمالية بالنسبة لفناء المدرسة يبلغ ارتفاعها ٤٦،٤٠ م، ويتم الوصول إليها من الدهليز الشرقي وتبرز إلى خارج بحيث يسير جدار قاعدتها الغربي مع الجدار الشرقي للدهليز.

القاعدة:

تتكون من قاعدة ضخمة ذات قطاع مربع بأبعاد ٦،٤٠م وارتفاع ١١،٥٠م فتح في جدارها الغربي مدخل بأبعاد ٩٠سم ١،٥٠م، وقد بني نصفها السفلي من الحجر وأكمل بالأجر.

يقوم على القاعدة بدن طويل قسم إلى قسمين الأدنى مثنى الأضلاع بعرض ٢،٣٦م وبسمك ١،٧٥م فتح في أحد أضلاعه باب بأبعاد (٥٥سم × ١،٣٥م). ويتخلل البدن نوافذ لغرض الإضاءة والتهوية ويصل ارتفاع البدن إلى ١٧،٠٥م ويتشابه مع بدن مئذنة الزمر

الشرفة:

وتقوم على البدن سمكه (٧١سم) شرفة وتسند على خمس حطات من المقرنصات المثلثة المنفذة بالأجر وهي مضلعة الشكل ذات ١٦ ضلعاً ويبلغ محيطها ٢٠،٤٠م زينت أضلاعها بحنايا صماء بعقد نصف دائري بداخلها معين، وتكون حوضاً سعته ٧٤سم ويرتفع سياجها ١،٧م سم وبسمك جدار ٣١سم. ويتم الانتقال إلى الشرفة عبر مدخل فتح على الضلع الشمالي معقود بعقد نصف دائري سعته ٦٥سم وارتفاعه ١م.

الجوسق:

يعلو الشرفة جوسق ذو ١٦ ضلعاً بطول ضلع ٨٥سم وارتفاع ١٢م فتح فيه باب المؤذن يتجه إلى الشمال بأبعاد ٦٥سم × ١،٦٥م بعقد مدبب ويزين أضلاع البدن حنايا ذات مستويين الأدنى معقود بعقد نصف دائري فتحت فيها نوافذ بعقود مفصصة بحيث تناوبت النوافذ بين المفتوحة والمغلقة يعلو هذه الحنايا شريط من زخرفة التسنين.

القبة:

توجت المئذنة بقبة مضلعة ترتفع ١،٤٥م يزينها ميل معدني يتكون من ثلاث جوزات وهلال . متجهة إلى مكة المشرفة ، ويصل ارتفاع المئذنة إلى ٤٦،٤٠م.

يقوم في وسط المئذنة قطب يحمل السلالم حيث تقوم السلالم على عقود تصل بين القطب وجدار المئذنة تحمل السلم التي بلغ عدد درجاته ١٦٩ درجة يبلغ متوسط عرض ناحية الجدار ٧٥سم وناحية القطب ٤٠سم ومتوسط ارتفاع ٢٥سم، واتخذ القطب عند القاعدة شكل المربع بطول ضلع ١،٣٠م ويترك ممر سعته ٨٥سم ثم يستدير هذا القطب مع بداية البدن ويبلغ محيطه ٤م ثم يصل تدريجياً حتى يصل وسع الممر إلى ١،٠٥م عند الشرفة، وقد لوحظ في القطب الحجري استخدام مدمك

جميع أعمال المنجور الخشبي للأبواب والنوافذ مكونة من خشب الطنب البلدي لجميع أجزائها من قوائم وعوارض وظلفات وذلك لما عرف عن الخشب من ليونة وقوة ومقاومة للعوامل الطبيعية ومقاومتها أيضاً للأرضة وقد كانت متوسط سماكه ظلفات الأبواب الخارجية (٦سم) وسماكة القوائم الخلفية (١٠سم).

أما القمرينات الـ ١٦ التي في أضلاع المثنى العلوي والتي هي عبارة عن تخاريم نباتية وهندسية من مادة الجص والزجاج الملون تهدف لإدخال الضوء إلى قاعة الصلاة، وأما الأرضيات لببيت الصلاة فقد كانت منفذة من مادة الجص.

السقيفة:

تتقدم بيت الصلاة سقيفة مستطيلة الشكل ممتدة من الشرق إلى الغرب، تبلغ أبعادها ٢٠،٥ × ٦،٤٥ مترأ، بنيت جدرانها المغلقة بكتل حجر الحيش وفرشت أرضيتها بحجر البازلت الاسفنجي (حجر الحيش) وقد كانت ترتفع قليلاً عن مستوى أرضية الفناء. ويطل على هذه السقيفة من الجنوب مدخلي بين الصلاة، ومن الشرق مدخل السلم المؤدي إلى سقف البنية، ومن الغرب مدخل صغير يؤدي إلى الضريح الشمالي الواقع خارج السور الغربي للفناء.

تُفتح على الفناء بثلاثة عقود مدببة واسعة، العقد الأوسط منها أكثر اتساعاً من الجانبين، ويقوم العقد على عمودين، كما يركز العقدان الجانبيان على الجدارين الجانبيين في الناحيتين الشرقية والغربية. يتكون بناء كل عمود من بدن اسطواني المقطع من كتله واحدة من حجر الحيش محيطه ١،٤٦م تقريباً، يرتكز بدن العمود على قاعدة مربعة تتسع نحو الأسفل، ويتميز العمود بوجود أحزمة أعلى وأسفل البدن من النحاس الأصفر بارتفاع ١٠سم، ويعلو البدن تاج.

يغطي هذه السقيفة ثلاث قباب متساوية متجاورة. والواقع أن الزخارف الجصية كثيرة للغاية على بواطن هذه القباب وعلى المثلثات الكروية في مناطق الانتقال وعلى الجدران بطريقة لافتة للنظر.

ثانياً الفناء:

تؤدي فتحة المدخل الرئيسي للمدرسة إلى الفناء عبر دهليز داخلي فتح عقده الجنوبي إلى دهليز ممتد جنوباً وينتهي بالمدخل الشرقي للمطاهير وقد عزل هذا الدهليز عن الفناء بجدار من الحجر ويطل هذا الدهليز من ناحيتي الشرق والشمال على فناء تبلغ أبعاده ٢٦،٣٠م × ٢٠،١٠م يقع إلى الجهة الجنوبية لببيت الصلاة، رصفت أرضيته ببلاطات من حجر الحيش (من صخور البازلت الإسفنجي). يحيط بهذا الفناء من الجنوب الميضاة ثم المطاهير القديمة المغطاة بأربع قباب ضحلة، ومن الشمال السقيفة وبيت الصلاة، وفي الناحية الغربية الدهليز الممتد من الشمال إلى الجنوب وفي الناحية الشرقية دهليز الدهليز الشرقي والحمامات.

الجنوبية، وهي عبارة عن بناء مرتفع من الحجر وكسيت بطبقة من القضاض، وثبت عليه مجموعة من الحفريات يوصل لها الماء من قناة توزيع المياه في داخل الجدار. ويتصل بهذا الجدار من الأسفل قناة لتصريف المياه إلى خارج المدرسة.

مواد البناء في المدرسة:

مواد البناء التقليدية المستخدمة في بناء العناصر المعمارية للمدرسة متنوعة خضعت لمعطيات توظيفها للمتطلبات البيئية الطبيعية والاستخدامية في التشكل، إلى جانب الفضائات الوظيفية ومتطلباتها البيئية والدينية، والروحية. ولهذا تنوعت المواد المستخدمة لتلبي الحاجة الوظيفية من دورها المعماري وتسمح بمقاومة الظروف البيئية لفترة أطول لهيكل البناء وتشكيلاته الفنية، ومن هذه المواد الظاهر استخدامها في البناء التالي:

(١) الحجر الأسود الحبش: وهو من الصخور البازلتية الأسفنجية (الفقاعية) وتمتاز بصلابتها ومقاومتها للتآكل لفترة طويلة، وقد استخدمت بكثافة منذ فترة ما قبل الإسلام في المناطق الوسطى لليمن وفي حوض صنعاء وما جاورها، وقد استمر استخدامها في العصور اللاحقة. ومقاله في الجبال الشمالية الغربية من صنعاء. وقد أنحصر لونه بين الرمادي والأسود. ويمتاز حجر الحبش بقوته وصلابته رغم مساميته، وهذه الخاصية الأخيرة استخدم في تبليط الصروح المكشوفة كالفناء في المسجد لحفظه درجة الحرارة المعتدلة نهاراً وليللاً خلال فصول السنة. ونتيجة لخصائصه الكيميائية والفيزيائية فقد استخدم بدرجة أساسية في بناء المدرسة، وبشكل كامل في بناء الواجهات الخارجية لبيت الصلاة، والسقيفة والدليلز الشرقي والمطاهير وتبليط أرضية بيت الصلاة والفناء والدرجان القائمة والنائمة في سلم السطوح. كما استخدم جزئياً في بناء بعض العناصر في المئذنة استخدم في بناء القاعدة والسلم وفي البناء الأسفل لقطب المئذنة، وفي بناء المدخل الرئيسي وسور الفناء من الأسفل والأعلى، كم استخدم كنوع من التطعيم الزخرفي في بناء الأضرحة الواقعة خارج السور الفناء.

(٢) الحجر الجيري: وهو من الصخور الجيرية (LIMESTONE)، وهو سهل التهذيب والهندسة قليل الفراغ، لونه أبيض ويكتسب اللون البني إذا اختلطت به شوائب، كما تعتمد درجة اللون على مصدر المقلع الصخري، ومقاله منتشرة في محيط صنعاء كنقم وعطان وعيبان. وقد استخدم أحجار الصخور الجيرية في بكثافة في بناء المساكن ودور العبادة والمباني العامة والخاصة في كافة أنحاء الجمهور منذ العصور القديمة ولازال استخدامه إلى الآن. لكننا نجد استخدام هذه الأحجار محدود في بناء المدرسة، ويحصر استخدامه جزائياً في بناء السور الغربي للمدرسة بالتناوب مع حجر الحبش وفي بناء الأضرحة خارج السور. ولا يوجد مؤشر ظاهر على استخدام هذه الأحجار في الواجهات الداخلية

دائري من الخشب ليمنع أي امتداد لتصدع محتمل في بدن القطب.

المطاهير والحمامات:

أ-المطاهير

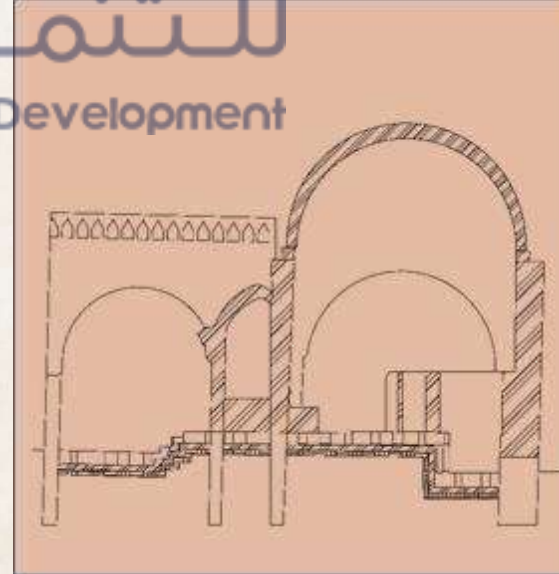
للمدرسة مطاهير على النمط التقليدي المحلي لعمارة المطاهير وقد تم تشييدها في الجهة الجنوبية من الفناء وترتفع عن مستوى الأرض حوالي ٩٠ سم، لها بناء من الحجر مستطيل ممتد من الغرب إلى الشرق تبلغ أبعاده الداخلية بطول ٢٣،٥٠ م، وبعرض ٥،٣٠ م، مقسم فضائه من الداخل إلى أربع أقسام بواسطة ثلاثة عقود مدببة متعامدة على الجدار الشمالي والجنوبي تركز على دعائم مخلقة، تحمل هذه العقود مع الجدارين الغربي والشرقي أربع قباب ضحلة بواسطة حنايا ركنية تغطي بناء المطاهير، ويبلغ ارتفاعها من مستوى أرضية الدهليز ٤،٩٠ م بعد داخلي.

قسمت مساحة المبنى إلى قسمين، الشمالي وهو دهليز مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق بعرض ٢،٥٠ م، بلطت أرضيته بالأحجار، أما القسم الجنوبي بعرض ٢،٨ م ويشمل ست وحدات من المطاهير التي بلغ عددها اثنا عشر حوض مائي يحيط بها جدران قصيرة مشتركة بارتفاع ١،٥ م تقريباً وبسمك ٢٥ سم، وتطل مداخلها على الدهليز الجنوبية، كسيت مبانيها بطبقة بمادة القضاض. تتكون كل وحدة من مساحة مستطيلة أبعادها ٣ م × ٤ م مقسمة إلى حوضين غربي وشرقي لها مدخل واحد في منتصف الجدار الجنوبي سعته ٦٠ سم يؤدي إلى ممر ضيق يمتد من الغرب إلى الشرق بطول ١،٨٦ م، وبعرض ٧٠ سم يطل عليه جدار فتح على جانبيه مدخلين يؤدي كل منهما إلى حوض

سعة كل مدخل ٦ سم. يتكون كل حوض من تجويف أرضي بمستويين، المستوى الأول ويقع بعد المدخل مباشرة عمقه ٣٣ سم بعرض ٦٢ سم، وينصفها قناة بعرض ١٦ سم للوضوء، والمستوى الثاني الموازي للجدار الجنوبي بعمق ٨٤ سم وعرض ١ م تقريباً، وهو مخصص للاغتسال، وقد ربطت جميع الأحواض بمنافذ أسفل جدرانها وظيفتها نقل المياه بين الأحواض أثناء التزود والتفريغ.

ب- الميضأة:

تستند الميضأة على الجدار الشمالي للمطاهير وتطل على الفناء من الناحية



مخطط (36) مخطط مقطعي لمبنى المطاهير

- (٧) الرخام: وهو صخر سهل القطع والتشكيل والصقل والحفر، مقاوم للتآكل وغير مقاوم للحريق ويمتاز بحسن مظهره نتيجة وضوح بلوراته وألوانه متعددة. وقد عرف استخدامه في حضارة اليمن القديم في مكونات المباني والعناصر الزخرفية وإنتاج التماثيل وألواح النقوش الكتابية والتماثيل والأواني المنزلية والأثاث الجانزي. وتميزت مدرسة البكيرية باستخدام الرخام في عناصر التصميم الداخلية لبنة الصلاة فقد تم بناء وتركيب منبر المدرسة من الرخام المعشق وكذلك في الأعمدة الجانبية للمحراب وأعمدة وسياج دكة المبلغ.
- (٨) البلور: هو الزجاج الأبيض أو الشفاف والملون، وقد استخدم في تكوين تشكيلة القمرات وفي المصارع الداخلية لنوافذ بيت الصلاة.
- (٩) المعادن: استخدم المعدن في نطاق ضيق في بناء تركيب عناصر عمارة المدرسة فمثلاً استخدم الحديد في مصبغات النوافذ والمقابض والرزز وصفائح التقوية وربط ألواح الأبواب والمسامير المكوجة، وكذلك استخدام البرونز في الصفائح المزخرفة على أبواب بيت، وكأحزمة لعمدة بانكة السقيفة.
- (١٠) الطين: من الجائر استخدام الطين في بناء العناصر المعمارية خصوصاً بين وجهتي المداميك الخارجية والداخلية كحشوة تملئ الفراغ بينهما.

٢-٤-٢-٤ المشكلات الإنشائية للمعلم:

4-2-1- الكشف عن أضرار الأساسات والجدران:



مخطط (37) لأضرار التي تعرضت لها مباني المدرسة

- للبناء كونها مغطاة بطبقة الملاط، وإن كنا نرجح استخدامها في هذه الواجهات حسب التقنية المعروفة في العمارة اليمنية.
- (٣) الأجر: ويطلق عليه محلياً (الياجور)، هو الطوب المحرق والذي يستخدم في صناعته الطين الجيد الممزوج مع المواد العضوية كالقش والمخلفات الحيوانية. ويتم تشكيل حجمه عن طريق قوالب ذات أبعاد ثابتة، ويتم تركه تحت الشمس حتى يجف ومن ثم يوضع في الأفران والمعروفة محلياً بالمحاريق ويتم حرقة تحت درجة حرارة عالية تصل إلى (١٠٠٠ °C). وقد عرف استخدام الأجر في عمائر الحضارة اليمنية القديمة في شبوة ومعدن برآن وفي الجوف ولكن بأحجام كبيرة. وقد استمر إنتاج هذه المادة واستخدامها في البناء والتشكيل المعماري والزخرفي لواجهات المباني وكفاءتها العالية في العزل الحراري، ومقاومتها للبيئة القاسية وخفة وزنها على هيكل البناء. استخدم الأجر في بناء العناصر المعمارية في مدرسة البكيرية والتي تمثلت في بناء البدن الأسطواني المضلع للمئذنة وفي بناء القباب ورفيها وبناء البابوات.
- (٤) الخشب: وهو مادة عضوية وأهم أنواعه (العلب والقرط والطنب والأثل) ويعتبر مادة من مواد البناء الرئيسية ويستخدم في تسقيف الفضاءات، وربط مداميك البناء، وكماصة فاصلة (فرشات) لتقوية الربط بين مداميك البناء وكعزل وممتص للزلازل، ومنع تمدد التصدعات المحتملة في الجدران. كما يستخدم في بناء وتركيب العناصر المعمارية في كالأبواب ومصاريع النوافذ وغيرها من الاستخدامات. وفي مدرسة البكيرية استخدم الخشب في بناء وتركيب جميع أبواب المداخل والنوافذ، كم استخدم في بناء قطب المئذنة كفرشة لتقوية البناء وكماصة منع الهزات وتمدد التصدعات وكذلك كعوارض ومدادات في بناء السلم، ومدادات داخلية لطاقيّة المئذنة.
- (٥) الجص: مادة تلبس وتشكيل زخرفي وكذلك مونة ربط للبناء. وقد استخدمت هذه المادة في البكيرية على نطاق واسع في ربط الكتل الحجرية في المداميك، وفي تلبس الواجهات الداخلية للجدران والقباب، وكذلك في تشكيل الزخارف والكتابات في قباب السقيفة وعلى نوافذ بيت الصلاة، وفي الأشرطة الكتابية في الأضرحة، وفي قمرات (سواتر) نوافذ رقة القبة المركزية.
- (٦) القضاض: هي تتكون من مادة من الجير الحي (CaC) تتحول إلى جير مطفي $Ca(OH)_2$ بإضافة الماء المعالج عليه، والرماد البركاني (الهشاش) أو الهلسن. وبعد معالجات طويلة في إعدادها لسنا في صدد الحديث عنها يتم استخدامها كمادة رابطة لبناء المداميك والتلبس. وقد استخدمت هذه المادة في تلبس السطوح الخارجية لعناصر القباب المعمارية والزخرفية والأحزمة، والسطوح والبرك والأحواض في المطاهير والميضأة.

4-2-2- الأضرار التي تعرضت لها المنشأة:

تعرضت العناصر المعمارية في المدرسة الأضرار كثيرة ولأسباب وعوامل مختلفة منها عدم الصيانة الدورية والرطوبة والأمطار، وكذلك أعمال الترميم والتجديد الغير مدروسة، والضربات الجوية الصاروخية بالقرب من المدرسة، وهنا نلخصها بالتالي:

الجدران:

تعرض أسفل الجدار الشمالي لبيت الصلاة للرطوبة بارتفاع أكثر من ١ متر أصابت واجهتي الجدار من الخارج ومن الداخل وقد تم ترميم الواجهة الداخلية بالأسمنت لكن لازالت الرطوبة قائمة. والسبب هو تلبيط مساحة المقبرة الواقعة شمال المدرسة دون عمل منافذ لتصريف مياه الأمطار. كذلك تعرضت الكتل الحجرية للتحلل في أكثر من مكان.

- (١) تعرض أسفل الجدار الشرقي لبيت الصلاة للرطوبة بارتفاع ٨٠ سم.
- (٢) يلاحظ وجود رطوبة شديدة في الجدران الشرقية التي حولت إلى مسجد للنساء بسبب الحمامات وعدم التهوية الكافية.
- (٣) تعرضت عتبة النافذة الغربية المطلة على السقيفة للكسر وتشقق الجدار الذي يعلوها.
- (٤) وجود شرخ في عقد القبة الغربية للسقيفة.
- (٥) تعرض الجدار الشمالي للدهليز الشرقي للرطوبة وتحلل الكتل الحجرية.
- (٦) تعرض الجدار الغربي للفناء من الداخل والخارج في أكثر من مكان للرطوبة وتحلل الكتل الحجرية.
- (٧) تعرض كتلة المدخل الرئيسي للمدرسة والمؤدي إلى الفناء إلى أضرار في أكثر من مكان ومنها:
- (٨) تعرض بوابن العقود للرطوبة وتسرب المياه.
- (٩) تكرر وانتفاخ طبقة القضاض في الواجهة الشمالية أسفل الشرفات.
- (١٠) سقوط عدد ثلاث شرفات في الواجهة الجنوبية.
- (١١) تعرض شرفة الركن الغربي الشمالي للانفصال وهي عرضة للسقوط في أي وقت.
- (١٢) نمو الأعشاب البرية على سقف المدخل وبين الشرفات والجدران.
- (١٣) ضعف وتحلل جدران الميضأة وتشقق طبقات القضاض وتفكك روابط الكتل الحجرية.
- (١٤) تشقق عتبة النافذة رقم (٩) الواقعة شرق المدخل الغربي لبيت الصلاة.
- (١٥) تشقق عتبة مدخل سلام السطوح الواقع على الواجهة الشرقية للسقيفة.
- (١٦) تعرض الحنية الركنية الشمالية الغربية في لبيت الصلاة للرطوبة والتشقق.
- (١٧) تعرض غرفة غسل الموتى للرطوبة الشديدة.



مخطط (38) الأماكن المتضررة في المدرسة

القباب:

- (١) لوحظ أن وجود تشققات وتصدعات خفيفة وكبيرة في جميع قباب المدرسة مع الرقيب.
- (٢) تعرض الواجهة الشرقية والجنوبية لجدار القبة المركزية المقام عليها رتبة القبة والبابوات للتشقق وتوسع الفواصل بين الكتل الحجرية.
- (٣) وجود ثقب قمة طاقية البابوات تساهم في دخول مياه الأمطار.
- (٤) تساقط زخارف القضاض الكتابية والفنية في رتبة القبة المركزية.
- (٥) تطبل طبقة القضاض التي تكسي حزام بيت الصلاة وانفصالها عن الجدار.
- (٦) تلف قمرات نوافذ رتبة القبة ما بين ضعف نسي وتلف جزئي وكلي.

المئذنة:

- (١) سقوط بعض شرفات في الجهة الشرقية من المئذنة وكذلك تعرض البدن من الجهة الغربية والشمالية للتلف بفعل الأعيرة النارية.
- (٢) تعرضت الطبقة الجصية التي تغطي بدن المئذنة في منطقة شرفة الحوض للتصدع والتساقط، كما تساقط آجر حافة ضلع البدن الجنوبي، وقد وجد على طبقة القضاض فتحة

الفصل في التشقق ٨م.

(3) تكسر وتشقق في سياج الشرفة.

مسجد النساء:

وهو المسجد الواقع شرق بيت الصلاة والمعمور من البلوك والخرسانة لوحظ أنه نتيجة لعدم التهوية الجيدة ووجود دورات المياه داخل المسجد تعرض المسجد للرطوبة وكذلك تعرض السقف للضعف نتيجة نمو الأعشاب في السطح وتسرب مياه الأمطار.

3-4-التجديدات:

1-3-4-التجديد الأول:

موقع التجديد:

وفي ذكرى الجلوس على العرش، تم تجديدها في عهد الغازي عبد الحميد الثاني في العام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م)، أمر السلطان عبد الحميد، بتجديد عمارة المسجد وشيد فيه منبراً من الرخام، كما رصف صحنه بالرخام وفرش بالسجاد العجمي، وظل منذ ذلك التاريخ واحداً من أكثر مساجد صنعاء تميزاً برغم مرور أكثر من ٤٠٠ عام على بنائه.

نوعه:

إضافة السقيفة الشمالية المطلّة على الفناء من الجهة الشرقية. وكذلك أعمال الزخرفة في نوافذ وأبواب بيت الصلاة من الداخل. وتبليط بيت الصلاة.

تاريخ تجديد:

العام ١٢٩٨ هـ (١٨٨١ م).

٢-٣-٤-التجديد الثاني:

موقع التجديد: نوافذ بيت الصلاة.

نوعه :

استبدال.

تاريخ التجديد:

مجهول

٣-٣-٤-التجديد الثالث:

١- موقع التجديد: السقيفة الشرقية.

نوعه :

هدم وإزالة البناء، جديد.

تم هدم وإزالة السقيفة الشرقية المطلّة على الفناء من الجهة الشرقية، واستحداث سقف من الخرسانة.

تجديد زخرفة تجوف المحراب.

تجديد بلاط أرضية الفناء.

تاريخ التجديد:

بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٦ يناير ٢٠٠٠م وانتهت

بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٠٠م.

٢-موقع التجديد : الضريح الجنوبي.

نوعه:

طمس زخارف. تكسية جدار وباطن جدران قبة الضريح الجنوبي بطبقة من الجص والذي أدى إلى اختفاء زخارف الفريسكو تحت هذه الطبقة، وهي زخارف قيمة ونادرة خصوصاً وهي تحمل نماذج من الفن التشكيلي.

تاريخه: مجهول.

نوعه طمس زخارف.

٣-موقع التجديد: المدخل الرئيسي للمدرسة.

نوعه: إضافة:

إضافة باب من الخشب يتقدم الباب القديم.

التاريخ: أن الساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا سنة ١٩٩٠م.

4-4-الترميمات:

قام والي صنعاء العثماني المشير مصطفى عاصم باشا (١٢٩٣ - ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٦ - ١٨٧٨م)

حرص على ترميم المدرسة البكيرية وحمام الميدان^{xlvi}.

كما تعرضت المدرسة للتجديد وترميم بعض العناصر المعمارية سنة ٢٠٠٠م وذلك حسب النص

المدون على لوحة من الرخام مثبتة أعلى مدخل المدرسة الرئيسي المؤدي إلى الفناء ونصه :

إنما يعمر مساجد الله من عاين بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وءاتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى

أولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم سورة التوبة الآية ١٨ .

بعون الله سبحانه تعالى وتوفيق منه

وتوجيهات وعناية

الأخ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية

تم الانتهاء من ترميم جامع البكيرية ترميماً شاملاً

وقد بدأت أعمال الترميم

بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٦ يناير ٢٠٠٠م وانتهت

بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ نوفمبر ٢٠٠٠ م .

والله الموفق.

وتشمل أعمال الترميم والتجديد التالي:

- من التجديدات التي تعرضت لها إزالة الدهليز الشرقي وبنائه من جديد بحجر الحبش المعد باستخدام المنشار والبناء باستخدام مونة الاسمنت وتشبيد السقف من الخرسانة الاسمنت.
- تغطية قواعد أعمدة السقفة ببناء جديد باستخدام حجر الحبش الجديد مع مونة الاسمنت .
- ترميم العقود الداخلية لدهليز المدخل الرئيسي .
- إضافة ٥ صفوف من حجر الحبش منشار فوق جدار الفناء الغربي.
- بناء جدار حديث الفناء الغربي الواقع شمال الضريح ويعتقد ان هذا الجزء من الفناء المحاذي لجدار بيت الصلاة الغربي هو امتداد للمقبرة العثمانية الموجودة في الساحة شمال جدار القبلة.
- تم عمل بغلة من حجر الحبش منشار والاسمنت أسفل الجدار الشمالي والغربي لبنية بيت الصلاة .
- إضافة مسجد للنساء جديد إلى الجهة الشرقية من الجدار الشرقي لبيت الصلاة مبني من البلك والاسمنت وقد ضم إلى هذا المسجد القبة الشمالية من المساحة المضافة إلى بيت الصلاة وكذلك مبني لغرفة قديمة تتميز بسقفها المقبلي لا يعرف وضيقتها.
- تم تجديد زخرفة المحراب زخرفة الستارة والسحب في ٢٠٠٠م مخالفه لشكل الزخرفة القديمة.

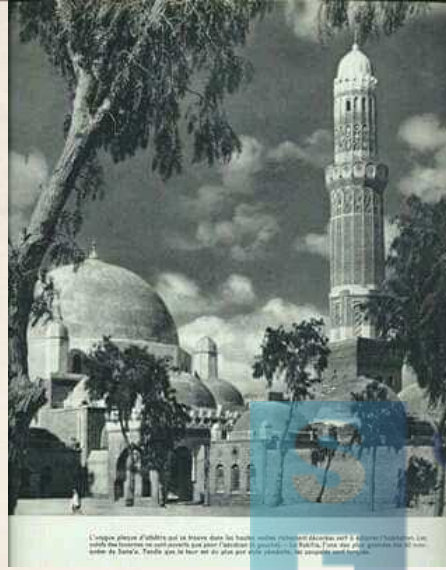




الجزء الرابع :

التوثيق الفوتوغرافي





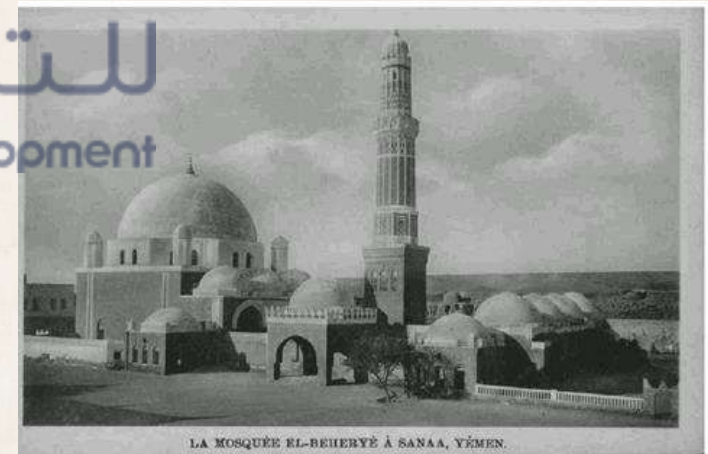
صورة ٢ : صورة مع أشجار أمام سور البستان



صورة ١ صورة قديمة ولاحظ عدم وجود منازل إلى الجهة الشمالية من المدرسة، وسور البستان كان من الزاوية



صورة ٤ : المدرسة مع الساحة والمباني في الجهة الغربية من قبل هدمها

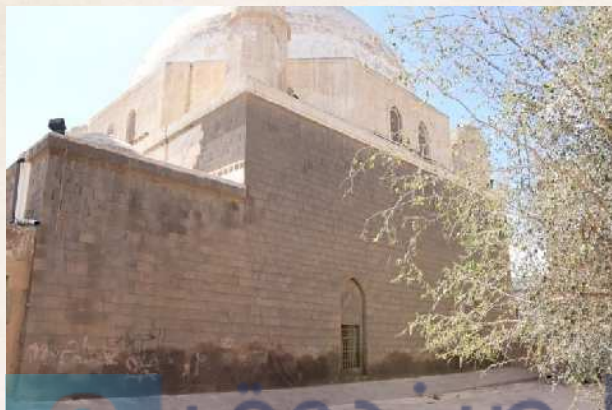


صورة ٣ : تشييد مباني يبدو ثكنات عسكرية شمال المدرسة، وسور البستان تغير إلى مصبغات ربما من الخشب.

لوحة رقم (١) صور قديمة لمدرسة البكيرية في نهاية القرن ١٩م



صد ٣: الجدار الشمالي لمسجد النساء الحديث



صد ٢: الجدار الشمالي من الشرق إلى الغرب جدار المصلى



صد ١: الجدار الشمالي من الغرب إلى الشمال



صد ٦ : الجزء الأعلى من جدار الواجهة الشرقية



صد ٥ : الواجهة الشرقية للقبة مع الجدار الشرقي لمسجد النساء الحديث الجدار



صد ٤ : إحدى النوافذ الجدار الشمالي



صورة ٥: القبة المركزية لبيت الصلاة



صورة ٢: الجدار الغربي والمقبرة الغربية



صورة ١: الجدار الغربي لبيت الصلاة



صورة ٦: رقبة القبة من الجهة الغربية مع زخارف كتابية



صورة ٣: الواجهة الغربية للبيت الصلاة وسور المقبرة الغربية



صورة ٤: الواجهة الجنوبية - الجدار المشترك مع السقيفة



صورة ٨: رقبة القبة من الجهة الجنوبية مع زخارف نباتية وهندسية



صورة ٧: رقبة القبة من الجهة الشرقية مع زخارف كتابية ونباتية

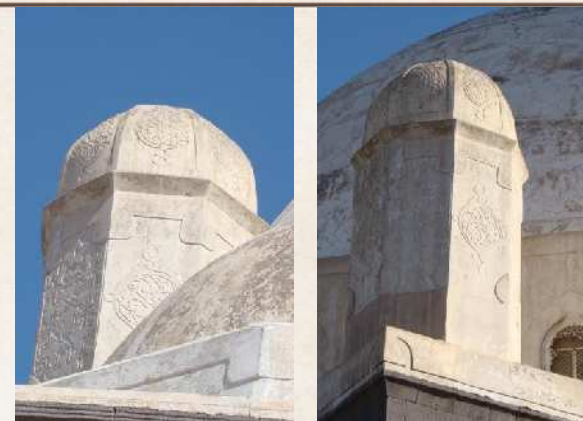
لوحة (٣)



صورة ٣: نموذج فتحت الباباوات



صورة ٢: نموذج الباباوات من الداخل



صورة ١: نموذج من الباباوات من الخارج



صورة ٥: الباب الخشبي للمدخل الشرقي لبيت الصلاة



صورة ٤: نموذج زخرفة طاقية الباباوات

لوحة (٤)



صورة ٦: زخارف طبقات أبواب المداخل - الباب الشرقي



صورة ٢: الواجهة الجنوبية لبيت الصلاة



صورة ١: الواجهة الشمالية (جدار القبلة)

لوحة هـ



صورة ٦ : الحنايا الركنية والعقود الوهمي



صورة ٣: زخارف بطن القبة بيت الصلاة



صورة ٢: الواجهة الشرقية لبيت الصلاة



صورة ١: الواجهة الغربية لبيت الصلاة



صورة ٧: زخارف كتابية بخط الثلث الجلي



صورة ٥: زخارف الجامعة الوسطى



صورة ٤: زخرفة بطن قبة بيت الصلاة



صورة ٨: زخارف كتابية وزخرفة الباروك العثماني



صورة ٦: النافذة ٦ الجدار الجنوبي



صورة ٥: النافذة ٥ الجدار الشرقي



صورة ٤: النافذة ٤ الجدار الشرقي



صورة ٣: النافذة ٣ الجدار الشرقي



صورة ٢: النافذة ٢ الجدار الشمالي



صورة ١: النافذة ١ الجدار الشمالي



صورة ١٢: النافذة ١٢ الجدار الغربي



صورة ١١: النافذة ١١ الجدار الغربي



صورة ١٠: النافذة ١٠ الجدار الجنوبي



صورة ٩: النافذة ٩ الجدار الجنوبي



صورة ٨: النافذة ٨ الجدار الجنوبي



صورة ٧: النافذة ٧ الجدار الجنوبي



صورة ٣: طاقية المحراب



صورة رقم ٢: الحراب أعمدة من الخام



صورة رقم ١: المحراب



صورة رقم ٦: الواجهة الداخلية لباب المنبر



صورة رقم ٥: المنبر من الواجهة الشرقية



صورة ٤: زخارف المحراب



صورة رقم ٦: الدرج المؤدي
إلى دكة المبلغ في جوف
الدار



صورة رقم ٣: المنبر - من زخارف الريشة



صورة رقم ٢: المنبر - الريشة والسياح وباب الروض



صورة رقم ١: المنبر - أفاريز باب المقدم



صورة رقم ٨: سقف لدكة المبلغ



صورة رقم ٥: الواجهة الأمامية لدكة المبلغ



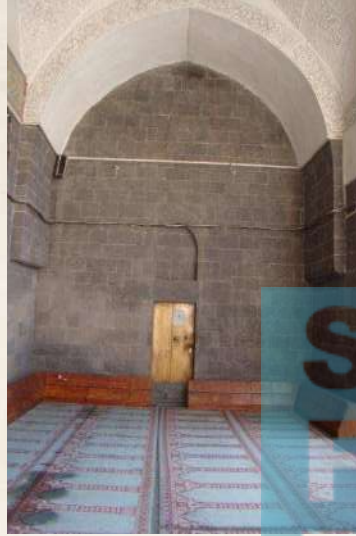
صورة رقم ٤: أشرطة زخرفية أعلى باب الروض



صورة رقم ٧: دكة المبلغ من أعلى



صور رقم ٤ : الواجهة الغربية للسقيفة الشمالية



صور رقم ٣ : الواجهة الشرقية للسقيفة الشمالية



صور رقم ٢ : الواجهة الشمالية للسقيفة الشمالية



صور رقم ١ : الواجهة الجنوبية للقبلة الشمالية الشرقية



صور رقم ٦ : زخارف واجهة العقود - السقيفة الشمالية



صور رقم ٥ : زخارف واجهة العقود - السقيفة الشمالية



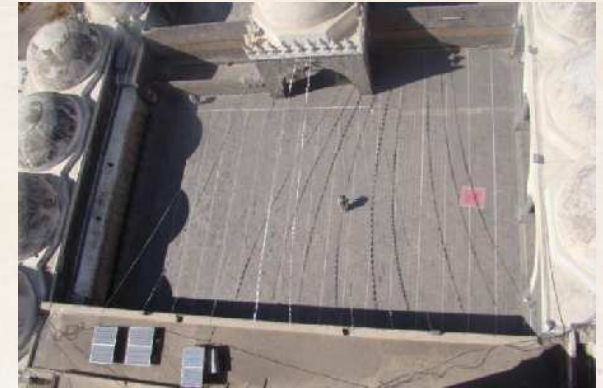
صورة ٧ : مجموعة زخارف جصية من قباب السقيفة الشمالية



صور رقم ٣ : الجهة الشمالية للفناء



صور رقم ٤ : الواجهة الغربية للسقيفة الشرقية



صور رقم ١ : منظر عام للفناء



صور رقم ٦ : الواجهة الشمالية لغرفة غسل الموتى



صور رقم ٥ : المدخل إلى غرفة غسل الموتى



صور رقم ٤ : الواجهة الغربية للسقيفة الشرقية



صور رقم ٨ : الواجهة الشرقية
للمدخل الفناء الشرقي



صور رقم ٧ : مسجد النساء الحديث



صور رقم ٣ : قبة ظلة مدخل المدرسة



صور رقم ٢ : الواجهة الغربية لمدخل المدرسة



صور رقم ١ : الواجهة الشرقية لمدخل المدرسة



صور رقم ٦ : البدن الأعلى شرفة حوض المنذنة



صور رقم ٤ : الواجهة الغربية لمدخل المدرسة

لوحة ١٢



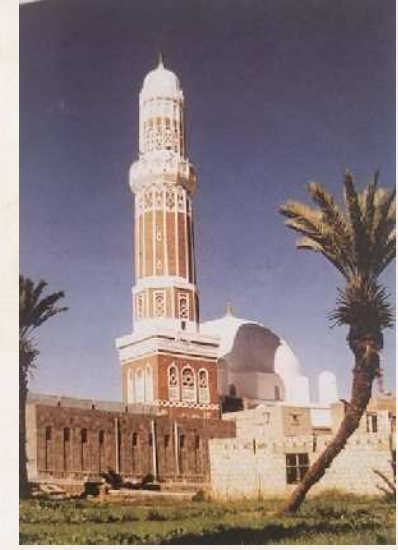
صور رقم ٥ : الواجهة الشرقية الجنوبية للمنذنة



صورة رقم ٣ : المطاهر مع الواجهة الغربية



صورة رقم ٢ : المدرسة من الجهة الجنوبية ويلاحظ الجدار الجنوبي للمطاهر



صورة رقم ١ : صورة قديمة - البستان الشرقي للمدرسة



صور رقم ٦ : الميضاة



صور رقم ٥ : الميضاة مع خزان الماء



صور رقم ٤ : الممر الرابط بين المغاس



صورة رقم ٣: الضريح الشمالي مجموعة قبور



صورة رقم ٢: الضريح الشمالي زخارف رقبة القبة



صورة رقم ١: الضريح الشمالي الواجهة الغربية



صورة رقم ٦: الضريح الجنوبي زخارف فواكه



صورة رقم ٥: الضريح الجنوبي الواجهة الشمالية



صورة رقم ٤: الضريح الشمالي زخارف كتابية



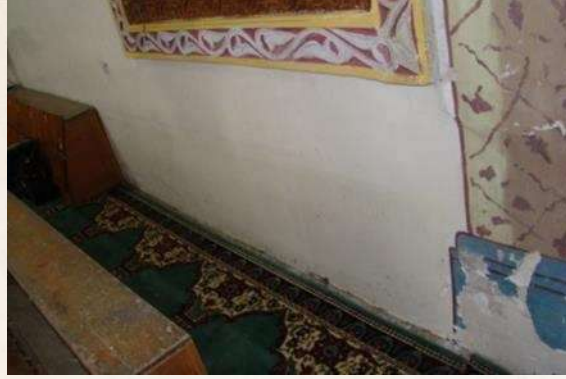
صورة رقم ٨: الضريح الجنوبي زخارف هندسية



صورة رقم ٧: الضريح الجنوبي زخارف مناظر طبيعية



صورة ٣ : تصدعات في إحدى الحنيا الركنية بيت الصلاة



صورة ٢ : تساقط زخارف الفرسكو بسبب الرطوبة بيت الصلاة



صورة ١ : تساقط زخارف الفرسكو بسبب الرطوبة بيت الصلاة



صورة ٦ : تعرض الجدار الشرقي لمسجد النساء للرطوبة



صورة ٥ : آثار الرطوبة أسفل الجدار الشمالي



صورة ٤ : الرطوبة على الجدار الشمالي لبيت الصلاة



صورة ٧ : المجاري من أسباب الرطوبة في الجهة الشرقية



صورة ٣ : تحلل أحجار الواجهة الشمالية في الدهليز الشرقي



صورة ٢ : تشقق عقد القبة الغربية - السقيفة



صورة ١ : تشقق عتبة النافذة الغربية - السقيفة



صورة ٦ : تساقط وتشقق في شرفات المدخل



صورة ٥ : آثار الرطوبة أسفل الجدار الغربي



صورة ٤ : تحلل ورطوبة في جدران الدهليز الشرقي



صورة ٨ : تحلل أحجار الجدار الغربي للفناء من الداخل



صورة ٧ : نمو الأعشاب البرية على كتلة المدخل

لوحة (١٦)



صورة ٣ : آثار الرطوبة على الجدران



صورة ٢ : تلف وتخلل وتشققات في الجدار الغربي للفناء



صورة ١ : تساقط وتلف أحجار السور الغربي للفناء من خارج



صورة ٦ : تسطعات وتشقق على قاعدة الأعمدة السقيفة الشمالية



صورة ٥ : تحلل أحجار في جدار السقيفة الشمالية



صورة ٤ : تحلل وتلف الأحجار الرواق الشرقي



صورة ٨ : تشققات وتلف في طبقة الفضااض الميضاة



صورة ٧ : تشققات في فضااض الميضاة

لوحة (١٧)



صورة ٤ : تساقط مكونات بدن المئذنة



صورة ٢ : تشقق طبقة الجص في بدن المئذنة



صورة ١ : تأثير الزخرفة الجصية بعوادم السيارات



صورة ٧ : طس الزخارف في بطن القبة الشمالية الشرقية



صورة ٦ : تساقط طبقات القضاض والجص في المئذنة



صورة ٥ : تحول المئذنة إلى أعشاش للطيور



صورة ٣ : آثار إطلاق نار على بدن المئذنة



صورة ٨ : آثار الرطوبة والتحلل على جدران غرفة غسيل الموتى



صورة ٣ : الباب الخشبي بحاجة إلى ترميم



صورة ٢ : تساقط زخارف القضاض



صورة ١ : تأثر جدران سلم السطوح بالرطوبة



صورة ٧ : تشققات على طبقة قضاض القباب



صورة ٦ : تشققات على طبقة قضاض القباب



صورة ٤ : تلف السواتر الجصية في معظم نوافذ رقبة القبة



صورة ٨ : تشققات على طبقة قضاض الأبراج الصغيرة



صورة ٣ : تشققات وتلف في ميزاب لقبة الشمالية الشرقية



صورة ٢ : تشققات على جدران ونوافذ وزخارف الضريح الجنوبي



صورة ١ : تشققات على جدران ونوافذ وزخارف الضريح الشمالي



صورة ٧ : تلف طبقة القضاض على جدران المطاهر من الداخل



صورة ٦ : تداخل بناء في الجدار الشرقي لبيت الصلاة



صورة ٥ : حال المطاهر



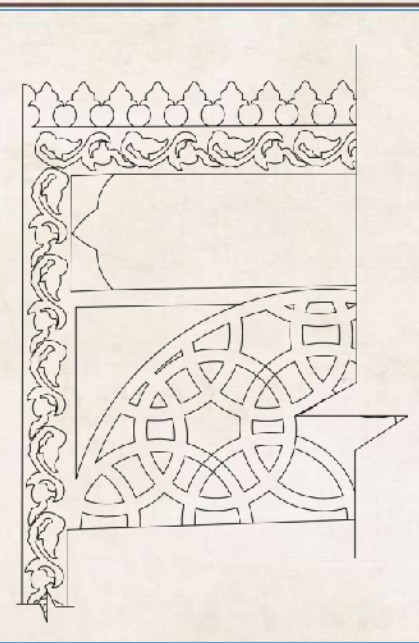
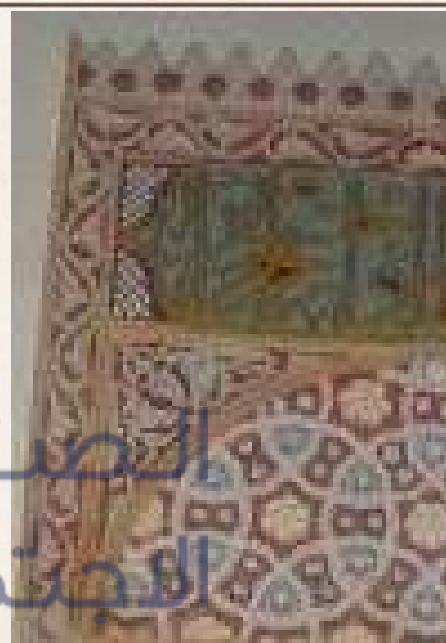
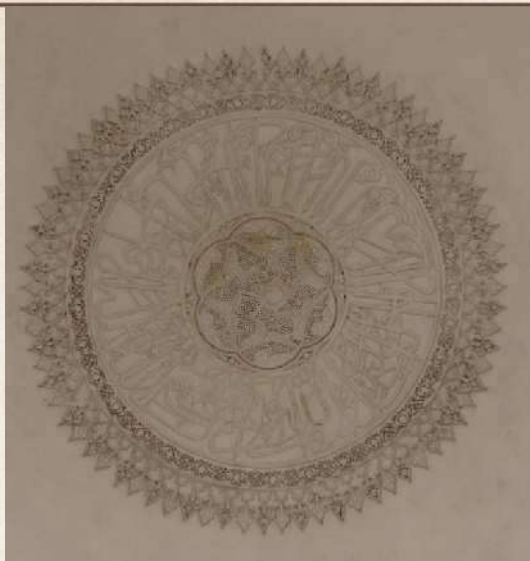
صورة ٤ : تأثير الرطوبة على الجدار الشمالي للمطاهر



صورة ٨ : نمو الأعشاب على سقف مسجد النساء الحديث

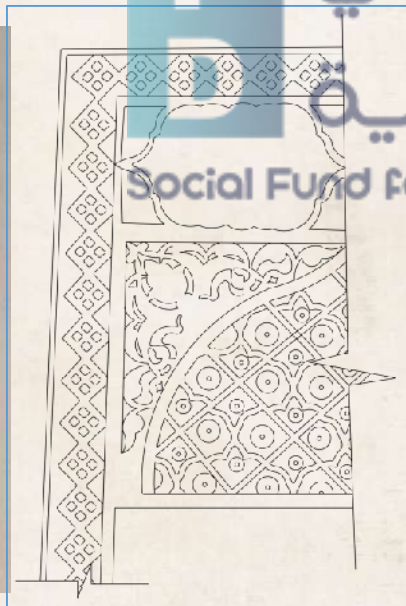


صورة ٧ : تلف طبقة القضاض على جدران المطاهر من الداخل

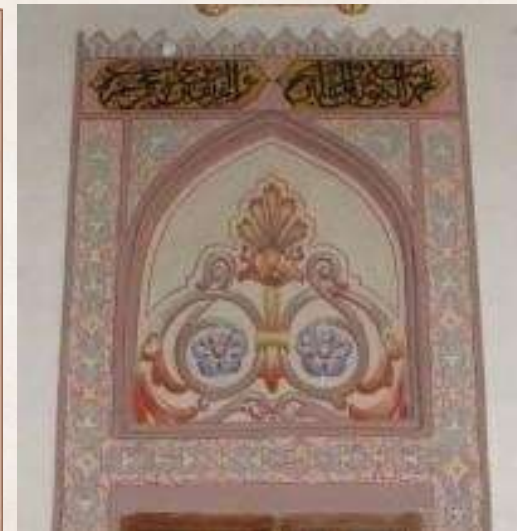
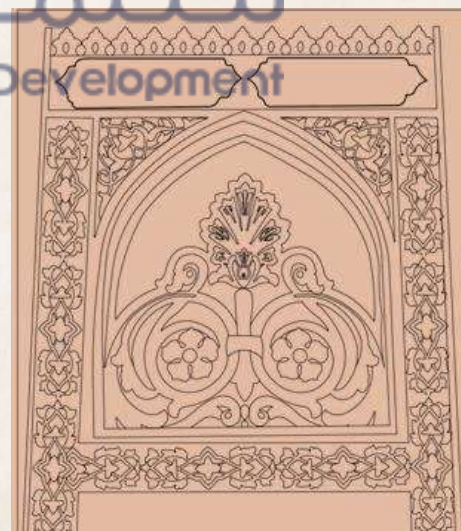


مخطط (42) زخرفة بطن القبة الغربية - السقيفة الشمالية

مخطط (41) زخرفة النافذة ١



مخطط (39) زخرفة النافذة ٤



مخطط (40) زخرفة الباروك والركوكوف النافذة ٣